الهلال

Dec 48
56:12

هذا العدد
مصطفى لطفي المنفلوطي

(انظر صفحة ١٥٧)

ديسمبر ١٩٤٨
٦ قروش

رحلات TWA المتعددة
توفر الوقت على المسافرين فى العالم

تتيح T.W.A خدمة مريحة متعددة ومباشرة الى أهم المراكز العالمية على طائرات سكايلاينرز التى ثبتت قدرتها فى العالم أجمع ، يقودها بحارة الولايات المتحدة الأكفاء . وفى استطاعتك أن تسافر مباشرة الى الولايات المتحدة دون أن تغير الطائرة كما يمكنك الانتفاع خلال الفترة من أول اكتوبر الى أول ابريل بالاسعار الجديدة المخفضة لرحلة الذهاب والاياب

ويستمتع المسافرون على خطوط TWA فى كل رحلة بوجبات طعام ساخنة شهية تقدمها مضيفات فاتنات فضلا عن الكتب والمجلات وغيرها التى تصرف دون أجر اضافى

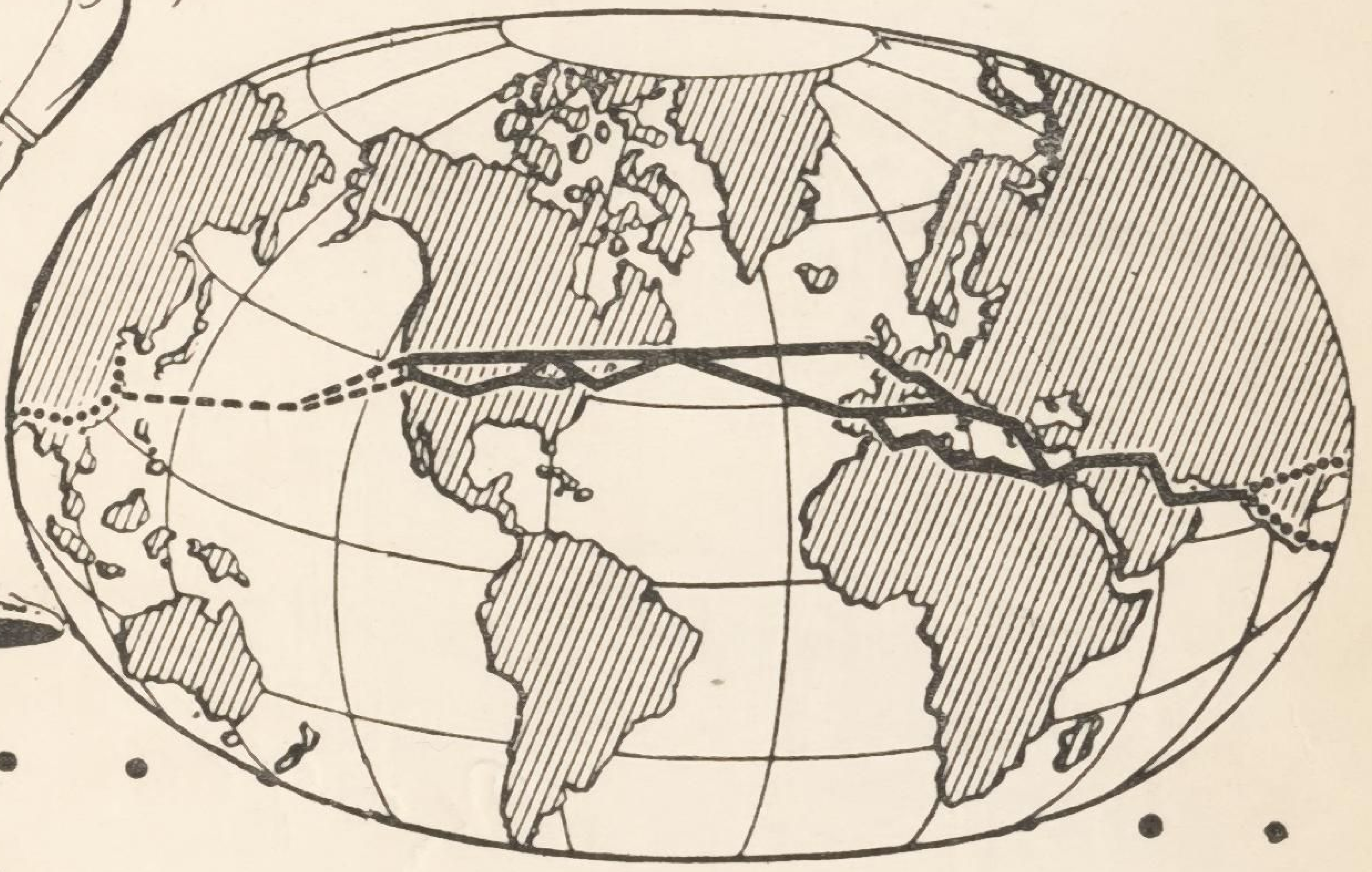

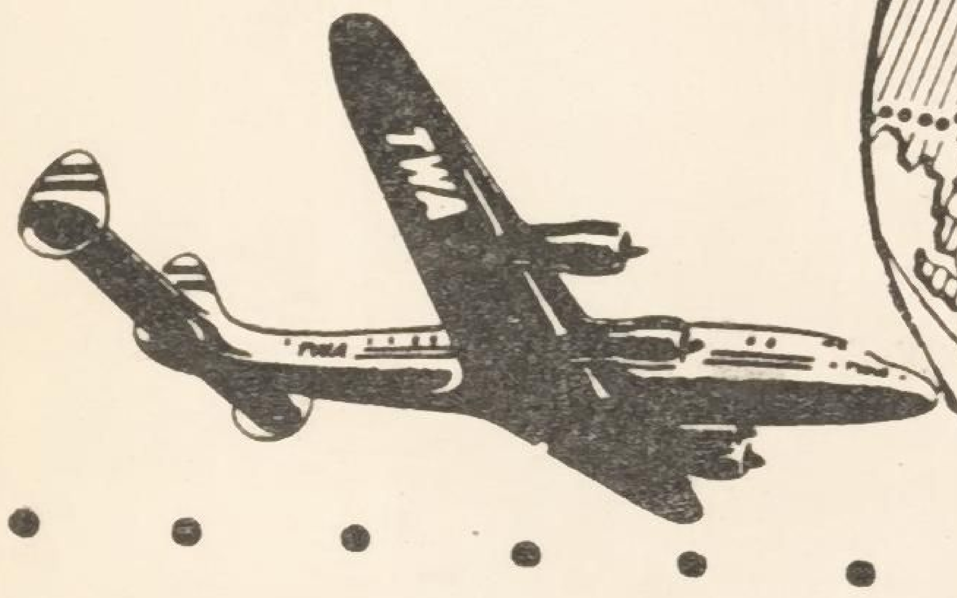

تشحن البضائع بكميات كبيرة أو صغيرة بسرعة وبسعر منخفض بطائرات T.W.A للشحن الجوى . للاستعلام خابر وكيل الشحن أو مكتب T.W.A القريب منك

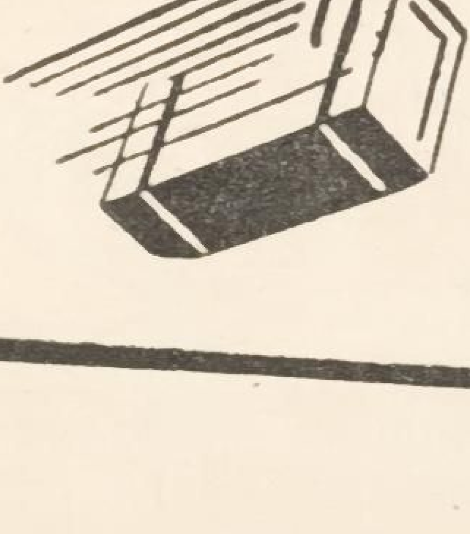

TWA

الخطوط الجوية العالمية

امريكا . اوروبا . افريقيا . آسيا

٥٥٤٩٦

56: 12

الجزء ١٢ المجلد ٥٦

الهلال

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : أميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ديسمبر ١٩٤٨ * ٣٠ المحرم ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ـ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠ ملا ـ فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ـ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ـ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ـ فى العراق ٨٠٠ فلس ـ فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا ـ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ـ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

الريف المصرى .. يستقبل الشتاء

[تصوير عبد الفتاح عيد]

حديث الشهر

الرأى العام

ويقصدون به رأى الناس كافة ، أو رأى الاكثرية الغالبة فيهم . والرأى العام أكثر ما يكون فى سياسة ، ولكن لايمنع هذا ان يكون لأمة رأى عام فيما تأكل وما لاتأكل ، وفيما تلبس وما لاتلبس ، وفيما يصنع الرجل وما تصنع المرأة على قارعة الطريق وما لاتصنع ، وفيما يؤخذ على رجل المجتمع من اجرام وما لايؤخذ . مجالات الرأى العام كثيرة ، والرأى العام فيها يتغير وهو يتغير تدرجا ، ويجرى على تغيره فى اتجاه واحد، فمن تزمت الى تحرر، ومن ضيق الى سعة . الا فى السياسة ، فهو يتغير ليتقلب . ان الراى العام فى السياسة اذا هبت ريحه اليوم شمالا ، فانما تفعل ذلك لتهب غدا جنوبا . ان الراى العام فيه رائحة النساء ، وفيه طبعهن وفيه قلبهن ، ان صح ان قلبهن انما سمى قلبا لأنه يتقلب . وفيه رايهن الذى ان قضى اليوم على ثياب ان تطول حتى تكاد تمس اعناق النعال ، فهو سيقضى عليها غدا ان تقصر حتى تكشف عن السيقان وما فوق السيقان

ان الرأى العام ، فى السياسة ، كالدنيا ، وهى خليعة ذات أهواء

ومن أسباب هذا التقلب : الجهل ، والعجز عن الحكم فى السياسة وأمورها . ان السياسة صارت اليوم فنا ، فهى كالطب . فتصور ان الراى العام احتكموا اليه فى جراحة طبية ، تجرى أو لا تجرى ، ماذا يكون قضاؤه ؟ ويحاول الكاتبون ، ويحاول الخاطبون ، وتحاول الصحف ان تثقف الراى العام ، وتبدله من جهله علما ، فلا تزيده من وراء ذلك الا خبالا ، وكثيرا ما يكون ضالا فتزيده ضلالا . وهب أن الكاتب والخاطب والصحفى ، لا يقول عن املاء ، فمن أين له الفروض التى يبنى عليها حكما ، ومن اين له الوقائع التى يستطيع منها ان يقول كيف يجب أن تسير الامور ، وهذه الفروض ، وهذه الوقائع ، قضى عرف الساسة أن تكون أخفى الاشياء ، وابعد الاشياء عن علم الشعوب . ان الساسة كفئران المجارى ، الفت ان تعمل فى الظلام

قرات لوزير انجليزى، فى بعض مذكراته ، ان الوزارة قضت فى الأمر بكذا وكذا ، وبقى ان يهيئوا لذلك الراى العام . اذن فالراى

العام يهيأ تماما كما يهيأ الطعام . انه يطبخ كما يطبخ اللحم ، آنا سلقا ، وآنا فى السمن ، وآنا شواء . وما ذاك نزولا على رغبة اللحم ، ولكن نزولا على رغبة السالق والشواء

والأمم جميعا فى هذا سواء

انها الديمقراطية ، حلت الرأى العام حملا ، وأجلسته على عروش الأمم ، وقالت له تفضل فاحكم . فلما عجز عن حكم ، أقامت وراءه ستارا ، جلس وراءه هامسون ، يهمسون له بالخاطرة لتدور فى عقله ، وبالكلمة لتجرى على لسانه . ويتعب الهامسون من همس ، فتستبدل فئة بفئة ، تعود فتهمس . وهى قد تهمس بما همست سابقتها ، أو تهمس بجديد . والرأى العام مستقر على عرشه ، مرتاح فى جلسته ، مغتبط بسلطانه

قفوا السياحة

نعم قفوها ، فهى ، علم الله ، لاخير فيها

تحدثت الى سائح جاء مصر لأول مرة . وسألته كيف وجدت مصر ؟ . قال : « عندكم الطعام كثير والسماء صافية » . قلت : « ما أسأل عن السماء وانما أسأل عن الارض » . فابتسم الرجل المؤدب وقال فى اعتذار كثير : « الحق اننى تصورت مصر خيرا مما هى . فقد لقيت فى بلدى ، فى مؤتمرات وغير مؤتمرات ، نفرا كريما من المصريين كانوا فى الذروة من الذكاء ، ومن حسن الحديث ، ومن اللباقة ومن العلم . منهم من ساوونا ، ولا بأس أن أقول : ومنهم من فاقوا نفرا من كرامنا . فلما حضرت الى مصر وجدت حالا غير ذاك الحال . فروقات المجتمع عندكم شاسعة ، حتى ما يكاد يظن أحد أنكم من أرومة واحدة . وهذا أول ما يصدم الغريب منا صدمة عنيفة . نحن عندنا الفروق ، ولكنها تجرى تدرجا ، ولا تصل الى هذا الدرك البعيد . ان الانسانية أكرم على الانسان من أن تهبط الى هذا »

وقرأت لكاتب أجنبى ، فى كتاب أسماه « سياحة فى الشرق الاوسط » ، فرمانا الفاجر بكل مارأى ، وكنت أحسب انه يتجمل بعد الذى لقى فى مصر من ضيافة ولكنى عدت فقلت فى نفسي ، اذن لكانت الضيافة رشوة ، ونحن أهل الشرق نكرم ولاننتظر عائدة

وفى مجلة أمريكية قرأت مقالا سياسيا ، اقحموا فيه صورا من مصر ، من أقصى الريف ، حيث حسبت ألا تذهب عدسة مصور . وكانت صورا يروج بها صاحبها الصهيونى لدعواه ، فيقول ان أهل أمريكا يخدعون فى أمر مصر ، فيحسبون انها بلد حى متقدم تتأهل للمساواة بنا ، وهيهات ، فهذه حالهم تنطق بها . . . وكال لنا الخبيث كيلا ، بعضه الحق وأكثره كذب ومين . والى جانب هذه الصور نشر عن أهله وقومه صورا أخرى ، ينظر اليها

الغربى فيقول لنفسه : هؤلاء الينا أقرب ، ولنا أفهم ، وهم على التقدم أحرص ، وبعطفنا أحق

ان حالنا فيها الحسن الكثير ، وفيها السيء الاكثر ، والحسن أخفى ، والسيء ، كالسوأة العارية ، مكشوف لايستر . ولا سبيل الى ستره عن عين العابر . والناس لاتبالى بكلمة يقولها أجنبى ، فى قلبه مرض . ولكنهم لاشك يبالون بكلمة يقولها أجنبى ، عن عطف واحسان وسماحة . وهؤلاء غير قليلين . ولوان الكلمة الجارحة جرحت كرامة ، ولاشىء غير الكرامة ، اذن لصبرنا . ولكن مقدرات الامم ، فى هذا العصر الدولى ، والنصفة التى ترجوها من الدول ، تكون بمقدار ما لها فى سبيل التقدم من جهود ، وما لها فى المدنية من حظوظ ، وما لها من العدالة فى مجتمعها من شيوع ، وبمقدار ما فى عقائدها فى اجمالها مما ينتظمها وعقائد الأمم فى موكب واحد

اذن قفوا السياحة واستروا العورات . واستروهاحتى تنظموا أمر البيت ، وانه لتنظيم لعمر ربى ، على النية الحسنة ، شاق طويل . واضربوا على مصر ، وعلى الشرق ، ما ضربت روسيا على نفسها ، ستارا من حديد

اسلاب من عقول

سألت صديقى الالمانى عن صديق . قال : « انه ذهب » ونظرت لصاحبى مستفسرا . قال : « انه سلب من أسلاب الحرب ، حمل الى موسكو حملا ، هو واهله ، كما يحمل المتاع » .

والحق ان الحلفاء الاربعة ، أمريكا وانجلترا وفرنسا وروسيا ، ما كادوا يدخلون ألمانيا بعد سحقها ، حتى تلفتوا حواليهم يبحثون عن الادمغة الفحلة يتقاسمونها . وحتى هم لم يصبروا ليتقاسموها ، فقد أخذ كل منهم ما وجد فى ارضه من ذلك أخذا . أخذوهم ، حينا رغبا ، وحينا رهبا . حتى أمريكا ، التى حسبنا بعد النصر أن فيها من العلم مايكفيها ، لم تتورع أن تدلى بدلوها فى الدلاء فتفوز بأكبر نصيب . قالت وزارة الحربية الامريكية — ويعجبنى أن تسمى أمريكا الاشياء بأسمائها فتقول وزارة حربية لا وزارة دفاع — قالت هذه الوزارة : ان عدد العلماء الالمان الذين جىء بهم الى الولايات المتحدة حتى آخر عام ١٩٤٦ بلغ ٢٥٠ عالما ، وانهم عملوا على تقديم البحث العلمى فى أمريكا ، أحيانا سنتين ، وأحيانا عشر سنوات ، وكسبت بهم أمريكا فى بحث الصواريخ وحدها ما قدر بـ ٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠ من الريالات . وقالت الوزارة المذكورة عندذاك : ان فى النية زيادة حصيلة أمريكا من العلماء الاعداء حتى يبلغوا ألفا ، يعملون فى شتى ضروب العلم ويكسبون لها مكاسب يتضاءل الى جانبها كثيرا ما اعتادت أن تغنمه الأمم المنتصرة من الغنائم فى العرف القديم

« الشيطان صاحبي فى حلى وترحالى . فى يقظتى ومنامى . فى جدى وهزلى .
وهو فى الواقع شريكى فى حياتى كلها . ولعله شريككم أنتم جميعاً »

معرفة قديمة

تعرفت « بالشيطان » فى سنة ١٩٠٢ بالضبط على ما أتذكر . فهو فى الواقع الشخص الثالث أوالرابع ، الذى تعرفت به فى حياتى بعد والدى وشقيقى

ولكن يمتاز « الشيطان » من هؤلاء المذكورين من معارفى السابقين على ذلك التاريخ ، ومن المئات والآلاف والملايين من معارفى اللاحقين من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٤٨ بأن « حضرته » كان أكثرهم صلة بشخصى ، وأوثقهم علاقة

بأخبارى واسرارى ، وأشدهم امتزاجا بعقلى، وعاطفتى، وعينى، وأذنى ، وتصرفاتى

« الشيطان » صاحبنى من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٤٨ أى ٤٦ عاما !

أى ٥٥٢ شهرا !

أى ٢٣٩٢ أسبوعا !

أى ١٦٫٧٩٠ يوما !

وفى كل ساعة ، ودقيقة ، وثانية .. من الساعات والدقائق والتوانى فى كل هذا العمر الطويل

« الشيطان » صاحبى فى حلى وترحالى . فى يقظتى ومنامى . فى جدى وهزلى . وهو فى الواقع شريكى فى حياتى كلها ، ولعله شريككم انتم جميعا

شر لا بد منه

«الشيطان» صاحب مفروض على جميع الناس. بل هو الصاحب الأوحد الذى لا تستطيع أن تقطع صلتك به حتى لو صليت ، وركعت ، ولو همهمت ودمدمت ، ولو بسملت وحوقلت ، بل لو تهددت وتوعدت ! « الشيطان » شر لا بد منه وأمرى وامركم لله !

فى عهد الطفولة

« الشيطان » الصغير الذى زاملنى فى عهد الطفولة كان يحرضنى على ارتكاب الآثام التى تناسب سنه وسنى . فاذا ما عاقبنى والدى عقوبة اعتقدت أنها ظالمة همس الشيطان الصغير فى أذنى قائلا :

ـ انتقم !

فأقول : « وكيف يكون الانتقام ؟ »

ونتداول معا ويقر قرارنا على أن أشعل النار فى أكياس القطن المعبأة خارج الدار فى القرية ـ وأن أشعل النار فى مخازن القمح والشعير والبرسيم . فاذا ما اندلعت أخذت أبكى من فرط الهول ، فيهمس فى أذنى قائلا :

ـ اثبت ! العين بالعين والسن بالسن !

ولن أنسى ما حييت كم اهرقت من « صفائح السمن » وبددتها فى التراب انتقاما من والدتى لاننى طلبت « حلاوة سد الحنك » فامتنعت عن الامر بصنعها وظننت أنها توفر السمن القليل فقضيت على الكثير !

وفى سنة من السنين قرروا ادخالى المدرسة فعصيت القرار. فلما صدر الامر بالسفر من القرية الى القاهرة ركبت مهرتى « العبسية » فى طريقى الى محطة « الجديدة » فهمس الشيطان فى أذنى قائلا :

ـ اغمزها بكعب حذائك غمزتين فى نقطة حساسة لكى تثور ، وتهيج ، وتلقى بك عن ظهرها فى « الخليج الكبير » بين الشوك ، والسنط ، والماء !

قلت للشيطان : « ثم ماذا ؟ »

قال : « تجرح ، وتسيل منك الدماء ، فتصيح وتستغيث ، فينقلونك الى الفراش ، فلاتسافر الى المدرسة »

وقد كان . وظللت شهرا اعالج

جروحى ورضوضى بامر الشيطان

وكان لنا فى القرية جار من اقربائى كنت أحس انه لا يحبنى بدليل انه كان يمنح أخوى الكبيرين الهدايا ويحرمنى منها مع أنى الاصغر . فاستشرت الشيطان فقال لى :

ـ اقطع خليج « بحر الجندى » الذى يمر على اطيانه وأطيان والدك فيغرق الماء أرضكم فتنشب بين الفريقين معركة ويقع الخلاف بين الجار المكروه والوالد العزيز !

وهكذا كونت العصابة منى ، ومن اصدقائى وانصارى « سلامة وسعد، وطلبة وشحاتة » وقطعنا الخليج فى الليل وفاض الماء على اطيان والدى، فما ان سمع حتى أذعنا أن قريبنا هو الذى قطع الماء فقامت قيامة البلد وهاجمت قريته وحدثت معركة دامية ولم يعرف السر حتى اليوم الا قراء « الهلال »

فى عهد الشباب

تلك، وأمثالها، كانت مؤامراتى وأحاديثى ، فى عهد الطفولة مع « الشيطان » ، فلما كبرت وترعرعت ، كبر معى شيطانى الصغير ! وترعرع !. فغزونا فى ـ المدارس الابتدائية والثانوية والعالية ـ غزوات . وفتحنا فتوحات سجلها التاريخ فى صفحاته المطوية التى لم تنشر الا اليوم حين اقترح على مدير تحرير « الهلال » أن أكتب هذا الموضوع ! فكم « وزنى » الشيطان فى المدرسة فانتقمت من طباخها بالقاء حلل « العدس » المعد لخمسمائة تلميذ خلسة على الارض لتثور الثورة ويذهب الطباخ ضحيتها !

وكم « وزنى » الشيطان فالقيت الحشرات فى الطعام ليثور الطلبة ضد ضابط المدرسة لانه عاقبنى قبلها بيوم واحد !

وكم « وزنى » الشيطان فاستحضرنا « السكاكين » فى آخر السنة لنطعن بها أولاد الذوات الذين تكبروا علينا وتجبروا فى بحر العام

وكم « وزنى » الشيطان فرصعنا ملابس المدرسين الانكليز أثناء المرور فى الفصول بالحبر الاحمر والازرق والكوبيا انتقاما لمعاملتهم السيئة لى . وكم ، وكم مما لاتتسع له صفحات هذه المجلة . الى ان جاء عهد المدارس العليا ومدرسة الحقوق بنوع خاص فرتبنا مؤامرتنا الكبرى فى سنة ١٩١٤ وقاطعنا زيارة السلطان « حسين » العظيم فحبس منا من حبس ، وفصل منا من فصل

فى عهد الرجولة

ويكبر « الشيطان » واكبر معه واشتد ، فيقوم بينى وبينه الصراع فتارة اغلبه وتارة يغلبنى، وحينا اطارده واطرده ، وحينا يستولى على ذهنى وعاطفتى فاظل فى فترة ذهول طويلة ثم افيق بعد تبديد الجهد والمال !

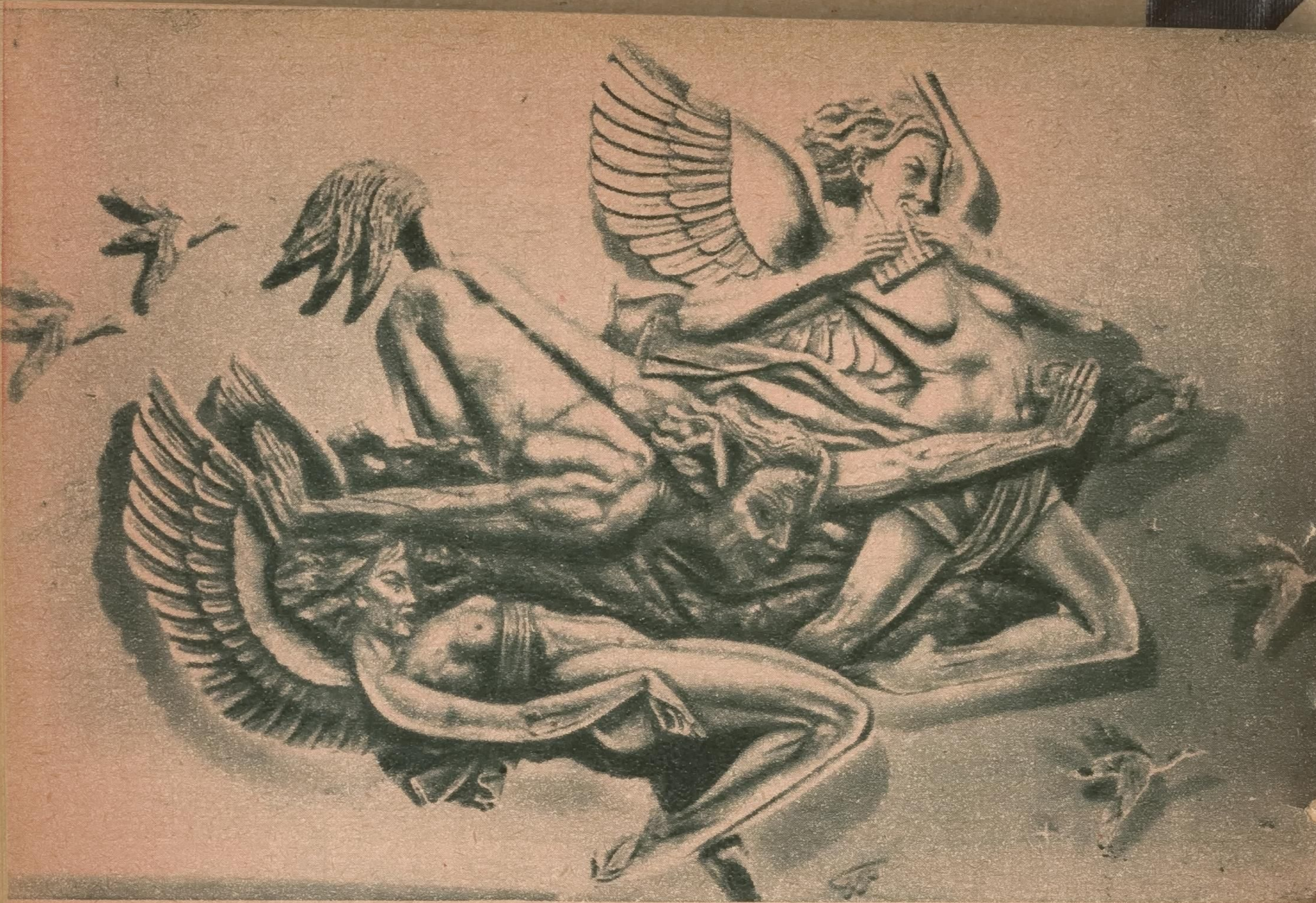

الشيطان والجنيتان : من قصص ألف ليلة وليلة .. للمثال فتحى محمود

وبعد فوات الأوان !

ولا أدرى وأنا أستعرض ذكرياتى فى عهد النضج : أكانت تصرفاتى من فعل الملائكة أم من فعل الشياطين ؟ !

وانى لأسائل نفسى اليوم : أكانت مغامرتى الكبرى أثناء الثورة المصرية سنة ١٩١٩ فى « أسيوط » من فعل الشياطين أم من فعل الملائكة ؟ !

لقد تحديت حديد الاحتلال وناره ومحاكم السلطة البريطانية بنشيدى الوطنى الذى ألفته ، ولحنته ، وألقيته على الآلاف فهاج هائجهم ودمروا ثم استهدفوا للقصاص !

فهل كان ذلك العمل من وسوسة الشياطين أم من وحى الملائكة ؟ !

وأسائل نفسى : أكانت معارضتى الأزلية للحكومات فى تاريخى البرلمانى الطويل من وسوسة الشياطين أم من وحى الملائكة ؟ !

يختلف الرأى فى هذا . ولكن « الضمير الداخلى » الذى يفيق بين الفترات والفترات يقول فى النهاية : ان الشيطان لم يفلح مرة واحدة فى أن يتدخل فى مبادئى وخططى الوطنية ، ولم يفلح مرة فى أن يملأ قلبى ، وجيبى ، بمجد أو مال أو رشوة من الدولة أو الحزبية !

ولم يفلح مرة فى أن يحببنى فى «المادة» وما كان أيسرها وأسهلها فى عهود كثيرة تضخمت فيها الاموال وهزلت الاخلاق !

ولكن بقدر ما تحصنت ضد الشيطان فى هذه الناحية وصمدت

له ، دانت له حصوني ، وقلاعي ، وتداعت امامه « خطوط دفاعي » في دنيا العواطف والقلوب

ففي تاريخي – كما في تاريخ كل شاب ورجل وكهل – غراميات وعاطفيات اعترف بأن الشيطان ملك زمامي فيها وسيطر على شخصي سيطرة تكاد تكون كاملة. ولم أنشر بعد صفحات ذلك التاريخ «الأبليسي» ولكن يعزيني انني لم اكن يوما « جانيا »بل كنت «مجنيا عليه » وكنت – وحدي – ضحية الشيطان

أنا ، وربي ، وشيطاني

مرت بي أزمات مرضية ، صحية ، وأزمات نفسية جامحة . وهنا نشبت اعنف المعارك بيني وبين الشيطان . فقد خطر لي خاطر « الانتحار » عدة مرات . فدارت بيني وبين الشيطان هذه المناقشات :

قال حضرته : « لماذا تحتمل العذاب ولماذا لا تتخلص منه ؟ ! »

قلت : « وكيف الخلاص ؟ »

قال : « جرعة واحدة من هذا السائل ، او مشرط واحد تشق به شريانا في لمح البصر ، او قفزة واحدة من باخرة في عرض البحر او من طائرة فوق السحاب ! »

قلت : « والكفر بالله والقصاص في جهنم ؟ »

قال :

– اتصدق ان الانتحار كفر ؟ ولئن كان الانتحار كفرا على طول الخط فهناك المغفرة اذا الحت الدواعي والاسباب وكانت نبيلة الأهداف بريئة النتائج . اما كان « هتلر » محقا حين انتحر ؟ ! اما كان « جورنج » محقا حين انتحر ؟ اما كان أقيال التاريخ وابطاله وقادته وجنوده الجبابرة محقين حين انتحروا ؟ ! ايهما افضل : أن تقضي على نفسك بنفسك ؟ أم ان يقضي عليك عدو ظالم ، او فضيحة ظالمة ، او علة ظالمة ؟ . وايهما أفضل : أتكفر عن سيئاتك بيدك أم تكفر عنها يد الجلاد على ملأ من الناس ؟ ان ربك لن يغفل امر المبررات والا ما كانت قواعد الصفح والمغفرة والرضوان ! »

وكاد الشيطان في أكثر من مرة يقنعني بوجاهة « اسبابه وحيثياته » ، وكاد يحملني على ارتكاب الوزر الاكبر اكثر من مرة وانا مكتمل العقل وان ضعضعته العلة ، وانا مكتمل القلب وان اضعفته عوامل الحرج والضيق ، وانا مكتمل الايمان وان خدشه المنطق

كاد الشيطان يودي بي لولا تدخل الله سبحانه وتعالى في اللحظة الحاسمة اذ كنت اتوسل اليه ان يتدخل قبل فوات الأوان

وبعد يا قراء «الهلال» : ها قد سردت احداثي واحاديثي مع « شيطاني » فهل لديكم الجرأة لتسردوا أحداثكم وأحاديثكم مع شياطينكم ؟

اني في الانتظار ...

فكري أباظة

« انحطاط التعليم فى المدارس هو العلة الكبرى فى أزمة الثقافة فى مصر ، لأنه نزل بمستوى الطبقات المسماة بالمتعلمة الى درك لا تستطيع معه أن تحتفظ بهذا الاسم ! »

مصر فى أزمة ثقافية !

بقلم
الدكتور محمد عوض محمد بك

من المسائل الخطيرة التى حاول معالجتها فلاسفة التاريخ ، أطوار الحضارة فى مختلف الاقطار والازمان : كيف تنشأ ، ثم تنمو وتشتد ، ثم تتحول وتتبدل ، ثم يدركها الضعف ويعجل اليهما الفناء ؟. وقد ذهبوا فى تأويلهم لتلك الظاهرة مذاهب شتى ، فقال بعضهم : ان مرجعها الى الظروف الاقتصادية ، وأرجعها آخرون الى ظروف عسكرية ، وقال فريق ان مردها الى انتشار أمراض جسدية أو وبائية ، وفريق آخر أرجعها الى علل اجتماعية وروحية . ولا نظن ان الفكرة الاخيرة قد قيلت فى هذا الموضوع الخطير ، أو أنه قد وفى حقه من البحث الكامل الدقيق . لان حضارات الامم ظاهرات معقدة ، تشتمل على عناصر عديدة وتحيط بها ظروف شتى . وتفاعل العوامل المختلفة يجعل من الصعب ان نضع قاعدة واحدة مطردة يسهل تطبيقها على كل حضارة فى الأزمنة القديمة والحديثة . ولسنا بحاجة — ونحن نتحدث عن أزمة الثقافة فى مصر فى الوقت الحاضر — الى الرجوع الى بحوث هؤلاء الفلاسفة . وهى فى العادة بحوث يكتنفها التشاؤم ، وتنطوى على كثير من الافتراضات التى لا تستند الى واقع ملموس . ولكنا سقنا الكلام عنهم لان بعضهم يزعم أننا اذا درسنا أطوار المدنية فى مختلف الاقطار وعلى الاخص فى العصور الغابرة ، رأينا أن التقدم فى نواحى الثقافة وعلى الاخص فى الادب والفنون والعلوم النظرية ، كان يتلوه دائما التقدم المادى فى الثروة ومظاهر الرخاء والترف ، وفى هذه الفترة تضمحل الثقافة

وتضعف ضعفا ظاهرا . فهؤلاء الفلاسفة استطاعوا – أو خيل اليهم انهم استطاعوا – أن يجعلوا للحضارة فى نشوئها وازدهارها وفنائها مراحل متتالية : أولها التفوق العسكرى ، ثم التقدم الفكرى ، ثم الرقى الاقتصادى ، ثم يدب فيها الفناء تدريجا . ولم يكن من الصعب على هؤلاء الكتاب فى فلسفة التاريخ أن يجدوا أمثلة يستندون اليها فى تحقيق دعواهم ، اقتبسوها من حضارة اليونان أو الرومان أو الفرس أو العرب أو غيرهم من الشعوب . ولعل بعضهم اضطر لان يحور بعض الحقائق التاريخية تحويرا يلائم هذه النظرية

ولسنا هنا بصدد الاستدلال على صحة هذه الدعوى أو بطلانها ! لكنها من غير شك قضية جذابة لانها تركز فى عبارة وجيزة فلسفة عامة شاملة للتاريخ ، وان تعذر أحيانا تطبيقها على جميع الحضارات فى جميع العصور . ولا بأس علينا أن نحاول تطبيقها على

« انما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار فى مجموع الامة ، أو ذاتها العامة ، فاذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها ، وفى الوقوف التقهقر ، وفى التقهقر الموت والاندثار »

(جبران)

حضارة مصر الحديثة ، وهى حضارة يجب أن ينظر اليها نظرة مستقلة ، على أنها تمثل حضارة قائمة بذاتها وليست وليدة الحضارة المصرية فى العصور القديمة أو الوسطى ، بل هى نهضة جديدة لها مراحلها الخاصة بها ، وهى ان دلت على شىء فانها تدل على أن فى وادى النيل حيوية ليست فى اى قطر آخر ، كأن هذا الوادى قد كتب له أن يكون دائما مبعثا لحضارة قوية ، تنشأ على مر العصور ، وتشتعل جذوتها بعد طول خمود

وقد كان لمصر الحديثة من غير شك نهضة عسكرية خطيرة ، وعما قريب تحتفل مصر بتلك النهضة باحياء ذكرى بطلها الاكبر ، ابراهيم باشا الذى قاد جيوش مصر المظفرة فى مختلف الميادين والاقطار والاقاليم . ثم جاءت بعد ذلك من غير شك نهضة أدبية عربية أحيت بها مصر العهود العربية الاولى ، ونبغ فى سمائها نجوم فى الشعر والادب نستطيع من غير اسراف أن نضعهم الى جانب النجوم التى لمعت فى العصر العباسى ، وكان هذا النبوغ الفنى اظهر ما يكون فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى . ونوابغ الادب الى يومنا هذا ينتمون جميعا الى ذلك الفريق النابه الذى ما زلنا نرتع فى ظله ، ونتغذى بثمار أدبه

ويمتاز العصر الذى نعيش فيه اليوم بنهضة اقتصادية لا شك فيها ، فقد أخذت مصر تضرب

بسهم وافر فى ميدان التجارة والصناعة ، وفى الانتاج المادى بمختلف ضروبه واشكاله . فهل صحت فينا تلك النظرية الفلسفية وانطبقت تلك المراحل المزعومة للحضارة على حضارتنا الحديثة ؟ لا شك أن ظواهر الامور تشير الى شيء من هذا القبيل ، ولكن الظواهر قد تخدع ، والارادة البشرية أجل وأسمى من أن تخضع لنظريات وافتراضات . ويختلف العصر الحديث عن العهود الغابرة بأمور منها : حدة الوعى القومى وتنبه الشعب كله لمصيره ، واشتراكه فى تكييف ذلك المصير . وحرصه على دراسة علله وأمراضه ، وبذله جهودا قوية لمعالجتها والقضاء عليها

فلا بد لنا – اذن – اذا كنا حريصين على تنمية حضارتنا الحديثة وعلى تقدمها وازدهارها ، أن نكشف عن أدوائنا وأن نسعى فى علاجها ، ومن أخطر هذه الأدواء تلك النزعات المادية التى لم يكفها أن أغارت على دوائر التجارة والاقتصاد ، بل مدت مخالبها الى حظيرة العلم ، ونشبت اظفارها فى حرم الفكر والفن . كنا فى أيام حداثتنا نتناشد ذلك البيت الساذج من الشعر العربى :

رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللجهال مال

أما اليوم فان الاخلاص للعلم وللفن شيء نادر لا تقره النزعات الحديثة . وأصبحنا نرخص للعلماء أن يلجوا باب الكسب

والتجارة باذن رسمى من الدولة . والاساتذة فى جامعاتنا ، على الرغم من سخاء الدولة عليهم بالمرتبات الطيبة التى لم يكن يحلم بها آباؤنا ، مصرون على أن يرخص لهم فى طرق أبواب المكسب والبحث عن الثروة فى خارج الجامعة ، بعيدا عن حجرات العلم والبحث . وكان هذا الترخيص فيما مضى من الزمن مقصورا على أساتذة الطب ، فان بعضهم لا يقضى بين طلابه الا لحظات قلائل فى كل يوم ، وبعضهم لا يزور معهده الذى ينتمى اليه الا لماما ، مرة فى كل شهر . أما وقته كله فليس مصروفا فى البحث العلمى ، بل فى المكسب المادى . وهذه الميزة التى كانت للاطباء وحدهم لم تلبث أن نالها رجال الهندسة ، فسمح لهم بفتح المكاتب الخاصة والاضطلاع بمشروعات تجارية تدر عليهم ربحا جزيلا ، ثم نالها بعدهم رجال القانون والزراعة والاقتصاد ، وأصبح لدينا اليوم جيل كبير من رجال العلم يتقاضون من الدولة

أجرا طيبا لتربية الجيل الجديد وتلقينه العلوم والمعارف ، ومساعدته على النبوغ والتفوق. وهم يهملون هذا الجيل الجديد الاهمال كله ، تاركين حبله على غاربه . ويحدث هذا كله باذن الدولة وبترخيص رسمى منها ، كأن الدولة تعاون على اضعاف مستوى الشباب ، فى الوقت الذى تزداد الأعباء الملقاة على عاتقه

وسرت عدوى هذه النزعة المادية الى طبقة المعلمين فى المدارس ، وفى هذا الخطر كل الخطر ، فقد جرف التيار المادى هذا الفريق من أبناء الامة كما اجتاح غيرهم ، وابتكروا لتحقيق شهواتهم المادية شيئا سموه « الدروس الخصوصية » فأهملوا التدريس فى قاعات الدرس والتحصيل ، لكى يفزع اليهم الطلاب ، ملتمسين منهم درسا خاصا ، ولست أزعم أن جميع المدرسين من هذا الطراز ، ولكن الشكوى المريرة التى تتصاعد من أفواه الآباء ، تؤكد أن هنالك علة خطيرة يجب استئصالها والقضاء عليها

وهنالك ناحية أخرى ، لعلها الركن الاساسى فى أزمة الثقافة فى مصر اليوم ، ألا وهى السياسة التى يجرى عليها التعليم فى مصر ، وهى سياسة تتوخى الكم ولا تتوخى الكيف ، وتحرص على كثرة المدارس وعدد الفصول وازدحامها بالطلاب ، أكثر من حرصها على جودة التدريس وحسن اختيار المدرسين وتوفير الوسائل التى ترقى بالتعليم وتنهض بالطلاب . وقد ظهرت هذه النزعة منذ الحرب العالمية الاولى ، وأخذت تزداد فى العهد البرلمانى زيادة ملموسة . وساعد فى ذلك أعضاء البرلمان أنفسهم ، فجعلوا يحثون الدولة على الاستكثار من معاهد التعليم فى بلدانهم وقراهم ، وتضطر الدولة الى مجاراتهم ، تمشيا مع السنن البرلمانية والاساليب الانتخابية .

ورأى رجال المعارف أن عدد المعلمين غير كاف ، وان فى العرض تقصيرا عن الطلب ، فجعلوا يخرجون المعلمين تخريجا مفتعلا فى فصول نهارية او ليلية ، او بواسطة دراسات صيفية لم تستغرق سوى بضعة أسابيع ، يخرج بعدها المرء معلما ، رضينا ذلك أم كرهنا ، ويكفى أن تكتب على الملح أنه سكر أو على الحمار أنه حصان ، حتى يغدو حصانا له الحق الرسمى فى أن يحشر فى زمرة الخيل

واذا كان كثير من المعلمين قد أنتجوا انتاجا فجا ، والطلاب يخرجون اخراجا فجا ، فليس لنا أن ندهش من أن مستوى الثقافة آخذ فى التدهور ، لان أبناء المدارس وبناتها هم المادة التى يبنى بها صرح العلم والثقافة ، والشباب الذى يغادر دور العلم وحظه من الثقافة قليل مضطر لأن يستر بالغرور والادعاء مايعوزه من العلم والعرفان ، وليس من حسن السياسة فى شىء أن نغلب

الكم على الكيف ، لان عددا قليلا ممن حسن تعليمهم وتثقيفهم اجدى على الوطن وعلى الثقافة من هذه الآلاف المؤلفة من أنصاف المتعلمين وارباعهم ، كما ان ثمرة واحدة ناضجة خير من مائة ثمرة فجة . وقد حاول رجال التعليم انقاذ ما يمكن انقاذه فانشأوا ما سموه مدارس « نموذجية » جعلت تتقدم بالتعليم فترة من الزمن ثم لم تلبث أن اشتد عليها الضغط واكتسحها التيار الجارف، فاصبحت كغيرها من المدارس وغدت «نموذجيتها» أثرا أو حديثا يروى

فانحطاط التعليم فى المدارس هو العلة الكبرى فى أزمة الثقافة فى مصر، لانه نزل بمستوى الطبقات المسماة بالمتعلمة الى درك لا تستطيع ان تحتفظ معه بهذا الاسم ، الا كما يقال فى المجالس الشعبية للفنجان الفارغ انه ملآن . وقد ترتب على هذا الانحطاط ان الجيل القديم من علمائنا الاعلام قد عجزوا عجزا فاضحا عن خلق جيل يخلفه ، وهذا واضح وضوحا قويا مع الاسف الشديد فى ميدان الادب العربى ، وهو عماد الثقافة كلها فى مصر . فشبابنا يغادر معاهد العلم اليوم ، والمامه بالادب ضئيل هزيل ، وعجزه عن الكتابة الصحيحة وعن الكلام الصحيح ظاهر كل الظهور . واطلاعه قليل او دون القليل ، وتفكيره السقيم يكسوه بعبارة أشد منه سقما وهزالا . وكثيرا ما تراه يستر جهله باللغة وآدابها ، بأن يتهكم ويسخر ممن يحرصون على احيائها والتمسك برصانتها ، فينعتهم بمختلف النعوت والاوصاف . ولقد مضى جيل عظيم من اقطاب الشعر فى نهضة مصر الحديثة ، الذين نستطيع أن نفاخر بهم شعراء الاجيال السابقة، فلم نستطع أن نجد بين شبابنا من يخلفهم أو يدنو منهم . واعقبهم جيل من النظامين ، احسوا قصورهم وعجزهم فأخذوا يحاولون ستره بما يدعونه من مبتكرات ومستحدثات ثقيلة الظل لا تستسيغها سليقة ولا يقبلها ذوق سليم ، ولولا ان رعاية الله قد استبقت بين اظهرنا عددا من ابناء الجيل القديم يحملون الى اليوم لواء الشعر والادب ، لأقفر منه ربعنا الى اليوم ، واصبحنا فى ظلام دامس

ومع ذلك فقد اتيح لشبابنا جيل من الاساتذة الاعلام ، قلما اتيح للشباب فى العصور الماضية، وتولى تعليم اللغة والادب فى جامعة فؤاد عدد من انبغ رجال مصر ، واشدهم غيرة على العلم والادب . ظلوا يجاهدون فى تنشئة شبابنا وتعليمه زمنا ليس بالقصير وافنوا فى ذلك ما افنوه من قوة وجهد . فلم تخرج جهودهم — فى هذا العهد الطويل، وبعد هذه الرعاية والعناية — سوى ثمرات قلائل لا تكاد تسمن او تغنى من جوع

وبعد فهل معنى هذا أننا فى حضارتنا الحديثة قد انتقلنا من مرحلة التقدم العقلى ، الى مرحلة التقدم المادى ، وستتلوها مراحل الاضمحلال والفناء بالتدريج ، أو من غير تدريج ، طبقا لنظريات الفلاسفة ؟. اننى أميل الى التفاؤل، ولا أنزع الى التشاؤم فى هذا الامر ، ولئن كانت ظاهرة الانحطاط الثقافى فى مصر راجعة الى فساد سياسة التعليم ، فان العقل والمنطق يقضيان بأن الداء ليس مما يستحيل علاجه. ولكن الخطوة الاولى التى يجب أن نخطوها هى التسليم بأن هنالك أزمة ثقافية فى مصر لا شك فيها، وأن من الواجب أن نشخص العلة تشخيصا بعيدا عن الهوى ، وأن نعمل على معالجتها بكل ما أوتينا من قوة

ولئن لم تسعفنا الدولة باصلاح معاهد التعليم ، وظلت خاضعة لهذا الضغط الشديد الذى يفسد التعليم والمتعلمين ، فان واجب قادة الرأى فى مصر أن ينشئوا معاهد حرة مستقلة عن الدولة ، يختارون لها أفضل المعلمين ، ويزودونها بجميع الوسائل والنظم التى تكفل للطلاب كل رعاية ونجاح . ولعل مصر من البلاد القلائل التى تعتمد على الدولة الاعتماد كله ، على أن أرقى المدارس فى كثير من الاقطار الاوربية والامريكية ، هى المعاهد الحرة التى أنشأها رجال ونساء امتلأوا غيرة على أبناء وطنهم وأرادوا أن يهيئوا للجيل الجديد فرصة الرقى والتقدم . فاذا استطعنا أن ننشىء أمثال هذه المعاهد ، التى أنشأت نظائرها الجاليات الاجنبية فى مصر، أمكننا أن ننقذ الجيل الجديد ، وأن نجد العلاج الناجع لأزمة الثقافة فى مصر

محمد عوض محمد

هلال يناير الممتاز

الجديد

تفتتح به الهلال سنتها الجديدة (اقرأ صفحة ٤٢ ـ ٤٣)

« العالم كله موسيقى ضخمة وهى أكثر تعقيداً من موسيقى الفرد ، لأنها أكثر آلات واوتاراً .. »

موسيقى الحياة

بقلم احمد امين بك

حياة كل فرد موسيقى تصدر من اوتار مختلفة وآلات متعددة ، فاذا تناسقت وتناغمت أنتجت صوتا جيلاوكانت السعادة ، وان تنافرت وتخالفت انتجت صوتا قبيحا وكان الشقاء

فى جسم الانسان كثير من الاعضاء وعدد عديد من الغدد وما لايحصى من الاعصاب ، لكل منها وظيفة . وكل وظيفة لعضو او غدة او عصب يجب ان تتناغم وتتناسق مع وظائف الاعضاء والغدد والاعصاب الاخرى حتى تتوافر الصحة فى البدن . فاذا قصر أحدها فى اداء وظيفته كان المرض ، وليس المرض الا « نشازا » فى النغم وتنافرا فى موسيقى الجسم

كذلك هذا الجسم يحوى عناصر مختلفة من جير وفوسفور وحديد وفحم وهيدروجين واوكسيجين ونتروجين ونحو ذلك ، ويجب ان تكون هذه العناصر موزعة على الجسم بنسب معينة ان زادت اختل ، وان نقصت اعتل ، وكل خلية فى الجسم وكل ذرة من ذراته يجب ان تؤدى واجبها وتأخذ - بقدر - غذاءها . وجميعها محكومة بقانون واحد لا تستطيع ان تثور عليه ولا ان تخرج عنه والا كان المرض وكان الهلاك

وربما كان اعجب شيء فى هذا الباب عمل القلب والرئة . فالقلب قوة كهربائية هائلة بل هو قوة فوق الكهربائية تعمل فى استقبال الدم وتوزيعه ، وتساعده الرئة بالتنفس فى اصلاح الدم وتطهيره

وفوق ما للقلب والرئة من عمل فيسيولوجى ، لهما ايضا قوة روحية عجيبة اعظم من قوة الكهرباء تكون بها الحياة ، والا كان تحريك القلب والرئة بالوسائل الصناعية وسيلة من وسائل مد الحياة ، مع ان الحياة لا يمكن ان تمد بهذا العمل المادى الصناعى ، لفقدان القوة الروحية العجيبة .

وايا ماكان فالنظر فى اعضاء الجسم ومكوناته العديدة يشعرنا بانه

« المدنية الحديثة تعلم الطيار الشجاعة ، ولكنها لا تعلمه أن يرعى الانسانية »

يقوم بحركة موسيقية معقدة أتم التعقيد ، لا تنسجم ولا ينبعث عنها الصوت الجميل الا بشروط كثيرة قلما تتحقق . لأنها لا تتحقق الا بتأدية آلاف مؤلفة من الخلايا وظائفها ، أو بعبارة أخرى بتوقيع نغماتها على أكمل وجه وأتم تناسق

وكما يجب التناسق بين أجزاء الجسم بعضها وبعض يجب التناسق بينها وبين بيئتها الخارجية من حر وبرد ، ورطوبة وجفاف ، وغذاء وملبس ، ونحو ذلك . فاذا اختل هذا التناسق والتناغم اعتلت الصحة . وكل علمنا بوظائف الاعضاء وتكوين الجسم وما يحيط به من بيئة ليس له غرض الا ايجاد هذا التناسق والانسجام

فاذا نحن انتقلنا الى بيان ضرورة التناسق بين الجسم والعقل والنفس فالأمر أصعب وأدق . فكثير من شقاء الناس يرجع الى أن عقلهم لا يتناسق

وجسمهم ، أو ان نفسهم لاتتناغم مع أجسامهم . فكل من العقل والنفس والجسم تتفاعل وتكون موسيقى ، قليلها منسجم وكثيرها نشاز. والخلق الفاضل والغرائز المحكومة والشهوات المعتدلة ليست الا نتاجا لتناسق القوى وتناغم الملكات. والرذائل والغرائز الجامحة والشهوات العارمة ليست الا نشازا فى النغمات نشأ من فقدان التناسق . قد يعنى الانسان كل العناية بجسمه ويهمل عقله ونفسه ، فتعلو نغمة الجسم وتهبط نغمة العقل والنفس فتفسد الموسيقى ويكون الشكل شكل انسان والحقيقة حقيقة حيوان، وينعدم التناسق ويختل التوازن . وقد تعلو نغمة العقل وتضعف نغمة الجسم فيكون العكس . وفى كلتا الحالتين لا تناسق

وبعد ، فالعالم كله موسيقى ضخمة كبيرة هى أكثر تعقيدا من حياة الفرد لأنها أكثر آلات وأوتارا .. آلات تمثل البدن وآلات تمثل العقل والروح ، نغمات اقتصادية ونغمات اجتماعية وسياسية ونغمات فلسفية ونغمات روحية وما لايحصى من عوامل منبثة فى جميع أنحاء العالم، وكلها تعمل فى تكوين الموسيقى العالمية ، وتؤلف نغمات مختلفة تتجاوب وتتفاعل

ومع الأسف لم تكن هذه الموسيقى يوما من الايام متناسقة منسجمة ، ولو حدث هذا يوما لكان أسعد الايام وأمتعها . لو حدث هذا ما كان جوع بجانب تخمة ، ولا نعيم بجانب شقاء ، ولا استعمار، ولا رق ، ولا اجرام دولى ، ولا أمم كبيرة تنتهك حرمة أمم صغيرة ، ولا سلاح ، ولا حرب ، ولا دسائس دولية ، ولا مؤامرات أممية . لأن هذه الامور كلها وأمثالها « نشاز » فى موسيقى العالم

ان هذا « النشاز » نشأ من طغيان بعض عناصر الحياة على البعض الآخر ، كما يطغى فى الموسيقى صوت الرق على صوت العود أو القانون . ان عناصر الحياة ثلاثة : عنصر مادى يخدم الابدان ، وعنصر عقلى يخدم التفكير ، وعنصر روحى يحيى النفس. وجمال الموسيقى فى تعادلها وتناسقها . فلما طغى عنصر المادة فى المدنية الحديثة على العنصرين الآخرين أفسد الحياة

ان موسيقى المدنية الحديثة طنانة رنانة مقلقة للراحة مفسدة للذوق ، ترتفع بعض آلاتها حتى تكاد تصم ، وتخفت بعض آلاتها حتى لا تكاد تسمع ، ومن أجل هذا فقدت تناغمها ، فضاع جمالها

تقدمت فى الصناعة ، ولكن صناعاتها ومخترعاتها كانت لخدمة البدن وما اليه فحسب

والتعليم فى أساسه موجه الى النجاح المادى فى الحياة. ومناهجه فى الجغرافيا والتاريخ والرياضة واللغات وسائر مناهج الدراسة تهدف الى النجاح فى الوظيفة أو النجاح فى العمل . والعقل ارتقى

كثيرا عما كان عليه فى القرون السابقة ، ولكنه وضع لخدمة الحياة المادية أيضا لا لخدمة التعاون ولا لخدمة الانسانية . والاخلاق وجهت هذه الوجهة نفسها ، فالصدق والمحافظة على المواعيد وتقويم الزمن والثقة بالنفس ونحو ذلك وضعت فى أعلى قائمة الاخلاق لأنها اخلاق تجارية ، أعني انها تنفع فى عالم التجارة وعالم الاعمال . أما الرحمة والانسانية والعطف والتعاون ، فوضعت فى أسفل القائمة بعد ان فسرت تفسيرا ماديا . وحسبك أن المدنية الحديثة اذا ربت طيارا مثلا علمته الشجاعة والاقدام والاستعداد لتضحية النفس فى الحرب ، ولكنها لا تعلمه تقدير حالة من يطلق عليهم القنابل ومن تصيبهم من غير المحاربين . ولا تعلمه ان يرعى الانسانية كما يرعى القومية

وهكذا اتجه العلم فنظر الى المادة ولم ينظر الى روحها واستخدم فيما يفيد جسم الانسان لا ما يفيد قلبه

أصبح العالم فى وضعه الحاضر كجسم اختل توازنه وانعدم تناسقه ، فاتسعت احدى عينيه وضاقت الاخرى ، وطالت احدى يديه وقصرت الاخرى ، واستقامت أحدى رجليه وعرجت الاخرى. فكان مشوها يستخرج من الناظر النفور والاشمئزاز وهذا هو سر ما يعانيه العالم من شقاء : خوف شامل ، واستعداد لقتال هائل ، واضطراب فى نظم الحكم ليس له من قرار ، وانقسام العالم الى معسكرين او معسكرات تتهاجى وتتراشق بالتهم ويفر كل من تحمل المسئولية ليلقيها على غيره . وهكذا وهكذا من انواع الشرور التي تهدد بالفناء ، وتكاد تجعل موسيقى العالم كلها « نشازا »

ولا أمل – مطلقا – فى صلاحه الا اذا اصلحت من جديد آلاته ونظمت اصواته ونسقت نغماته

احمد امين

رد بليغ

أراد المأمون أن يعزى أعرابية قتل ابنها ، فقال لها : « لا تجزعى عليه . اتخذينى ابنا لك من بعده ولن تفقدى معى الا وجهه » . فقالت :

– كيف لا أجزع يا أمير المؤمنين على ابن أكسبنى مثلك !

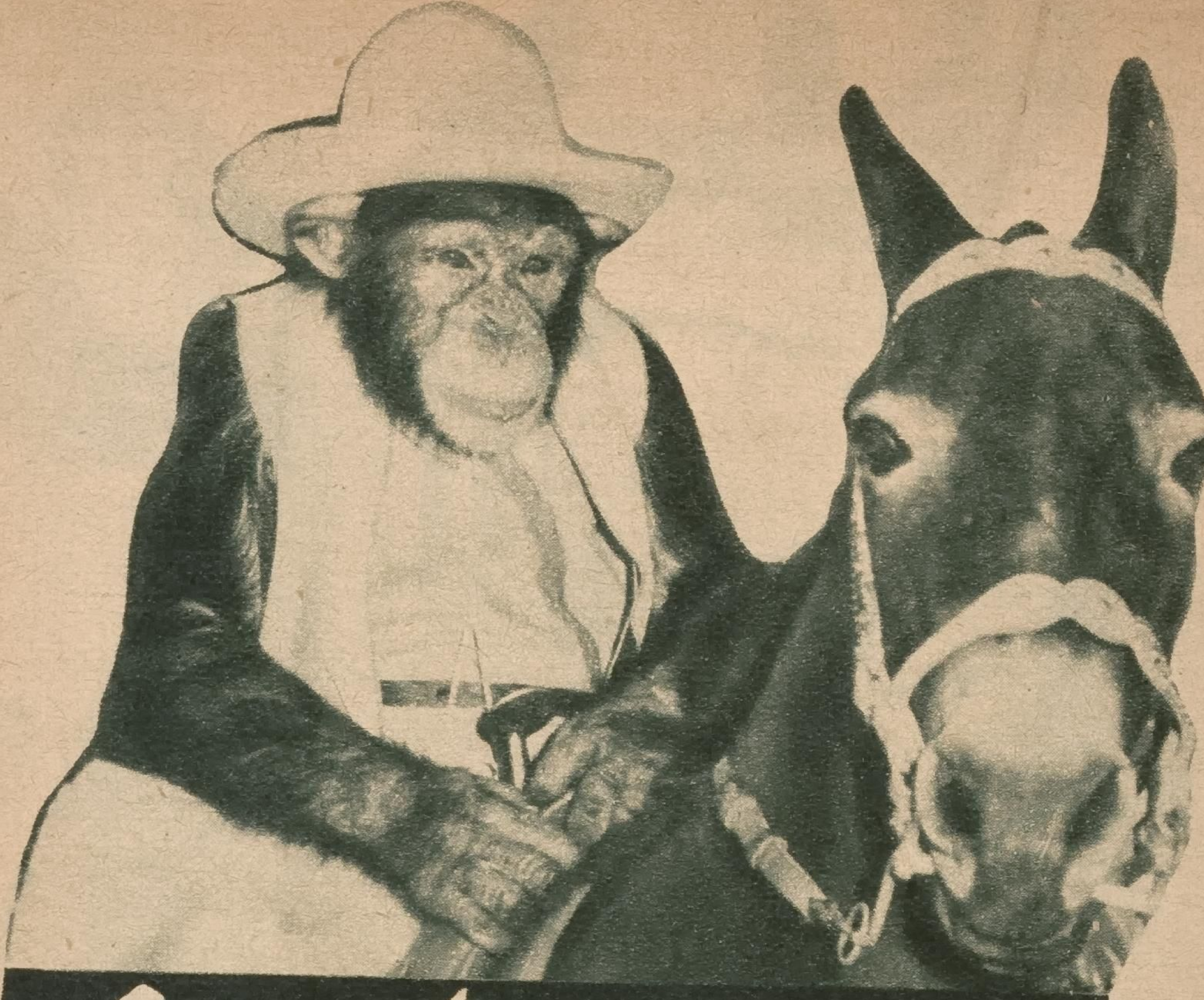

الإنسان الممسوخ

من يدرى فقد يشهد التاريخ ثورة اجتماعية جديدة تقوم على المساواة بين القردة والانسان

بقلم

الاستاذ عباس محمود العقاد

كيف نشأ العقل فى الأحياء ؟

ان العلماء يختلفون فى هذا كاختلافهم فى جميع الاصول الكبرى، ومنها أصل المادة وأصل الحياة

ولكنهم على اختلافهم يمكن تلخيص مذاهبهم فى ثلاثة أقوال :

فالماديون يقولون : ان العقل عمل من وظائف الجسم الحية لا فرق بينه وبين سائر الوظائف العضوية فى صدوره من أعضاء الجسد ، وعندهم أنه وظيفة من وظائف الدماغ والاعصاب على التخصيص

والعقليون يقولون : ان العقل عنصر مستقل عن المادة ، وانه لا ينشأ من غير العقل كما لاتنشأ الحياة من غير الحياة ، ولا مانع عند بعضهم من ظهور العقل فى

« إن قرداً يدخن أو يكنس الأرض لا يعد قرداً أرقى من أسلافه . . »

الحيوان على نسبة توفقه فى مراتب الارتقاء

وفريق آخر من العقليين يرى أن العقل خاصة انسانية لا يشارك الانسان فيها نوع آخر من أنواع الحيوان، وان كل مايظهر فى بعض الأحياء من علامات التفكير انما هو أعراض آلية ليست من طبيعة التفكير فى شىء

ومن هؤلاء العلماء من يقولون بالتطور ، ولكنهم ينكرون أن الانسان قد تطور من الحلقة المفقودة التى زعم بعضهم أنها وسط بين القرد والانسان ، لأن الهياكل العظمية التى خيل الى هؤلاء انها بقايا الحلقة المفقودة لم تسبق وجود الانسان . اذ قد وجدت هياكل عظمية للانسان أقدم منها وأقرب الى الانسان الحاضر فى جميع الخصائص الانسانية

ولا يستبعد العقليون القائلون بالتطور أن الانسان نشأ فى الازمنة السحيقة نشأة مستقلة من طريق التحول الفجائى Mutation فلا تربط بينه وبين الانواع الدنيا حلقة

«ليس بالعسير تعليم القرد استخدام الطيارة فركوب الطيارات أسهل من ركوب الدراجات»

مفقودة مما يتخيله بعض النشوئيين بغير دليل

●

وقد لخص العلامة مكبريد MacBride هذا الرأى تلخيصا سلبيا فقال: «اذا بدا لنا أن نعتقد بانقطاع الصلة بين روح الانسان وروح الحيوان فليس فى علم الأحياء ولا فى علم الأحافير ما يثبت لنا أننا مخطئون»

ومهما يكن مقطع اليقين من هذه الآراء، فالامر الذى لا خلاف فيه أن الصور التى نراها أمامنا فى هذه الصفحات لا تدل على تطور بالمعنى الذى يريده النشوئيون

ان قردا يدخن، أو يأكل بالشوكة والسكين، أو يكنس الارض، أو يركب الدراجة، لا يعد قردا أرقى من أسلافه القدامى التى عاشت على هذه الارض قبل عشرين ألف سنة

لان أسلافه كانت تتعلم هذه الألاعيب لو وجدت من تتعلمها منهم، ولا تحتاج الى ملكات

عقلية أكبر من ملكاتها التى كانت لها فى ذلك الزمن

فاذا سألنا : « ألا يجوز أن توجد هذه الملكات فى المستقبل ؟ » فمن الواجب أن نجيب عن سؤال آخر قبل الاجابة عن هذا السؤال وهو : « كيف كانت ظروف الحياة التى أظهرت ملكات العقل العالية فى الانسان ؟ »

ونحن نجهل تلك الظروف كل الجهل ولا نعرفها على وجه التقريب ولو من قبيل التخمين ، بل لا نعرفها على وجه التقريب ولو قبلنا فروض النشوئيين فى تعليل التطور والارتقاء

الا أننا نعرف الظروف التى تحيط بالقرد فى عصرنا الحاضر ، ونعرف ان ملكاته تكفى لحاجاته الطبيعية . فاذا احتاج الى ملكات أكبر منها ، فهو لا يحتاج اليها لمغالبة الطبيعة التى لاءم بينها وبين حياته ، ولا لمغالبة الأحياء التى حفظ مكانه بينها ، وانما يحتاج الى تلك الملكات ليتغلب بها على الانسان، فيدخل بذلك فى سباق هو مسبوق فيه من الآن

ولهذا نشك كل الشك فى ارتقاء القردة وتطورها فى سلم الانواع ، وغاية ما نرجوه لها من المستقبل الناجح أنها تحل محل بنى آدم فى استخدام كثير من الآلات ، اذا اعتصم الناس بالكسل وبحثوا عمن يسخرونه فى أعمالهم فلم يجدوا من يقبل التسخير غير هذا « الانسان الممسوخ ! »

أشرنا فى كتابنا « هذه الشجرة » الى جماعة المستغلين الهنود الذين خطر لهم أن يستغلوا قدرة هذا المخلوق على المحاكاة فيما هو أنفع وأجدى من الحيل البهلوانية ، والألاعيب المضحكة ، فجربوا تدريب القردة على تحريك أنوال النسيج وهو أسهل وأبسط من كثير من الحركات البهلوانية المعقدة التى تحذقها ولا تخطىء فيها بعد المرانة عليها . ففعلوا ونجحت القردة فى ادارة مصنع صغير يشتمل على أنوال عدة ، ولكنهم لاحظوا أنها اذا اجتمعت معا فى بقعة واحدة غلبت عليها طبيعة اللعب فتركت العمل أو عبثت به وأفسدته ، فوكلوا بها حارسا يحمل سيفا مصلتا يهوى به على القرد العابث فيطيح برأسه ، فاذا هى منتظمة فى الصنعة على أحسن نظام ، ولا تزال كذلك حتى تنسى الدرس فيعاد عليها من جديد

يمكن أن يحدث هذا وأشباهه على نطاق واسع

ويمكن أن تدار أضخم الآلات بأيدى القردة اذا كانت ادارتها لا تحتاج الى أكثر من تحريك مفتاح هنا أو الضغط على زر هناك

ومن يدرى ؟

فقد تكون القردة رقيق المستقبل المباح بعد تحريم الرق الانسانى فى عالم الحضارة الحديثة، وقد يشهد التاريخ ثورة اجتماعية جديدة تقوم فى هذه المرة على المساواة بين القردة والانسان ،

« إذا اجتمعت القردة معاً فى بقعة واحدة .. تركت العمل »

وتحطيم قيود هذا الاستغلال الطريف

وإذا احتاجت القردة الى السلاح ، فليس بالعسير تعليم القرد حمل البندقية وتحريك « الزناد »

أو احتاج الامر الى استخدام الطيارة، فركوب الطيارات أسهل من ركوب بعض الدراجات

أو احتاج الامر الى نسف القلاع ، فاشعال اللغم والهرب من مكانه لعبة لا تصعب على هذا البهلوان العريق

ولا شك فى أن الثورة تحتاج الى قيادة لاتحسنها أدمغة القرود فلا يبعد فى هذه الحالة أن تجد فى بعض الآدميين من يتولى عنها عناء القيادة ، ويتصدى للاشراف على هذه الحركة القردية أو هذه الحركة الانسانية !

كل هذا قد يكون،ولا يستحيل أن يكون

ولكن المستحيل فيما نظن أن تجد هذه الثورة «كارل ماركس» آخر يزعم أن هذا الاستغلال القبيح هو أساس الحضارة من بدايتها الاولى ، وان الانسان قد جمع ثروته وأحكم صناعته وابتدع اخلاقه وعقائده ، على أكتاف القرود ، ومن أجل تسخير القرود !

لن يوجد مفسر للحركة فى المستقبل من طراز هذا المفسر الألمعى ، لانه اذا كتب للقردة لم تفهمه ، واذا فهمته لم تصدقه ، كما يصدقه الآن كثيرون ممن هم أرقى من هذا الانسان الممسوخ فى سلم الانواع ..!

عباس محمود العقاد

هل أنت

رجل؟

قد يدهش القارىء أن يقال له ، ان فى كل رجل جزءا من صفات الانوثة ، وان فى كل امرأة جزءا من صفات الرجولة . وقد تزداد دهشته ، اذا قيل له ، ان هذا لا يرجع الى أسباب بيولوجية محضة ، كما سيتبين بعد ، وانما للبيئة أثر يذكر فى ذلك . فقد دلت بحوث العلماء الذين درسوا الحياة البدائية الفطرية ، فى الجزر والاصقاع النائيةعن المدنية ، على أن الاوصاف التى نعدها من سمات الرجولة فى البلدان المتحضرة أو أنصاف المتحضرة ، هى بعينها الاوصاف التي يعدها سكان تلك الجزر ، من سمات الانوثة

وللمهنة التى يزاولها المرءعامل قوى فى توجيهه نحوأقوى صفات الرجولة أو أضعفها ، أو نحو أقوى صفات الانوثة أوأضعفها . ولست أريد أن أؤكد أن المقاييس التى وضعت ، توصلا لهذه النتائج ، بالغة حد الدقة ، أو أنها لا نقض فى صحتها ولا ابرام . انما كل ما أستطيع أن أقوله ، ان واضعيها من العلماء الذين كانت لهم الايادى البيضاء فى تعديل مقاييس الذكاء ومقاييس الشخصية ، وادخال التحسينات عليها

ويبين الجدول الآتى ، الذى توصل الى نتائجه هؤلاء العلماء بعددراسة طويلة ، ترتيب الناس بحسب نصيبهم من صفات الرجولة أو صفات الانوثة . فمن يذكر فى أعلى القائمة من الرجال أكثرهم ميلا للرجولة ، يليه من بعده ، الى ينتهى الجدول بأضعف الرجال رجولة . وهكذا من يذكر من النساء فى أعلى القائمة يكون أشد ميلا للأنوثة وليست هذه الارقام من مائة درجة ، ولكنها متوسط الدرجات التى نالها كل فريق فى الاختبار الذى وضعه بعض العلماء لمقياس الرجولة والانوثة

وتتوقف درجة الرجولة على

درجة ميل المرء للأشياء الآتية : المخاطرة والاكتشاف والاستغلال ، نواحى النشاط فى الهواء الطلق ، الاشتغال بالاعمال التى تتطلب مجهودا بدنيا ، الآلات والادوات الصناعية ، العلوم الطبيعية ، الاختراع ، الظاهرات الطبيعية ، التجارة ، دورالاعمال الصناعية والتجارية والزراعية التى تدر الربح الوفير

وتتوقف على كون المرء : محبا للسيطرة ، ميالا للعدوان والعنف ، جريئا ، خشنا ، فظ الطباع ، جافا فى القول ، تنقصه المرونة فى المعاملة وتنقصه الكياسة فى آداب السلوك

اما درجة الانوثة فتتوقف على درجة ميل المرء للأشياء الآتية : الاعمال المنزلية (الطهى ، حياكة الثياب ، تربية الاطفال الخ) ، الفن والادب والموسيقى ، الاعمال التى تتطلب الجلوس وعدم الحركة فى الاماكن المغلقة ، خدمة البؤساء والمحتاجين وعديمى الحيلة ، نواحى النشاط الاخلاقية والانسانية

وتتوقف على كون المرء : رحيما ، جبانا ، حييا ، مشاركا للغير وجدانيا ، انيقا ، شديد العناية بالاشياء الظريفة ، صعب الارضاء ، عاطفيا ، سريع التأثر

●

ولعل هذه الميول تفسر لنا الجدول اللاحق ، الذى يتضح منه أن أبطال الرياضة من لاعبى الكرة والملاكمين والمصارعين ، من طلاب الجامعات ، أكثر الناس رجولة ، كما أن الفنانين ورجال الدين أكثرهم ميلا للرحمة والاحسان وتأثرا بالعواطف والوجدانيات . وهى من صفات الانوثة

ويتساءل من ينظر الى اسفل الجدول ، كيف ان رجال البوليس ورجال المطافىء ، على غير ما كنا نتوقع فيهم من درجة الرجولة العالية . يجيب العلماء الذين وضعوا هذا الجدول بقولهم : ان رجال البوليس ورجال المطافىء ، يتأثرون بأعمال الخير وخدمة البؤساء واغاثة عديمى الحيلة . كذلك يذكرون سببا آخر ، وهو ان الرجل الذى يطرق باب الاعمال البوليسية ، أو يؤثر ان يكون من رجال المطافىء ، يكون عادة من طبقة متواكلة من الناس ، لا تميل للأعمال الميكانيكية ، ولا تعنى بالربح المالى الوفير ، ولكن كل همها وظيفة تضمن لها مرتبا ومعاشا بغير عناء كثير . كما أن هذه الطبقة تكون بطبيعتها سهلة الانقياد والانصياع ، مطيعة للأوامر طاعة عمياء ، تصلح للنظام العسكرى . وهذه كلها من صفات الانوثة . ولذا يقول لنا الذين درسوا هذا الموضوع : ان الناس بوجه عام يظلمون لابسى الازياء البوليسية ، وهم لا يعلمون أن هؤلاء حملان وديعة فى ثياب ذئاب متحفزة

ويتبين من الجدول الذى فى الصفحة التالية ، ان أكثر النساء انوثة الخادمات ومن فى حكمهن ،

جدول يبين ما فى المرأة من الأنوثة وما فى الرجل من الرجولة

تدل هذه الأرقام التى إلى اليمين على درجة الأنوثة فى كل من ذوات المهن والمؤهلات المختلفة . وتدل الأرقام التى إلى اليسار على درجة الرجولة فى كل من ذوى المهن والأعمال المتباينة . وليست هذه الأرقام من مائة درجة ، ولكنها متوسط الدرجات التى نالها كل فريق فى الاختبار الذى وضعه بعض العلماء لقياس الرجولة والأنوثة

درجة الأنوثة فى المرأة

- ١٠٠ ٪ الخادمات — المرضعات (أعلى درجة من الأنوثة)
- ٩٠ ٪ كاتبات الاختزال ، فالخياطات ، فالعاملات فى صالونات الجمال
- ٨٠ ٪ المشتغلات بالفنون الجميلة ، فربات البيوت ، فالمشتغلات بالمحال التجارية ، فالسكرتيرات
- ٧٠ ٪ معلمات ومحاميات
- ٦٠ ٪ ممرضات
- ٥٠ ٪ طالبات الجامعات
- ٤٠ ٪ شهيرات النساء (فى دليل النساء)
- ٣٠ ٪ الطبيبات (الدكاترة) والحائزات للدكتوراه فى الفلسفة فى أى علم من العلوم
- ٢٠ ٪ المرأة الرياضية من الحائزات على ألقاب البطولة

درجة الرجولة فى الرجل

- ٩٠ ٪ أبطال الرياضة من طلاب الجامعات (أعلى درجة فى الرجولة)
- ٨٠ ٪ المهندسون وطلاب المدارس الثانوية
- ٧٠ ٪ طلاب الجامعات الذكور
- ٦٠ ٪ رجال المحاماة والصحافة ، ورجال البنوك ، ورؤساء الأعمال الادارية والتجار
- ٥٠ ٪ أطباء الأسنان ، فالمعلمون ، فالأطباء ، فالمشتغلون بالأعمال الميكانيكية ، فالكتبة
- ٤٠ ٪ المشتغلون بأعمال البناء ، فالفلاحون ، فمشاهير الرجال (من دليل الرجال)
- ٣٠ ٪ رجال البوليس ، فرجال المطافىء
- ٢٠ ٪ رجال الفنون الجميلة ، فرجال الدين

واقلهن نصيبا منها بطلات الرياضة. ومعنى هذا ان البطولة الرياضية تتلازم فى كل من الرجل والمراة مع الرجولة . بيد ان الحكم على الشخصية بالمنظر الخارجى ، يؤدى بصاحبه الى الخطأ . فقد يخفى المنظر الخشن، الذى ينبىء بالشجاعة ، وشدة البأس ، وقوة العضل ، والخلو من الجمال - سواء فى الرجل أو فى المراة - قد يخفى تحته طبيعة ناعمة ، رخوة ، لينة العريكة ، كلها أنوثة . كما ان المنظر الدقيق ، الرقيق ، الناعم ، الجميل - سواء فى المراة اوالرجل - قد يخفى تحته طبيعة جريئة ، حديدية ، كلها رجولة . ولا ينفى هذا الحقيقة الواقعة ، وهي ان المظهر الخارجى بوجه عام يدل فى اكثر الاحايين على طبيعة صاحبه

وقد وجد ان الرجال والنساء على السواء ، يزداد نصيبهم من الانوثة كلما تقدموا فى السن . فقد اتضح من دراسة العلماء المشار اليهم فى هذا المقال ، ان متوسط رقم الرجولة عند شبان فى العشرين من اعمارهم كان ٥٨ فى حين انه هبط الى ٣ فى سن السبعين ، أى انه نقص بمقدار ٥٥ درجة ، ومعنى هذا ان الرجل يخطو نحو صفات الانوثة ، كلما كبر فى السن . على ان المراة لا تتغير بهذا المقدار ، فقد وجد ان متوسط رقم الانوثة عند نساء فى العشرين من العمر كان ٧٥ ، فى حين انه ارتفع الى ٨٩ فى سن السبعين ، اى انه زاد بمقدار ١٤ درجة فقط . ومعنى هذا ان المراة تزداد فيها صفات الانوثة كلما تقدمت فى السن

●

ولا شك فى أن هذه المقاييس كثيرة العيوب . اولا : لأن تعريف الصفات التى يتسم بها الرجل او المراة ، غير واضح تماما . مثال ذلك ان الشجاعة او الجراة فى نظر واضعى هذه المقاييس ، تتلازم مع النشاط البدنى فى اكثر الاحايين . ولكن ما قولنا فى شابة فنانة تتحمل صنوف الحرمان والجهاد فى سبيل فنها ؟ اليست هى اكثر شجاعة من مشاغب يميل الى الفتك بمن هو اضعف منه ؟ وما قولنا فى فتاة ، حيية ، ناعمة الطرف ، تحكم عليها ظروف القدر بالزواج من ملاكم كالثور ، عقله فى قبضة يده ، ومع ذلك تعيش معه بسلام راضية ؟ اليست هى اشد مخاطرة من مكتشف القطب الشمالى ؟ اليس الصحافى او الكاتب الذى يطعن فى اعمال الوزير والأمير ، ويعرض نفسه للخطر دفاعا عن الحق ، اشد جراة من الحاكم المتغطرس الذى يسوس مرءوسيه بالتعذيب والتهديد ؟ . وثانيا : ان المقاييس واحدة للرجال والنساء على السواء ، وليس هذا من الصواب فى شىء . فالمراة تعودت منذ نعومة اظفارها ، على اتباع قاموس معين من السلوك وآداب الحديث والتصرف ، وهو قاموس يختلف كثيرا عن مثله عند الرجل

من روائع الفن العالمى

العـــذراء

للفنان الأشهر رفائيل

قيل عن رفائيل ، أو « رفايلو » كما يسمونه فى ايطاليا ، انه رب الجمال فى عالم الفن . وقد اشتهرت له ثلاث مجموعات من اللوحات ، وهى صور العذراء ، واللوحات الفخمة التى رسمها على حوائط الفاتيكان ، والرسوم التى تمثل ألوانا مختلفة من الناس . ولكن اسمه سيظل مخلدا بما تركه لعشاق الفن من صور للعذراء ، وهى صور قيل عنها انها باقية ما بقى الزمن ، وانها تمثل حقيقة لا تموت ، فى ذوق فنى سليم ، تتوق اليه جميع النفوس . وهناك صورتان للعذراء مريم ، تنافس كل منهما الاخرى ، وهما عذراء الكرسى ، وعذراء سستين . والاولى فى متحف « بتى » بفلورنسا ، والثانية فى متحف درسدن بألمانيا . ويعتقد بعض أرباب الفن أن لوحة عذراء سستين ستظل نجما يتألق مدى الدهر فى أوج الفن الدينى ، ويعيب آخرون عليها السمات العاطفية ، وصور الملائكة فى أسفل الرسم بعيونهم الزائغة. وفى نظرهم أن عذراء الكرسى تتمثل فيها جميع الصفات التى تليق بمريم ، سيدة الطهر

ومهما يكن من شىء ، فان كلا من الرسمين نموذج ناطق لفن رفائيل ، ونفسيته ، وميله . فهو مولع برسم الاطفال والغيد الحسان ، وهو يبسط الفكرة فيما يرسم ويجملها . وعرف عن رفائيل انه يندمج فى لوحاته . فاذاما رسم قطعة من القطيفة ، كدت تلمس نعومتها بيدك ، واذا صور نسيجا من الحرير ، خلت الرسم موشى مطرزا ، واذا ما رسم سيدة حسناء ، خلع عليها من النضارة والجمال مايحملك على مداعبة بشرتها البضة

ومما اشتهرت به لوحاته التى تمثل العذراء ، أنها تكاد تقطر عفة وطهارة،ففيها الهدوء والرقة والوداعة،والمزاج العاطفى الذى اشتهر به

ولد سانزيو رفائيل من أسرة خاملة الذكر ، اذ كان أبوه مصورا وشاعرا غير معروف ، ولكنه نبغ على يد معلمه بيروجينو وهو بعد فى سن المراهقة . وفى سن الخامسة والعشرين دعاه البابا يوليوس الثانى لتزيين الفاتيكان ، فذاع صيته على أثر ذلك . ومنذ ذلك الحين عاش عيشة أرستقراطية مترفة كالامراء ، الى أن توفى فى السابعة والثلاثين من عمره ، ولكنه عاش حياة كلها عفاف وطهر وسمو ، حتى أن أكثر أصدقائه كانوا من الكرادلة والشعراء والامراء

عذراء الكرسي : للفنان رفائيل

الطـــائر الميت

للفنان جان بابتست جروز (١٧٢٥ - ١٨٠٥)

اشتهر كل من سير جوشوا رينولد فى انجلترا ، وجان بابتست جروز فى فرنسا بالنبوغ والابداع فى رسم وجوه الاطفال . على ان لكل منهما طابعه الفنى الخاص الذى يميزه من سائر الرسامين . ففى حين يعنى جوشوا بابراز براءة الطفولة ، يوجه جروز عنايته الى ابراز كل ما فى الطفولة من جمال وجاذبية قلما توجد فى شابة حسناء

وفى هذه الصورة التى ابدعتها ريشة جروز يتجلى ذلك السحر الذى اودعه وجه الطفل ، ليجذب اليه الانظار ، ويحرك به العواطف . ونرى هـذا الوجه الرائع الجميل تحف به هالة من الرقة والرحمة مبعثها منظر ذلك الطائر الميت الذى فى يد الطفل

ولجروز لوحات كثيرة فى متحف اللوفر بباريس غير ان اكثر صوره واجلها قد اودعت المتحف المعروف باسم « هرتفورد هاوس » . وهى احدى وعشرون لوحة اكثرها لأطفال من بنين وبنات . وتمتاز بانسجام الوانها ، وطرافة اوضاعها ، واستدارة الوجوه التى تمثلها

وقد ظهرت مواهب جروز وهو فى الثامنة من عمره ، فقد كان فى ذلك الحين لا تكفيه الاوراق التى يأخذها من أبيـه خلسة ، فيملأ جدران البيت بما تمليه عليه مخيلته من الرسوم والصور . وكان أبوه بناء متواضعا ، كل ما يطمح اليه ان يراه نابغا فى فن المعمار ، بيد ان نبوغ الفتى فى الرسم والتصوير انسى والده ماكان يطمح اليه ، فأرسله الى « جراندون » رسام مدينة ليون ليتلقى الفن على يديه

وما كادت تعرض باكورة فنه حتى دوى صيته فى فرنسا ، واقبل الناس على شراء صوره فامتلأت يده بالمال ، وتزاحمت فوق صدره اوسمة الشرف . ولكن لم يمض على ذلك زمن طويل ، حتى اندلع لهيب الثورة الفرنسية ، فكسدت سوق صوره ، ونفدت ثروته ، وقضى اواخر ايامه فى فقر مدقع . ولما سمع نابوليون ان ذلك الفنان العبقرى مات معدما ، أبدى شدة أسفه لانه لم يعلم بذلك من قبل . وعند تشييع جنازته ، وضعت سيدة مقنعة ، تسدل خمارا كثيفا على وجهها ، باقة من الزهور النادرة على نعشه ، تتوسطها بطاقة كتب عليها : « هذه الزهور رمز لمجدك الغابر ، من اكبر تلاميذك ولاء وحفظا للجميل »

الطائر الميت : للفنان جروز

من واشنطون الى ترومان

بقلم الدكتور أمير بقطر

السياسة الأمريكية نضال بين حزبين اثنين لامنافس لهما من الأحزاب الأخرى، وهما : الحزب الجمهورى ، والحزب الديمقراطى . وانتخاب الرئيس هناك هو فى الواقع انتخاب للحزب الذى ينتمى اليه

الأسس السياسية لسلطة الرئيس

ليس رئيس الجمهورية الامريكية سوى رمز للأهداف القومية ، وكل ما يشترط فيه أن يكون من أحد الحزبين المذكورين ، وأن يكون من هواة السياسة ، وان لم يكن سياسيا بالمعنى المفهوم Statesman وهم يعدون الرئيس ترومان من الهواة فى السياسة

والمفهوم ان الرئيس يختاره الشعب ، ولكن هذا لاينطبق على الحقيقة تماما ، اذ ان انتخابه نتيجة لمجموعة ظروف وتقاليد شتى ، لا تخلو من أساليب الشعوذة ، والاعلانات الجارفة الاخاذة ، يضاف اليها نشوة الحماسة وموجة الهوس التى تطغى على المؤتمرات الحزبية

.. ومن الغريب ان الحزب الناجح الذى عليه يتوقف نجاح الرئيس لايختلف عن منافسه الا قليلا ، واذا سألت سياسيا عن هذا الفرق ، فقلما تظفر منه باجابة مقنعة . وكل ما يمكن أن يقال ان الحزب الديمقراطى يقرب من الاحزاب المعتدلة فى أوربا ، أما الحزب الجمهورى فيجنح قليلا جدا الى اليمين

ورغم ان الرئيس يلتجىء الى الشعب عند انتخابه ، فان الكونغرس هو الذى يسنده فى منصبه ويعاونه على تحقيق برنامجه . وليس فى وسع أعضاء الكونغرس أن يسندوا الرئيس ما لم يكن ذلك موحى به من دوائرهم الانتخابية

ان الرئيس من الناحية القا[illegible] . هو الادارى الاكبر

والمشرع الاكبر ، اذ أن أكثر القوانين التى يسنها الكونغرس يجب أن يوقع عليها الرئيس قبل أن تنفذ أحكامها . وله حق الاعتراض « الفيتو » ولكن هذا الحق يبطل بثلثى أصوات كل من المجلسين . وما لم يوقع الرئيس على القوانين ، أو يستعمل حق الفيتو خلال الايام العشرة المقررة فى الدستور ، فان هذه القوانين تصبح نافذة

بيد أن المسئولية بين رئيس السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية غير واضحة تماما . فالميزانية التى يقترحها الرئيس مثلا ، قد لايوافق عليها الكونغرس ، ليس لأنها لا تتفق والصالح العام ، وانما لأنها لاتتفق وصوالح الولايات الممثلة فيه أو وحداتها . ومعنى هذا ان الرئيس يمثل الصالح العام ، أما الكونغرس فيمثل الصالح الخاص

التأثير فى أعضاء الكونغرس

وقد كان الرؤساء فى بدء عهد الجمهورية ، لايحاولون التأثير فى أعضاء الكونغرس . غير أن تيودور روزفلت ابتدع هذه العادة لكى يؤثر فى التشريع عن طريق التأثير فى أعضاء الكونغرس. وقد حاول « تافت » اتباع هذه الوسيلة فلم يوفق . أما ولسن فكان يكتفى بمحادثة بعض النواب والشيوخ بالتليفون دون أن يدعوهم اليه . وأما « كولدج » فكان من عادته أن يدعو كثيرين من الاعضاء الى مائدة الافطار فى البيت الابيض ليحاول التأثير فيهم . ولكن أغلبية الاعضاء كانت تعتذر، وقد منى «كولدج» بالهزيمة فى كل عمل تقريبا ، وفى كل تشريع

أشهر الرؤساء من واشنطون الى ترومان

قسم أحد المؤرخين رؤساء الجمهورية الامريكية الى ثلاثة أقسام :

أولها ـ رؤساء حكم الاقلية (اوليجاركى) ، ومنهم واشنطون، وجفرسون، وماديسون ، ومنرو

والثانى ـ رؤساء الحكومة الشعبية (ديموقراطية) ، ومنهم جاكسون ، وهارسون ، ولنكولن

والثالث ـ رؤساء حكومة الاثرياء (بلوتوقراسيه) . ومنهم جرانت ، وتافت ، وولسن ، وروزفلت ، وترومان

جورج واشنطون
(١٧٨٩ ـ ١٧٩٧)

كان أول رؤساء الجمهورية ، وهو ينحدر من أسرة محترمة ، ولكن نصيبها من الثروة والتعليم كان قليلا ، ولما دعى لحفلة التنصيب ، اقترض أجرة السفر. قال عنه غلادستون : انه أنقى رجال التاريخ خلقا . وكان الانجليز أول من أطرى شجاعته وعظمته ، رغم انه ذلك الثائر الجبار الذى انتزع من الامبراطورية البريطانية ألمع درة فى تاجها .

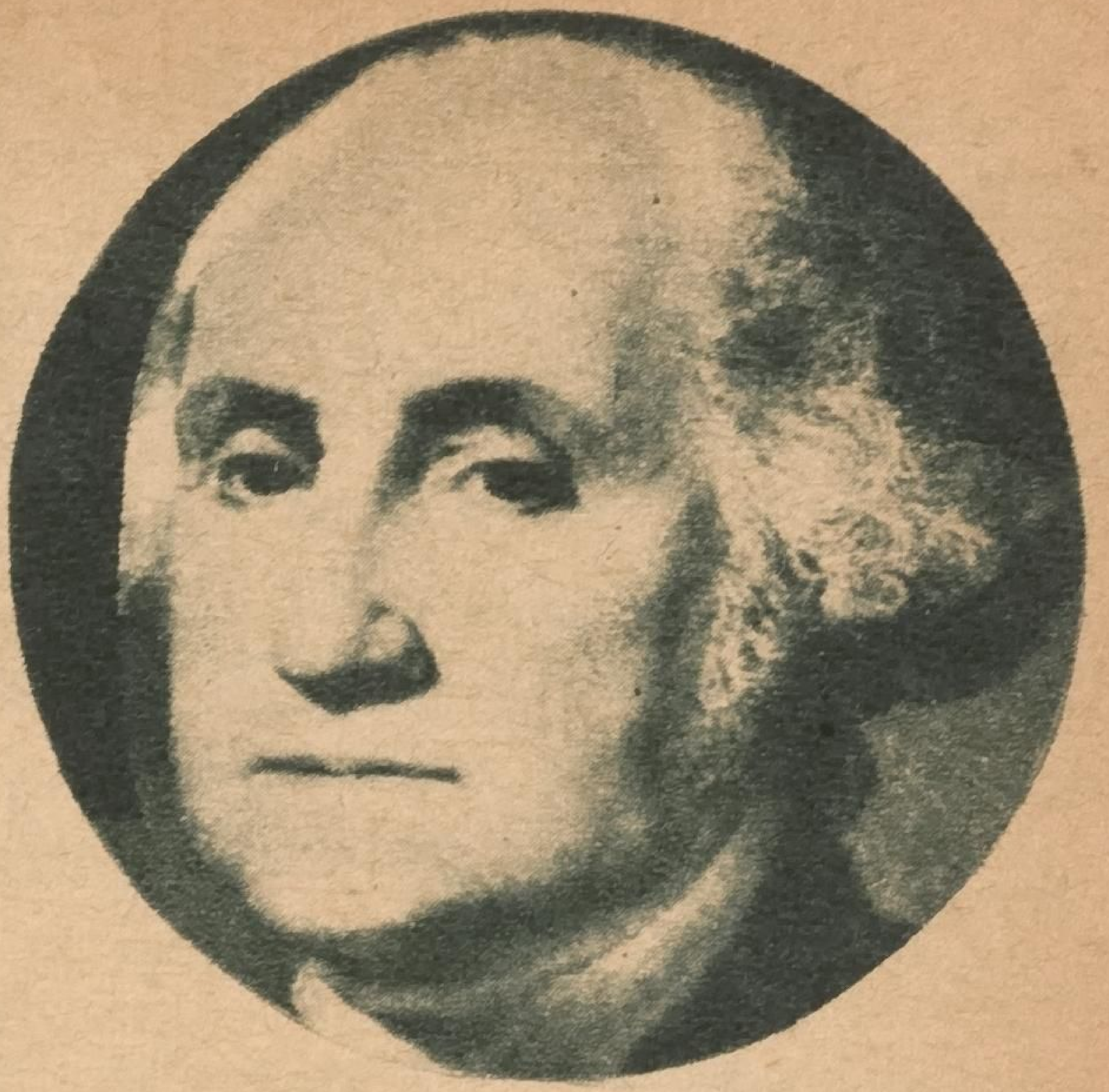

جورج واشنطون

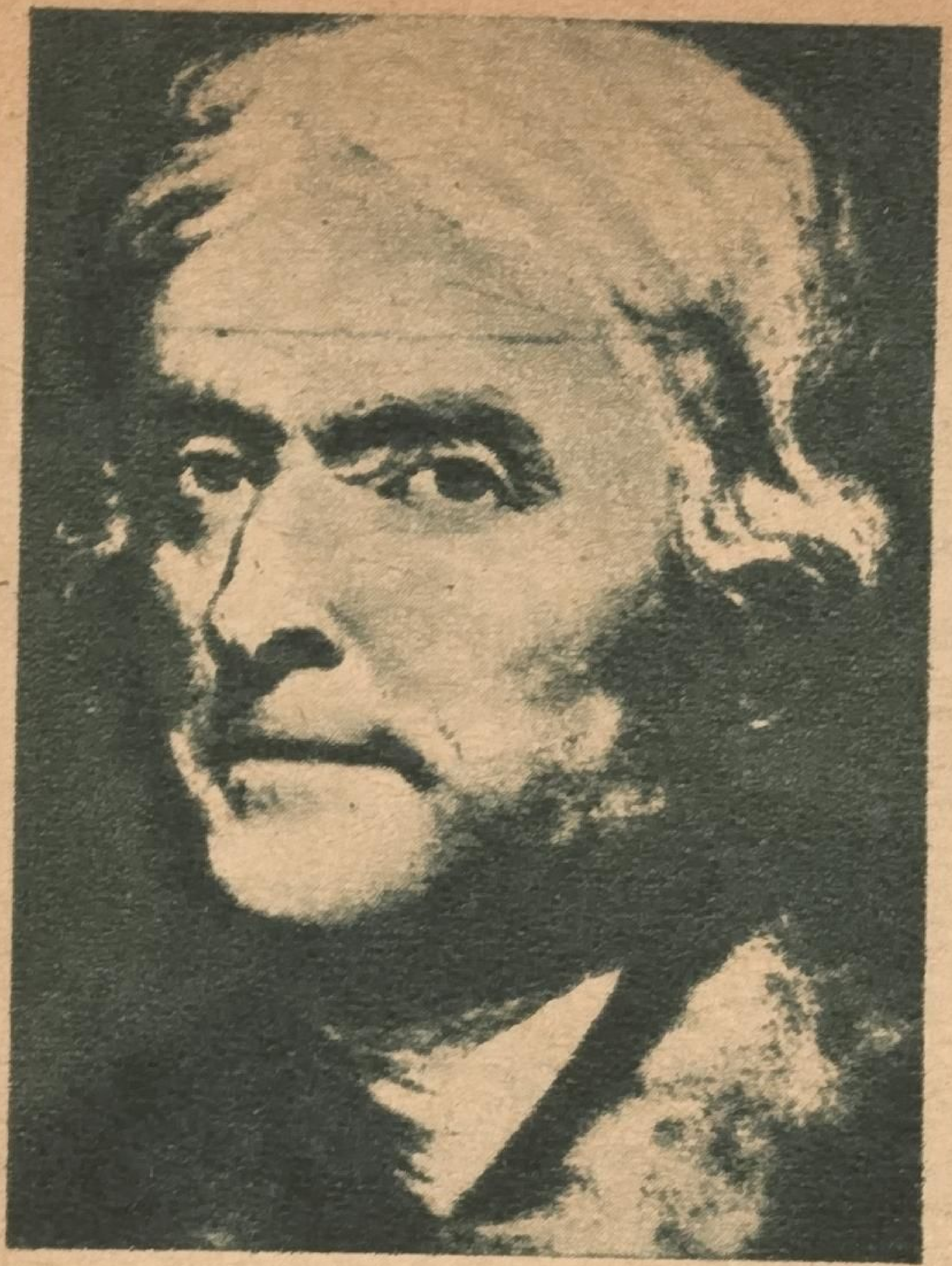

توماس جفرسون

وقال عنه زعيم انجليزى : « ان انجلترا تعده بطلا من أبطالها » . ولم ينجب أطفالا ، ولكنه تبنى وربى تسعة أطفال ، وكان عنده فى آخر أيامه ۳۰۰ عبد فحررهم جميعا قبل موته . كانت حياته سلسلة من أعمال البطولة والعظمة مع نهاية التواضع . وكانت قامته المديدة ، وملامحه الوسيمة الجليلة ، تتفق وروحه الوثابة

توماس جفرسون
(۱۸۰۱ - ۱۸۰۹)

كان مولعا بجميع العلوم والمعارف ، عدا علمى الميتافيزيقا والاخلاق . درس الادب القديم والجديد ، والفرنسية والايطالية ، كما درس الفلسفة والرياضة بتوسع ، وكان ثقة فى الزراعة ولما عين وزيرا مفوضا لبلاده فى باريس ، أحبه الفرنسيون حبا جما ، لرقة حاشيته ، وعلو ثقافته وتنوعها . وكان أول من نادى بوجوب تعليم العامة من الشعب ، ولما تولى الرياسة ، كان يقول : « اننى لو خيرت بين التعليم الجامعى والتعليم الاولى ، وكان لامفر من الغاء أحدهما ، لما ترددت فى الغاء الاول »

جيمس منرو
(۱۸۱۷ - ۱۸۲٥)

كان صديق جفرسون ، وعينه واشنطون وزيرا مفوضا فى باريس ، فأحبه أهلها كما أحبوا جفرسون ، وقد نجح فى شراء لويزيانا ونيواورلينز من فرنسا وضمهما الى أمريكا . وقد انتخب حاكما لفرجينيا ثلاث مرات . واشتهر بنظريته المعروفة ، فى وجوب عدم تدخل أوربا فى شئون القارة الامريكية ، وعزلة امريكا ،

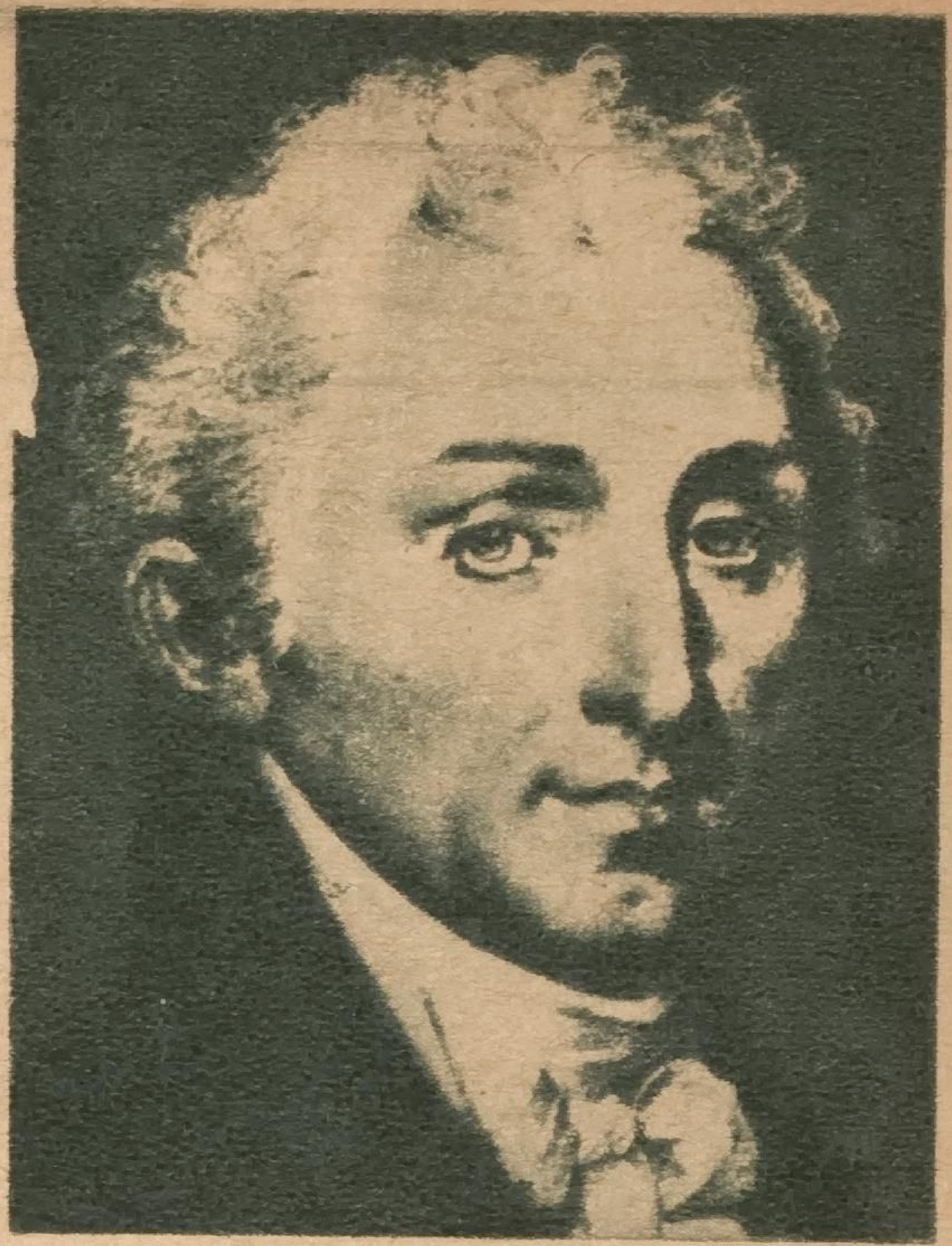

جيمس منرو

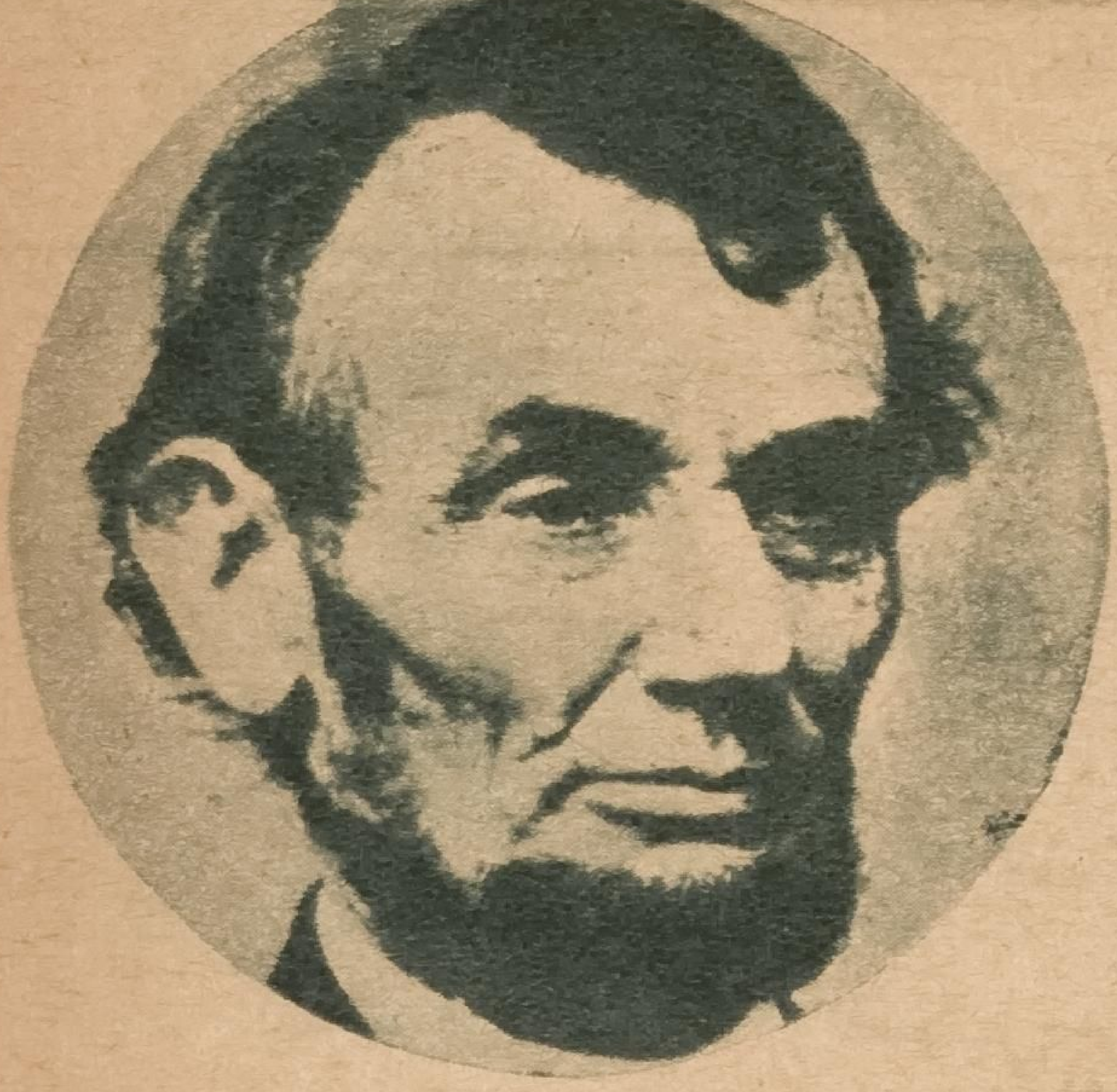

ابراهام لنكولن

لأن فى هـذه السياسـة حفظا للتوازن العالمى

اندرو جاكسون

(١٨٢٩ ـ ١٨٣٧)

كان ديمقراطيا متطرفا ، يمقت الارستقراطيـة . وعند تنصيبه رئيسا أقام حفلة شعبية كبيرة ، دعا اليها جمعا غفيرا من العامة ، فتكسرت الاوانى وتهشم الاثاث، وملأت أحذية الشعب البيت الابيض بالاوحال ، فسر جاكسون كثيرا ، لأنه رأى فى ذلك مظهرا من المظاهر الشعبية الرائعة . كان محاميا ونائبا عاما قبل توليه الرياسة ، وسجنه الانجليز قرب نهاية حرب الاستقلال . وكان شجاعا ومشاكسا ، يأخذ بالثأر ، متهورا طائشا ، ولكنه كان أمينا مخلصا . كان يشكو على الدوام من أثر الجروح التى أصابته من المبارزات فى صغره . وقد قتل مرة خصمه فى مبارزة بالمسدسات ، بسبب رهان فى سباق الخيل ، وقد أصيب مرة فى مبارزة برصاصة على مقربة من قلبه ، وأصيب مرة بجروح بالغة فى مبارزة بالمسدسات والخناجر

ابراهام لنكولن

(١٨٦١ ـ ١٨٦٥)

أجمع مواطنوه على انه أعظم رجل أنجبته أمريكا . فيه تجلت كل صفة أخلاقية محبوبة . لم يكن مستقيم العود ، ولم يكن وسيما ، وكان أشعث ، سيء الهندام ، شعبى المنظر ، وكذلك كنت تقرأ فى ملامحه الحكمة ، وترى فى عينيه الحنان والعطف . فشل فى كل عمل امتدت اليه يداه الى أن بلغ متوسط العمر ، ولم يتلق فى حياته دراسة منظمة أكثر من

١٢ شهرا ، ولكنه علم نفسه بنفسه . ومن أقواله : « ان كل ما أريد معرفته فى الكتب ، وأحسن أصدقائى من يعيرنى كتابا » . واشتهر فوق ذلك بالتفكير ، خصوصا فى ثلاثة أشياء : « الله ، والانسان ، وتاريخ بلاده » . ولم يلجأ الى الخمر ، أو الرياضة ، أو الحب ، هربا من الحياة . وكان يعتقد بوجود الله والقضاء والقدر . وكان الدين عنده حب الانسانية . ورغم انه أنهك شبابه فى الفلاحة والعمل الشاق ، كانت قوته موضوع حديث الناس ، وقامته مديدة فوق العادة بكثير . وفى الخمسين من عمره كان من أبرع رجال القانون ، وفى السنوات الاخيرة من عمره كان أشهر خطباء امريكا . ومع جهوده الجبارة فى تحرير الزنوج ، لم يقترح تحريرهم مرة واحدة ، خوفا عليهم من التشرد والفاقة . قتله فى ملهى فورد فى واشنجتون عضو فى عصابة أثيمة كان همها قتل رجال الحكومة

يوليسز سمسون جرانت
(١٨٦٩ - ١٨٧٧)

كان كفاريا لدى قليل المعرفة ، شديد البأس ، قوى العزيمة ، غريبا فى أطواره ، حتى قيل عنه ان سكان الكهوف يعدونه عتيقا متأخرا . والى سن التاسعة والثلاثين كان فشله فى كل عمل مضرب الامثال . وأدمن الخمر الى حد طرد معه من الجيش . ولولا انه أصاب نجاحا لامثيل له فى حرب المكسيك لكان أشد الرؤساء خيبة ، وحسبه انه رغم انتخابه رئيسا مرتين ، بدد أكثر

تيودور روزفلت

وودرو ولسن

فرنكلين روزفلت

هارى ترومان

من ١٦ مليون دولار ، وكأن لعنة الله كانت تصيب كل مشروع من مشروعاته . كان قصيرا ، وملامحه أقرب الى ملامح الجنس اللطيف ، ومن صفاته انه كان يكره ذبح الحيوانات ، ويعلو وجهه الخجل لأوهى الاسباب . ورغم نجاحه فى حرب المكسيك كان يكره الجندية ، ولما زار المانيا وهو فى أوج عظمته قال لبسمرك وهو يستعرض الجيش الالمانى : « اننى فلاح أكثر منى عسكريا »

تيودور روزفلت

(١٩٠١ – ١٩٠٩)

كان خامس رئيس يتقلد وظيفته ، لا لفوزه فى الانتخاب ، بل لموت الرئيس ، كما حدث لترومان منذ سنوات . كان كاتبا نحريرا ، وجنديا ، وسياسيا ، ومحبا للطبيعة والقنص ، كما كان مرحا ، بشوشا ومحدثا لبقا ، ينافس لنكولن فى المعرفة والتفكير وقيل عنه : « انعنده معرفة بغير حكمة ، فى حين ان لنكولن كان عنده حكمة بغيرمعرفة» . اشتهر فى جامعة هرفرد بتفوقه فى الملاكمة وقوته ، ولكنه تعلم من السياحة والدروس الخاصة ، اكثرمما تعلم من معاهد التعليم . انتخب محافظا لنيويورك فهاجم الرشوة والفساد ، ولذا نجح فى الانتخاب ليكون نائبا للرئيس . زار مصر فى آخر حكمه وخطب خطبة أغضب بها الانجليز والمصريين بقوله المشهور : « احكموا أو اخرجوا Govern or Go »

وودرو ولسن

(١٩١٣ – ١٩٢١)

أشهر من أن يعرف . كان استاذ السياسة فى جامعة بريستون ، كبير النفس ، كتلة

من المثل العليا ، صاحب المبادىء الاربعة عشر فى تقرير المصير . قام بدور هام فى الحرب العالمية الاولى مع لويدجورج وكلمنصو . ولكنه اتهم فى أوربا بالتحيز . قال عنه كلمنصو : « انه يتحدث كالمسيح ويعمل كلويد جورج » . واتهم فى أمريكا بتكسيره قانون منرو ، وهاجمته الصحف بألسنة حداد

كلفن كولدج

(١٩٢٣ – ١٩٢٩)

تمثال صامت . لم نذكره بين مشاهير الرؤساء الا لأنه قضى مدة الرياسة فى الصمت الرهيب ، وقد لازمه الصمت فى حياته الخاصة . سألته زوجته مرة عقب عودته من الكنيسة : « ماذا كان موضوع الموعظة ؟ » . قال : « الخطيئة » . فسألته : « وماذا قال عنها الواعظ ؟ » . فقال : « استهجنها »

سادس نائب رئيس يتولى الرياسة لموت الرئيس ، ومن أهم أقواله ماجاء فى كتاب شهير له : « لا تتردد فى أن تكون رجعيا كجدول الضرب » و « لا تتردد فى أن تكون ثوريا كالعلم » و «توقع أن يسميك الناس مهرجا ولكن لا تكن مهرجا »

فرنكلين روزفلت

(١٩٣٣ – ١٩٤٥)

أجمع الامريكيون على انه أعظم رجال أمريكا بعد لنكولن

هارى ترومان

(١٩٤٥ – ٠٠٠٠)

أجمع الامريكيون وسكان العالم أجمع على انه ارتكب من الاخطاء السياسية والادارية ما لم يرتكبه رئيس أمريكى ، ومع ذلك قد انتخب بعد حملة انتخابية صاخبة ضد منافسه ديوى ، لأن فى انتخابه أهون الشرين ، أى فوز الحزب الديمقراطى واندحار الحزب الجمهورى

أمير بقطر

٥ من سوء حظ الانسان ونكد عيشه ، انه ينسى الماضى ، ويذهل عن الحاضر ، وينصرف همه كله الى هذا المستقبل المجهول ، فيعيش فى الوهم الباطل حتى تدركه منيته

٥ ان العمر طويل بالتدبير قصير بالتبذير

[محمد المويلحى]

العالم الصغير مرآة العالم الكبير

فنجان قهوة

بقلم خليل مطران بك

ارأيت صوغ الدر فى العقيان ... هذا حباب البن فى الفنجان
فلك تمثل شمسه ونجومه ... أفلاكنا فى السير والدوران
ليلى : أجيلى الطرف فيه تنظرى ... سر الكيان وآية الازمان
تجدى سماوات وسعن عوالما ... فتانة الابداع والاتقان
منثورة أفرادها منظومة ... جمعا بما لا تدرك العينان
سيارة خلل الجهات حوائرا ... مرتادة فى البحث كل مكان
كل يصير الى حبيب مرتجى ... حتى يدانيه فيلتصقان
فيذوب كل منهما فى صنوه ... وكذاك يحيا بالهوى الصنوان
جسمان يغتديان جسما واحدا ... كتوحد الحبين يقترنان
روحان تمتزجان حتى تصبحا ... شبه الصبا والطيب يمتزجان

تلك الحياة عتيدها ومصيرها ... حتى يكون الحب آخر فانى
اذ تنثر الشهب المنيرة مثلما ... تنهل أدمع عاشق ولهان
وتذوب فى لهب الشموس هواننا ... وبها الشموس تذوب وهى هوانى
ويكون يومئذ شفاء غليلها ... وهناؤها وفناؤها فى آن
قالت : اذاك مصيرنا ؟ فأجبتها : ... السعد آخر شقوة الانسان
وهو الحياة نعيشها فى لحظة ... مجموعة الافراح والاحزان
عودى الى الفنجان أين شموسه ... والطائفات بها من الاكوان
عاشت على شوق فلما ادركت ... أوطارها من ملتقى وقران
زالت وما أبقى الهوى منها سوى ... عطر يضوع هنيهة ودخان

خليل مطران

الهلال فى عامين

طوى الهلال من عهده الجديد عامين كاملين . وانقضى من عمره المديد ستة وخمسون عاما أدى فيها واجبه وحمل فيها رسالته الثقافية ، وكان - ولا يزال - سفيرا للآداب والعلوم بين أبناء العروبة فى مختلف الامصار والبلدان

واذا كان فى هذين العامين قد أخذ لونا جديدا يختلف من بعض الوجوه عن الماضى، فما ذلك الا سيرا على سنته ، وتمشيا مع خطته ، وعملا بشعاره « الى الأمام » حتى صار الهلال صحيفة كل عصر ومجلة كل جيل جديد

ولهذا امتاز الهلال فى مرحلته الاخيرة ، بعدة مزايا فنية وتحريرية وطباعية اقتضاها التطور الصحافى والتجديد فى عصرنا الحاضر وهى :

١ - الحجم المتوسط السهل الحمل والتناول ، فقد أخذت أكثر المجلات الحديثة تطبع فى هذا الحجم لتسهل قراءتها وحملها فى كل مكان

٢ - العناية باختيار الموضوعات الشائقة مما يهم القارىء فى تثقيف عقله ، وتهذيب نفسه ، وارشاده الى طريق النجاح والسعادة فى الحياة

٣ - الاخراج الفنى . فقد قام جانب كبير من نجاح المجلات الراقية على جمال العرض وسلامة الذوق فى كل ما ينشر على صفحاتها

٤ - الاهتمام بالفن الجميل ، والعناية بالقصة العالمية وتشجيع القصة العربية ، واختيار أحسن ما أخرجته المطبعة الاجنبية من كتب المشاهير

٥ - الاعداد الممتازة . وقد أصدرنا منها « عشرة أعداد » لقيت من القراء أكبر التشجيع

٦ - توثيق الرابطة بين الهلال وقادة الفكر العربى ، والتعاون مع كبار الكتاب حتى أصبح الهلال منتدى لآراء المفكرين من جميع الطبقات

السنة الجديدة

وقد أعد الهلال للسنة الجديدة التى تبدأ فى ينـاير القادم جهودا جديدة أخرى منها ما يأتى :

- اصدار أعداد ممتازة تبدأ بعدد يناير :

« الجديد »

وهو يحوى أطلى الموضوعات ، وأطرف المقالات الشائقة

- تقديم هدية مع كل عدد من :

« مجموعة زعماء النهضة »

وهى ١٢ صورة لاثنتى عشرة شخصية من زعماء الادب والسياسة والاجتماع فى الشرق ، توزع خلال اثنى عشر شهرا . وهم :

جمال الدين الافغانى ـ مصطفى كامل ـ الشيخ محمد عبده ـ جبران خليل جبران ـ قاسم أمين ـ باحثة البادية ـ جرجى زيدان ـ سعد زغلول ـ اسماعيل صبرى ـ حفنى ناصف ـ محمد فريد ـ هدى شعراوى

- أما التحرير والطبع والاخراج ، فسوف يلمس القارىء فيها فى أعداد السنة الجديدة تقدما ورقيا عن العامين الماضيين بحيث تكون هذه المجلة حافلة بكل ما يحتاج اليه القارىء العربى على الوجه الامثل

ظاهرة شاذة فى مجتمعنا

ناجحات راسبات!

بقلم السيدة بنت الشاطىء

> « نجحن فى الامتحان فما شعرن بفرحة النجاح أو لذة الظفر ، وإنما تعلقن بأمل غريب معكوس: هو أن يهدر نجاحهن ، ويحسبن فى عداد الخائبات اللواتى رسبن وتخلفن ! »

سعت الى ترجونى أن أتوسط لها فى البقاء حيث هى ، فى السنة التوجيهية بالمدرسة الثانوية ، وكنت أعلم انها أتمت هذه الدراسة ونجحت فى امتحانها الاخير ، فعجبت لها كيف تمسخ هذا النجاح وتبتغى اعادة الدراسة مع الراسبات الفاشلات ، وزاد عجبى حين علمت أن هناك كثيرات غيرها ، يردن أن يهدرن من حياتهن المدرسية عاما بأكمله ، ويتعلقن اليوم بأمل معكوس ، هو أن يحسبن راسبات ، ويعدن الى مدارسهن التى أخرجتهن فى آخر العام ظافرات بالنجاح !

ترى هل تحول ظروفهن دون اتمام الدراسة بالجامعة ، فهن يؤثرن البقاء فى المدرسة الثانوية عاما آخر ، اشفاقا من الوحشة والضجر والفراغ ؟ خيل الى أن الامر كذلك ، فبدأت أهون عليها الامر ، لكنها لم تدعنى أكمل حديثى ، فما هي بسبيل الى العودة الى البيت ، وانما تريد أن تعيد الدراسة ، لعل الحظ يأتيها فى العام القابل ، بمجموع عال من الدرجات ، يبيح لها دخول كلية الطب أو العلوم

سألتها : « ألك ميل خاص الى الدراسة الطبية أو العلمية البحت ؟ »

قالت : « لا أدرى .. لكنه الاتجاه الذى تمضى اليه الزميلات ويرين ماعداه ضياعا وخسرانا . هو الزى المستحدث فى هذا العصر ، وما اريد ان أتخلف ، فأرتدى زيا قديما يثير السخرية أو الاشفاق ! »

قلت لها : « لكني احسبك اكثر استعدادا للدراسة الادبية ، وهذه درجاتك فى الامتحان الاخير ، تكشف عن قصورك فى المواد العلمية التى تراها كلية الطب اساسا أول للدراسة بها »

قالت وفى عينيها نظرة حالمة : « مارجوت يوما أن أكون طبيبة ، وما أرانى اصلح لهذا بمزاجى الرقيق واعصابى الواهنة ، بل لعلى أشعر بما يشبه الفزع كلما تمثلت درس التشريح للجثث الآدمية ، أو سمعت ما يقال عن التجارة السرية السوداء بين حارسى المقابر وطلبة الطب . لقد شهدت فى طفولتى مذبح كبش اعددناه للفداء فى يوم عيد ، فلبثت ليالى ذوات عدد ، أهذى فى أحلامى بالمشهد المروع ، وارى الضحية تتلوى غارقة فى الدم ! وما زلت حتى اليوم — وقد بلغت مبلغ الشباب ورأيت قسوة الحياة — اجد غضاضة فى أكل اللحم ، وأشيح بوجهى كلما مررت بدكان جزار ، أو أبصرت عربات المذبح ! وما أشك فى انى لورأيت المشرحة فى كلية الطب لوليت منها فرارا ولملئت منها رعبا ، غير انى مع ذلك أرانى ماضية برغمى اليها ، فهكذا تفعل الزميلات ، ولن يكون النجاح فى عرف اليوم نجاحا ، اذا لم يكن جوازا للدخول هناك ! »

●

لم يرعنى الذى سمعت من صاحبتى ، فقد الفنا سماع مثله فى بلدنا ، لكنى مع ذلك أشفقت وجزعت : أشفقت على فتيات جيل باكمله ، يتركن هكذا لتضليل الجمع وفتنة الكثرة ، فيندفعن على غير هدى وبدون توجيه ، فى طريق لا يدرين ان كان يلائم استعدادهن ويوافق مزاجهن ! وجزعت لان الامة تنفق ما تنفق على التعليم العالى ، وفى حسابها انها بذلك تشترى جيلا صالحا لحمل عبء الحياة الكريمة التى تتعلق بها !

●

ومضيت أسأل الارقام عن اتجاه الفتيات فى السنة الاخيرة من التعليم الثانوى فسمعت عجبا : فمن بين مائة طالبة نجحن فى الثقافة بالمدرسة السنية الثانوية ، تقدمت الطالبات المائة الى شعبتى الرياضة والعلوم ، فلما لم تتسع فصول المدرسة لهذا العدد ، قبلت الثمانون الاوليات فى هاتين الشعبتين ، وابقيت العشرون الاخريات فى شعبة الآداب ، مع وعد من ادارة المدرسة ببذل الجهد الممكن لنقلهن من هذه الشعبة . وقد برت المدرسة بوعدها الى الحد المستطاع ، فأمكنها ان تدبر اماكن جديدة لسبع طالبات ، وبقيت ثلاث عشرة طالبة فى شعبة الآداب ، مقهورات مظلومات ، كأنهن وضعن فى مرتبة دون زميلاتهن درجة !

وكنت اظن أن الامة تجد فى أمثال هؤلاء المقبلات على الدراسة العلمية ، حاجتها من معلمات الرياضة فى مدارس البنات ، لكن الارقام خيبت هذا الظن ، فهناك ثلاث فتيات فقط من المائة ، رضين — بشىء من التأفف والضجر — أن يقيدن لحساب تدريس الرياضة فى مدارس البنات ، على الرغم من تشجيع الوزارة لهن باعفائهن من نفقات

التعليم العالى ، واعداد جناح لسكناهن فى المدرسة السنية ، أثناء دراستهن الجامعية . على أن الوزارة لم تستطع — مع هذه المغريات — أن تحمى مبعوثاتها القليلات فى كلية العلوم ، من اغراء الكثرة ، فقد حدث بالفعل أن تحولت بعض هؤلاء الى قسم العلوم البحتة ، وتركن قسم الرياضة الذى رضين من قبل أن يدخلنه لحساب تعليم البنات !

والمسألة قد تبدو فى ظاهرها هينة يسيرة : فتيات متعلمات يطلبن الدراسة التى يخترنها ، ومن حقهن أن يفعلن ، فهل من ضير فى هذا ؟

هناك ضير كثير ، فالتعليم العالى الذى تبذل الامة فيه باهظ النفقات ، وتعقد عليه كبار الآمال ، لن يحقق غايته اذا لم يخضع لاعتبارات فنية مقررة ، ليس منها هذا الاستهواء العجيب للقب طبيب ، أو ربح مهندس ، أو زى ضابط !. ان ميول الطالب ومواهبه ، يجب أن تتحكم فى اختيار نوع التعليم العالى الذى يدرسه ، فاذا كان الطلبة قد أتموا دراستهم الثانوية دون أن يستبين لهم ميل واضح الى نوع خاص من الدراسة ، فذاك وحده دليل على أن المدرسة لم تؤد مهمتها !

ولقد يساغ احيانا أن نترك الاعتبارات القومية تتحكم فى توجيه الشبان فى بعض الفترات الدقيقة من حياة الامة ، كأن تفرض الدراسة العسكرية على الطلاب فى عهود الكفاح الوطنى ، أو تغرى الفتيات بدراسة التربية أوالتمريض ، لكن هذه الاعتبارات القومية لا تلغى المقاييس الفنية بحال ، وان أخرتها الى المرتبة الثانية ، فمن العبث أن تبغى جنديا من فتى ضعيف خائر ، أو تريد معلمة من فتاة عصبية المزاج خشنة الطبع

وهذا الذى نراه فى حياتنا العلمية لايخضع لاعتبارات قومية ولا فنية ، فجموع الطلبة الذين يتجهون الى كلية الطب ، أو الهندسة ، أوالحربية ، أومدرسة البوليس ، لم يندفعوا نحو شىء من ذاك بدافع له قيمته من ميل خاص ، أو استعداد أصيل ، أو حاجة قومية ، وانما يستهويهم اللقب الرنان ، والزى الانيق . والامر كذلك مع الطالبات ، فهن جميعا خاضعات للاستهواء عينه . أعرف زميلة لى أبت كلية الطب عندنا قبولها فنزحت الى فرنسا تلتمس هناك ما أخطأها هنا ، وأمضت بباريس ثلاثة أعوام وهى فى مكانها لم تجز الدراسة الاعدادية، حتى اذا أعلنت الحرب عادت الى مصر، وأعانتها الظروف والشفاعات ، وهذه السنوات الثلاث فى فرنسا ، فقبلت فى كلية الطب عندنا . لكنها رسبت أربع مرات فى عامها الدراسي الاول ، ومنحت فرصة أخيرة للتقدم للامتحان من الخارج ، وكان آخر عهدى بها يوم كانت تؤدى امتحان السنة الثانية للمرة الخامسة ، على حين تخرجت زميلات لها ،

كن معها فى المدرسة الثانوية

ولو نجت هذه المسكينة من الاستهواء الضال ، لتفوقت فى الدراسة الادبية تفوقا ذا بال ، فلها حس أدبي رقيق ، تسعفه رغبة فى المطالعة ، وتؤيده معرفة حسنة باللغات الثلاث : العربية ، والفرنسية، والانجليزية . لكن أحدا من معلميها أو أولى أمرها ، لم يعن بتوجيهها الى الدراسة التى تصلح لها ، فمضت مع من مضين من المفتونات بوجاهة كلية الطب ، ثم آبت بعد ستة أعوام تبكى شبابها الخاسر وجهدها المضيع ! وكانت فى هذه السنوات قد فقدت أمها ، وخسرت عطف أبيها الذى تزوج من أخرى ، فنالت هذه الاحداث منها ، وردتها مخلوقة تعسة ، ممزقة الاعصاب تالفة النفس

والحياة لاتقف طويلا أمام هذه المأساة ، لأن فيها من مثلها الكثير ، وما تمر لحظة من الزمن دون صريع او شهيد ، لكنا مع ذلك لا نملك الا أن نقف أمام المأساة ، لا بوصفها حادثة فردية ، بل لأنها مثال مما تجرى عليه الامور فى دنيانا ، وعزيز على أمة طامحة الى حياة كريمة ، أن يكون الامر هكذا فى الجانب الثقافى الذى هو أعز وأقوى مانتكىء عليه فى كفاحنا الشاق المرير

لو أتيح لدارس أن يعرض نتائج امتحانات النقل فى كليات الجامعة ، لرأى عجبا من العجب : طلاب يقطعون المرحلة الدراسية فى ضعف الزمن المقرر لها ، وآخرون يمنحون - بعد هذا الزمن المضاعف - فرصا استثنائية من باب (الرحمة) ، وغيرهم كثيرون ، يكلفون أهليهم والدولة شططا فى الدروس الخاصة ، مع ان منهم من كان بحيث يتفوق فى جانب آخر من الدرس العالى ، لو ظفر بتوجيه صالح فى المرحلة الابتدائية والثانوية

●

وبعد فما تحتمل الحياة فى جدها وصرامتها مثل هذا العبث الاليم بمصائر الشبان ومصائر الشعوب ، وما أراها تنتظر حتى نقوم ما اعوج من أمرنا ، فليس من دأبها أن تقف حتى يتنبه غافل أو يصحو نائم ، وانما تمضى جادة فى طريقها المرسوم ، دون أن تلتفت الى من لفظتهم - أثناء السير - من موكب الاحياء !

بنت الشاطىء

(من الاهنام)

مشلول ..
يروى مأساته

« لقد مكنتنى السماء من أن أهزم الضعف وأنتصر على الشلل . ! »

كنت مارا ذات يوم فى الطريق، فرايت فتاة فقيرة لا تتجاوز العشرين من العمر، عرجاء ضامرة الساقين ، تتنقل بعكازها فى جهد وعناء .. وكانت كلما تقدمت بضعة امتار ، وقفت - وقد تصبب العرق من جبينها بسبب الاعياء - ريثما تستريح وتهدأ انفاسها السريعة المتلاحقة ، ثم تستأنف المسير

ولست ادرى لماذا خطر لى وانا أرقب حركاتها ، ان أفكر فى موقفى لو قدر لى ان اكون عاجزا كسيحا مثلها .. فغمغمت محدثا نفسى : « والله لو كنت مكانها ، لقبعت فى ركن مظلم من البيت لا أرى احدا ولا يرانى أحد ، وما اقدمت على السير فى الطريق العام ، ولو قيل لى ان حياتك رهينة بذلك».. ثم عدت وقلت : « بل لو قدر لى ذلك لقتلت نفسى فى الحال .. فكيف اواجه الحياة والناس بهذا العجز وهذا الضعف المثير للاشفاق »

حقا .. انه من العسير ان يقدر المرء - وهو فى كامل صحته - ما سوف يفعله ، لو اصابه مرض خطير شوه جسمه او شل حركته .. فاليوم ، اصبحت فى حال أسوأ من حال هذه الفتاة .. فأنا لا استطيع ان اسير خطوة واحدة على قدمى، وسبيلى الوحيد للحركة مقعد ذو أربع عجلات .. وكلما اردت أن أرتقى سلما أو أهبط به ، او ان أستقل سيارة ، حملنى الخدم كما يحملون جثة هامدة . وبالرغم من ذلك ، لم اقتل نفسى .. ولم اقبع فى عقر الدار ، فاننى اخرج بمقعدى كل صباح الى الكلية التى أعمل بها مدرسا ، واعود الى المنزل بعد الفراغ من ساعات العمل غير مبال بنظرات الناس ، وبما يدور فى اذهانهم نحوى من افكار

وعندما اتدبر حالتى .. تتملكنى الدهشة من العيش بهذه الوسيلة ، كما سبق ان دهشت لجرأة الفتاة ذات العكاز وجسارتها على الظهور أمام الناس . ان كثيرين من أصدقائى ومعارفى يقولون انى شجاع ، صبور ، قوى العزيمة .. ولذلك واجهت الحقائق وتغلبت على الصعاب .

وهكذا كنت اقول فى نفسى عن الفتاة

ولكن هل تعزى حقا مقدرتى على اجتياز المحنة القاسية التى صادفتها ، الى الشجاعة والصبر وقوة العزيمة ؟ لا .. فاننى أقر اننى كنت عاطلا من هذه الصفات الثلاث . ولو انها تجسمت بأكمل صورها فى نفسى ، لأحرقتها نيران المحنة المرة التى فاجأتنى وأنا شاب متزوج لم أتجاوز الثلاثين من عمرى ، ولى بنت فى السادسة وابن فى الرابعة . ان قوة الاحتمال تعزى الى عامل خفى ، من العسير تعريفه أو تحديده

●

واليك قصتى :

فى عام ١٩٤٢ ، استأجرنا منزلا ريفيا جيلا لنقضى فيه عطلة الصيف .. واذكر اننى كنت جالسا فى احدى الليالى القمرية مع زوجى وأولادى ، وقد بسط القمر أشعته الفضية على الكون ، فخلع على مناظر الريف الطبيعية جمالا وسحرا . وأحسست بالسعادة تغمرنى .. اذ بدا العالم كله ضاحكا لى ، وأنا أستعرض ما حبانى به المولى من نعم فى عملى وزوجى وأولادى . فقضيت اكثر من ساعة مستغرقا فى نشوة لذيذة . ولكننى أحسست بانقباض مفاجىء ، وأنا أتساءل : ترى هل يدوم هذا الهناء ؟ .. لا ، اننا نعيش فى عالم قيل بحق انه « وادى الدموع والبكاء » ..

وشعرت بشبح كارثة يلوح لى من بعيد

وانقضت عطلة الصيف .. وعدنا الى المدينة حيث كنا نقيم بالقرب من مقر عملى ، وما يزال هذا الشعور الغريب يساورنى . وفى اليوم التالى لوصولنا ، نهضت وقدمى اليسرى مخدرة لا اكاد أشعر بها . واخذ هذا الاحساس بالتخدير يسرى فى جسدى ، فعرضت نفسى على عدة اطباء ، اخفقوا جميعا فى وقف العلة والحيلولة دون سريانها . فانتقلت الى قدمى اليمنى ، واصبحت لا امشى الا قليلا . ثم انتقل المرض الى الساقين ، فاضطررت الى استخدام العصا فى تنقلاتى داخل المنزل من حجرة الى حجرة

كنت احس اننى انزلق الى الهاوية شيئا فشيئا ، وان الموت يدب فى جسدى عضوا بعد آخر . ومع ذلك كنت أعلل نفسى لأحلها على استعادة الامل فى الشفاء والاذعان لنصائح الاطباء . وكثيرا ما كانت تتمثل فى ذهنى صورتى وأنا مستلق على الفراش مشلول عاجز عن الكلام والحركة ، فأكاد اجن لبشاعة المنظر . وكنت اذكر زوجى وأولادى ، فيعصف بى الحزن .. ولكننى كنت أكظمه واغالبه فى صمت ، رحمة بزوجى . والواقع اننى لم اكن خائفا من الموت ، قدرخوفى من الحياة بهذه الصورة الاليمة المفجعة . ويئس خيرة الاطباء من شفائى ، وفهمت

ان مرضى لايسبب الوفاة عاجلا ، ولـكنه سيشـل حركتى حتى ينتهى اجلى .. فبدات اثور على القدر الذى شاء لى هذا المصير ، واصبحت أصرخ حاقدا ، من حين الى حين ، فى نومى وفى يقظتى ، قائلا : « الهى .. الهى .. لماذا تركتنى ؟ ! »

وفى ليلة عيـد ، ارتميت على السرير فى الم مرير .. ورحت أهذى واتمتم بكلمـات مبهمة . ولما استدعى الطبيب لفحصى ، امر بوضع مسند وراء ظهرى ، واعطانى جرعة من دواء مهدىء وقال لزوجى انه يخشى ان اصاب بالهستيريا .. ولما افقت من هذه النوبة ، قررت امرا .. ان عندى من المـال ما يكفى لاعالة زوجى وطفلى . ومحال ان اعيش بينهم كسيحا مشلولا ، فانغص عليهم عيشـهم ، واحرمهم لذة العيش وهنـاءه .. فكيف يستمتعون بالحيـاة ، وفى وسـطهم مريض ميئوس منه يصبحهم ويمسيهم باناته وآهاته .. لقد كان واجبى واضحا . نعم ، لا بد من الانتحار

وتسللت ذات ليلة الى صيدلية المنزل ، ففتحتها وتناولت زجاجة صبغة اليود ، ورفعت عنها الغطاء وشممتهـا .. لمـاذا ؟ لست ادرى .. ثم قلت لنفسى ان خير وسيلة للانتحار جرعة كبيرة من هذا الدواء . ولـكننى أسرعت ووضعت الزجاجة فى مكانهـا ، وقلت : « ينبغى أن أختار وقتا ، يكون فيه زوجى وابنى وابنتى خارج البيت » . ولكن ذلك الوقت لم يحن حتى كنت عاجزا عن الحركة تماما . وخيل لى أن شبح الموت يحوم حولى ، وانه سيوفر على مؤونة الانتحار وما يتبعه من ذنب قد يودى بى الى الجحيم

●

لقد قرات اخيرا مقـالين عن مريضين كانا متألمين اشد الألم .. فلما اخبرهما الاطباء بان أيامهما على الارض غدت معـدودة ، استسلما لمشيئة القدر ، وراحا يتأهبان للموت .. فودعا الاصدقاء وطلبا الصفح ممن أساءا اليهم .. اما أنا ، فاننى لم افكر فى توديع الاصـدقاء أو مصالحة الاعداء . ولكننى فكرت من فورى فى أن اكتب لكل من ولدى وبنتى عدة خطابات أضمنها نصائحى لهما ، واوصيهما بان يطلعا عليها واحدا بعد الآخر كلما حل يوم عيد .. ولـكن يدى عجزت عن امساك القلم !

وآثر الاطبـاء أن اذهب الى المستشفى .. فحملت من غرفتى على « نقالة » حتى باب البيت حيث كانت تنتظـرنى عربة الاسعاف . وتبعنى الطفلان حتى الباب وهما يصرخان ويبكيان ، ودموع الأم الوفية المخلصة تنهمر فى صمت وألم .. اما أنا ، فقد حاولت ان اشجعهم بكلمـة ، فاختنق صوتى ولم أنبس بكلمة . ولكننى بذلت كل ما فى وسعى كى ابدو طبيعيا ، واخفى ما كان

يعتمل فى نفسى من حزن وشجن
ولم يمض أسبوع على بقائى بالمستشفى ، حتى أحسست بقوة خفية علوية تعزى نفسى وتبدد ظلمتها .. فبعد أن كنت ساخطا ناقما ، غدوت راضيا مستسلما ، وبعد أن كنت خائفا من الحياة ، أصبحت متأهبا لاستقبالها من جديد بقلب عامر بالايمان ونفس مطمئنة شاكرة .
لقد رأيت كثيرين من المرضى يتعذبون عذابا أليما بالرغم من المهدئات والمخدرات التى يتعاطونها ، فحمدت الله على حالى . ولم يمض أسبوع آخر ، حتى أصبح شعورى وتفكيرى مقصورين على من هم حولى. وكما كنت مصابا بالشلل فى الجسد ، تعمدت أن أصاب بالشلل فى الفكر والاحساس نحو نفسى . فأحسست براحة وطمأنينة أعجز عن وصفهما

وأخيرا بلغت نقطة التحول فى حياتى .. فبدأ وزنى يزيد ، واستطعت أن أحرك يدى قليلا، وأن أجلس بلا حاجة الى متكأ أسند اليه ظهرى . ولست أدرى هل كان ذلك ، بسبب تقدم حقيقى فى صحتى العامة ، أم كان نتيجة زوال الاضطراب العاطفى ووليد الاستسلام والتعود . فقد كانت الممرضة ترغمنى على حلاقة ذقنى بنفسى .. وبالرغم من أن ماكينة الحلاقة ، كانت تسقط من يدى عدة مرات ، غير أنه بفضل هذا التدريب ، قويت عضلاتى وأعصابى تدريجا

●

وخرجت من المستشفى فى شهر مايو ، وعدت الى زوجى وأولادى .. وقد اعتزمت أن أعود الى التدريس بالكلية عند افتتاح المدارس فى شهر أكتوبر. ورحت أدرب أعضاء جسمى على الحركة ، العضو بعد الآخر .. فبدأت أحرك قدمى ثم ساقى . وفى أغسطس استطعت أن أقف وحدى لبضع دقائق .. بينما كان الطبيب المعالج الى يمينى المرضى والمنكوبين

وعند ما فتحت الكلية .. عدت اليها بمقعدى ذى العجلات الاربع ، وقد ترقرقت عيناى بدموع الفرح ، عند ما رأيت نفسى مرة أخرى بين الطلبة أقوم بالعمل الذى أحبه

ولم تكن عودتى الى الكلية فى أول الامر أمرا يسيرا .. لقد لمست دهشة الطلبة الممزوجة بالحزن حينما حلت اليهم داخل قاعة المحاضرات .. ولكننى احتفظت بهدوئى . ولما التفوا حولى لتحيتى ، آلمتنى نظرات الاشفاق التى حدجونى بها . ولكنهم سرعان ما ألفوا منظرى وسار كل شىء على ما يرام

لقد مكنتنى السماء من هزيمة الضعف والتغلب على الشلل .. فرأيت أن أكتب قصتى عسى أن يكون فيها عزاء لأمثالى من المرضى والمنكوبين

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

محمد على علوبة باشـــا

سفير مصر فى الباكستان

تخرج فى مدرسة الحقوق سنة ١٨٩٩ وعمل محاميا فى أسيوط ، مسقط راسه ، فلقى نجاحا كبيرا ، واختير مستشارا لمجلس بلديتها ولما قامت الجمعية التشريعية سنة ١٩١٣ فاز بانتخابه لعضويتها ، وتوطدت الصداقة بينه وبين سعد زغلول باشا وكيل الجمعية المنتخب، وعرف منذ ذلك الحين بصدق وطنيته ودفاعه المجيد عن حقوق البلاد

وفى سنة ١٩١٨ كان احد السبعة الذين تألف منهم الوفد المصرى الاول برياسة سعد . وعلى أثر عودة الوفد من باريس ، أسس مع بعض زملائه حزب الاحرار الدستوريين، وتقلد وزارة الاوقاف سنة ١٩٢٥

وقد عرف علوبة باشا بنزعته القوية الى جمع كلمة العرب ، والتوفر على دراسة قضايا البلاد العربية ، والجهاد فى سبيل تحريرها . وحين أثيرت قضية « البراق » بين العرب واليهود فى فلسطين وبعثت عصبة الامم لجنة للتحقيق فيها ، استطاع أن يقنع اللجنـة بعدالة مطالب العرب ، فقضت لهم بملكية البراق

ولما عقد المؤتمر العربى الاسلامى للدفاع عن فلسطين بالقدس سنة ١٩٣٠ كان أبرز أعضائه . ثم سافر بعد سنتين الى الهند مع الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين للدعاية للقضية الفلسطينية هناك . وكذلك اختير عضوا فى الوفد الذى ذهب الى جزيرة العرب للتوفيق بين حكومتى الحجاز واليمن سنة ١٩٣٤

وفى وزارة على ماهر باشا الاولى سنة ١٩٣٦ تولى وزارة المعارف. وفى سنة ١٩٣٨ دعا الى عقد مؤتمر اسلامى عربى فى القاهرة لبحث مسألة فلسطين فنجح هـذا المؤتمر نجاحا كبيرا ، وكان بمثابة حجر الأساس للاتحاد البرلمانى العربى الذى أنشىء بعد ذلك

وفى سنة ١٩٣٩ تألفت وزارة على ماهر باشا الثانية فاختير علوبة باشا وزيرا للدولة فيها ، وقد دعى بعد ذلك الى تولى الوزارة مرات ولكنه آثر البقاء خارج الحكم . وهو الآن رئيس لجمعيات مصرية وعربية واسلامية عدة فضلا عن عضويته فى جامعة الدول العربية

ولا شك فى أن توليه منصب السفير المصرى الاول فى دولة الباكستان سيكون فاتحة خير لتعاون الشرق العربى والاسلامى كله ، وبلوغه أسمى الأهداف

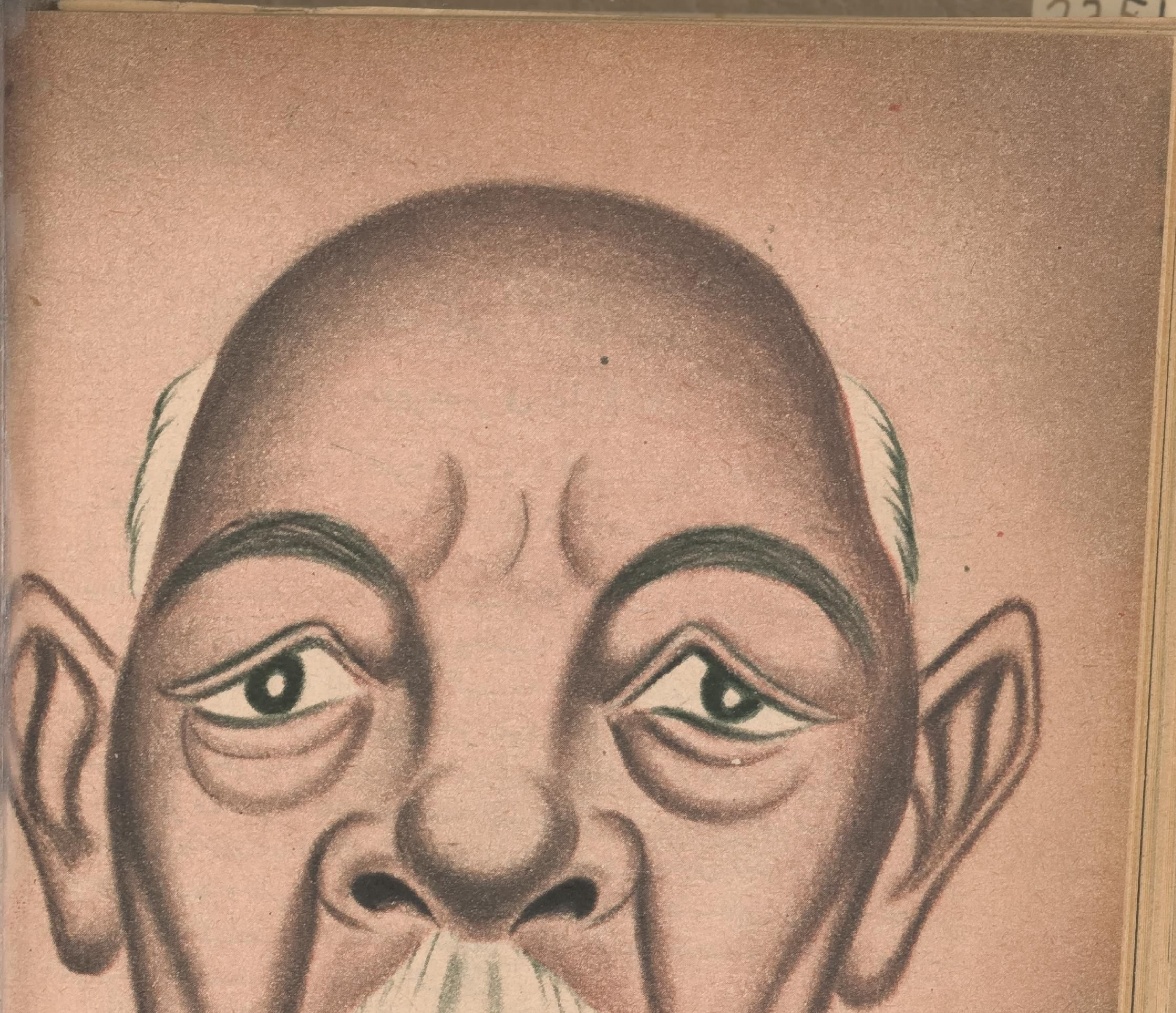

محمد على علوبة باشا

ناظم الدين

ناظم الدين

حاكم باكستان العام

« الحمد لله مالك الموت والحياة » . هذه هى العبارة التى استهل بها ناظم الدين كلمتـه التى أذاعها باللغـة الاردية يوم عين حاكما لباكستان . فدل بذلك على ان سياسته فى تسيير دفة الدولة الاسلامية الجديدة هى السياسة التى جاء بها الاسلام

وفى هذا يتفق الحاج خوجة ناظم الدين مع سلفه محمد على جنة ، كما يتفق معه فى الثقافة والوطنية والميل الى اقتباس ما بلغه الغرب من التقدم لرفع شأن الرجال والنساء من مواطنيه

على انه يختلف عنه فى انه قصير القامة مكتنز البدن ، طلق المحيا صريح القول ، لا تشغله السياسة ولا غيرها من شواغل الدنيـا عن الدين . ولقد حج سنة ١٩٣٦ ومشاغله القانونية والسياسية فى أوجها

وقد تلقى علومه الثانوية والعالية فى انجلترا ، وعند عودته الى بلاده اتخذ المحاماة مهنة له ، ولما بلغ الثامنة والعشرين من عمره اشتغل بالسياسة المحلية وعين رئيس البلدية فى أحد الاقاليم . وفى سنة ١٩٢٩ عين وزيرا لمعارف البنغال . ومن أعماله التى يفاخر بها انه أصدر قانون التعليم الالزامى فى ذلك الحين . وقد أنعم عليه بلقبى « سير » و « فارس » . ولكنه تخلى عن اللقب الاول سنة ١٩٤٦

واليه يعزى الفضل فى اخراج صحيفة (نجمة الهند) التى تصدر فى كلكتا وهى أول صحيفة اسلامية صدرت باللغة الانجليزية فى الهند ، وهو كذلك مؤسس الغرفة التجارية الاسلامية فى كلكتا ، وقد اضطرته أعماله الى هجر هواياته الرياضية فى « الكركت » و « الفوت بول » و « الهوكى » . وما زال يرأس الكثير من أنديتها

وحين شبت نار الحرب الاخيرة كان له الفضل فى أن دخلها مواطنوه بجانب بريطانيا ، وكانت باكستان فى عهد « جنه » يحكمها رجل واحد . ولكن ناظم الدين حاكمها الجديد يتخذ القرآن الحكيم شعاره ، ويعتقد ان كل نجاح وفشل بيد الله تعالى . ثم هو لايعرف للتعصب معنى. ومن أقواله المأثورة : « لننصر اخواننا المسلمين الذين يجاهدون فى سبيل الحرية ، فى العالم الاسلامى ، ولكن هذا لن ينسينا واجبنا نحو سائر الانسانية »

ورجل هذه صفاته ، لابد من فوزه فى الجمع بين التربية الغربية والعقيدة الشرقية ، والمساهمة فى نفع البشرية فى عالم مليىء بالقلاقل والاضطرابات

« يولد الرجل حرا ، فاذا مشى فى الارض أثقلته الأغلال ! » .. روسو

سلاسل وأغلال

بقلم الدكتور احمد زكى بك

لا لوم عليك اليوم يا عزيزى ولا تثريب

ان الكتاب الذى زعمت أنك أرسلته الى لم يكن كتابا ، ولكن كان رسالة من تلك الرسالات الطويلة التى يجرى فيها القلم رهوا لغير غاية ، كما يجرى المهر، لا يعنيه من حركته ، أشرق أم غرب ، وشمأل أم أجنب ، ولكن يعنيه منها احترار دمه ليحس به دفء الشباب ، واتساع جلده ثم ضيقه ليحس به جدة الاهاب ، وانفراج ساقيه بالخطو ، مع النقر القوى على الارض ، ليحس به فراهة الصبا . ولست ممن يتهمك بشباب على سنك الحاضرة ولو أنى فعلت لقام يبرئك منه فودان منك اشتعل فيهما الشيب فما أبقى منهما الا رمادا . ولكنك يا سيدى شيخ الجسم فتى العقل، لك من دفء المخ ما أغنى عن دفء العضل ، ولك فى متابعة الحجة استرسال يعيى الحجة ولا يعييك

ولكن فتوة عقلك من فتوة جيل مضى . وهو فى رياضته ، اذا ركب « المتوازيين » أو تعلق « بالعقلة » ، يجىء بتمرينات غاية فى الدقة ، غاية فى الروعة ، لا يعيبها الا أنها أطروزة من زمان تقضى . فهى جميلة جمال صورة الزيت على الخيش ، تسجل الدهر وتزين جدران المتاحف . ولكنها فى حاضر الزمان غير ذات موضوع

●

انك تعيب على ، ومن درج مدرجى ، ونحا منحاى ، اننا نمعن فى ذكر الفقر ونثير حفيظة الفقراء، فنثير حفيظة قوم راضين . وليتنا فعلنا . وليتنا الى هذا قصدنا . ان من يبلغ بهم الفقر

هذا المبلغ ، قد أمنت أنت وأمنا نحن شرهم يا سيدى ، بما بلغ منهم الجهل فنزل بهم الى درك لا يفهمون عنده ما يكتب الكاتبون. انهم أميون فلا يقرأون. ان الجهل صديق الفقر وحبيبه ، وهو لا يفارقه ابدا . والجهل يحجب النور ، فالفقر دائما فى ظلام. وأنت يا صديقى فى مأمن ما دام الفقر فى فى ظلام . ولقد فطن كثير ممن لهم عقلك ، ولهم بصيرتك ، الى فوائد الظلام فرفضوا أن يدخلوا النور الى قراهم ، ولو مصباح زيت نصف شعلته دخان . انهم عملوا على تأخير المدارس أن تدخل قراهم لانها تهوش من سلام قوم هم فى الجهالة ، على الرضا ، ناعمون

نعم « على الرضا » ... لقد قال كبيرهم كما قلت انت تماما : « فتشير حفيظة قوم راضين » . وأهل القرى حقا كما تذكر راضون ، فالريف لاشك هادىء. ونحن لا نطلب للريف غير الهدوء والسكون . ان الريف جماله فى هدوئه وسكونه . نبته ينبت فى سكون. وزهره يزهر فى سكون. ويتغير وجه الارض فى الريف ، على البطء ، فلايكاد يحس بالذى يجرى فيه أحد ، من شدة السكون . وكذلك ناسه ، أعداهم سكون الارض فسكنوا . وخيم عليهم هدوء البيئة فهدأوا . فالريف ، بتربته ونبته وناسه وحيوانه، موضع من الارض باركه الله فجعله سلاما . ووجب أن يبقى له سلامه ما بقى لى ولك ، يا عالى الفهم ، حاجة الى الخروج عن جلبة المدن الى سكون الريف. يجب أن يظل للريف سكونه ، لينعم فيه أهله، على الفقر والجهل، ولأنعم أنا وأنت على الثروة والعلم. والنعيم ، كما تقول ، صورة عقلية لا حقيقية لها الا فى العقل ، فهى قد تكون على الجهل والفقر ، وعلى صنوف من أحوال أخر

ولكن يخيل لى — ومعذرة ان كنت لا أجيد من صنعة الكلام ولا استنباط الاحكام ما تجيد — يخيل لى أن المسألة ليست رضى الفقير بما هو فيه . أنا لا أكلف الفقر شططا ، فأطلب اليه أن يدرك ، ولا أكلف الجهل شططا فأطلب اليه أن يفهم ، ولا أكلفه حتى أن يرضى أو لا يرضى . ذلك انى اذا كلفته أن يرضى قام علمى يكذبنى ، وضميرى يؤنبنى . وانا اذا كلفته الا يرضى ، وهو غير قادر على أن يتحول ، فانما أزيد طينته بلة . أزيد احساسه بالسوء ليزيد حسه سوءا . أوقظه لما هو فيه ليتألم على اليقظة . وأنت تريده أن يهنأ نعسان . وهذا نوع من أنواع الرحمة الخفية الذى لا يدرك كنهه الا الفطناء

أقول ان المسألة ، ليس ان الفلاح ، وأشباه الفلاح ، يرضون عن حالهم أو لا يرضون ، ولكن المسألة ان نرضى نحن ، أنا وأنت، عن حالهم أو لا نرضى . نحن لنا القدرة على الرضى ، أوغير الرضى، ولنا الحق فى الرضى وغير الرضى ،

وعندنا الأداة التى تؤهلنا لنرضى أو لا ترضى . ولا أحسبنى ولا أحسبك نرضى . ان هذا الرجل الجاهل الفقير ، واسمح لى أن أقول التعس ولو مرة فى غير مناقضة لفكرتك ، هذا الرجل ينعتونه بانه ابن جلدتك . وهو كأنفك منك وان كان أجدع . اذن فأنت لا ترضى عن انجداع أنفك ، واذن أنت والله لا ترضى عن فقر رجالك وتعاسته . اذن فهذا حسن جميل . واذن لا بد من تغيير . والتغيير يجب أن يبدأ من عل ، حيث أنت قاعد يا عزيزى . ان الماء الذى يسيل من المكان العالى يهبط فى سهولة ويسر فيكون فيه السقى والرى . أما الماء الذى يتفجر من المكان الخفيض ، كثيرا ما يتفجر فى عنف ، وتخرج معه الحمم ، وهو ينشر الخراب قبل أن تعمر به الارض

●

ولقد أعجبتنى مقالتك عن الحقيقة ، ما يؤخذ منها ببرهان ، وما لا بد من أخذه بغير برهان . من الحقائق ما لا بد من مضغه قبل ابتلاعه وهضمه ، ومنها ما يقبله الانسان ويستسيغه قبول الماء واستساغته ، يمر بموضع الطحن بين الاسنان ، ويمر بموضع الهضم من المعدة ، فيؤذن له فى المرور بغير استئذان . وأنا أوافقك على تلك الحقائق التى أتى بها اقليدس فأسماها بدائه لما أعوزه البرهان . أوافقك وأوافق اقليدس على أن الشيئين اذا تساويا تساوت أنصافهما . وأوافقك وأوافق اقليدس على أن الشيئين اذا ساويا شيئا ثالثا ، كان الشيئان متساويين . وأوافقك على بدائه أخر لا أطلب منك الدليل عليها ، لانى أعرف أنه يعوزك ، ويعوزنى ، كما أعوز اقليدس عليها الدليل

ولكن هل فى الحرية ، وكينونتها ، شىء يدخل فى بديهات الامور

تقول ان الناس يولدون أحرارا ، وان الشقى يجنى على نفسه الشقاء حرا طليقا ، وان السعيد يكسب لنفسه السعادة حرا طليقا

ولقد تأملت فى مقالك طويلا ، فاتضح لى أن الحرية شائعة لاشك فى الناس . فالرجل يستطيع أن يجرى وأن يكف عن جرى . وهو يستطيع أن يقوم أو أن يقعد . وهو يستطيع أن يتثاءب أو أن يضحك بسبب أو لا سبب ، ولا يسأل فى ذلك . وهو يستطيع أن يبكى ملء كفيه ولا يقول له أحد لم تبكى . وهو يستطيع أن يأكل ، وأن يفرغ . وهو يستطيع أن يشرب ، ولا يمنعه أحد أن يبول مجال للحرية لا شك عظيم

ولكن أساء الى معنى الحرية الذى تزعمه يا صديقى ، وأفسد ما تعتقد من شيوعها واكتماله ، وما كدت أعتقد أنا من شيوعها واكتمالها ، تذكرى قولة قالها روسو ، فيلسوف فرنسا الشهير : « ان الرجل يولد حرا ، فاذا مشى فى الارض أثقلته الأغلال » . ودرت

امشى فى الارض أبحث عن أغلالها، فوجدت فى كل طريق قيدا . ان الرجل منا حر له أن يأكل أو لا يأكل ، ولكن هذا لا يتأتى الا أن يكون طعام . وهو حر له أن يشرب ، على أن يكون شراب . وهو حر أن يزرع ليأكل على أن تكون أرض . وهو حر أن يعمل ويكتسب قوت يومه ، على أن يكون عمل . وهو حر أن يتعلم ، على أن يكون فى يده نفقة ذلك

فقل لى كم من الناس تتهيأ لهم الحرية ، على هذا النحو ، كاملة ؟

انى معك . فلست ممن ينفسون على أصحاب الاموال أموالهم . وأنا أعجب بالمال اعجابا ، لما له من خواص عجيبة . ولا أكره منه شيئا كراهتى خاصة واحدة فيه ، انه دائما يحمل معه طابع السلطان ، ويحمل الغلبة ، ويحمل القوة ، وحيثما هبط تنفرج له الصفوف ، وتتخاذل دونه العزائم

وليتك كنت معى فى حديقة منزلى ، حيث تجتمع القطط فى ضحى النهار ، اذن لرأيت منظرا عجبا ، يؤكد لك معناى

فى ركن من أركان الحديقة ، فى ساعة من ساعات النهار الاولى ، تتجمع هذه القطط ، لانها اعتادت ، فى هذه البقعة من الارض ، وفى هذه الفترة من الزمان ، أن ترى الطابخ يقذف لها من نفاية اللحم ما يعافه الآدميون المتأنقون . وتتساقط عليها تلك النفايا قطعا . فهل تدرى من نصيب من تكون ؟ تكون من نصيب قطة جار لنا ، لها جسم ملىء ، ورأس ضخم ، وأكتاف سمان ، وسواعد شداد ، ومخالب حداد ، ونفثة عند الشر مخيفة . فهذه تدور تلم من النفايا الساقطة فى فمها ، هذه القطعة ، ثم هذه ، ثم هذه . والقطط واقفة ، واسعة العينين تنظر ولا تجرؤ ، للذى بها من ضعف وهزال . كل أملها أن تضل هذه القطة الضخمة عن قطعة أو لاتراها

هذه القطة فازت بالأنصبة جميعا ، أو بأكثرها ، لانها أشبع ، ومن الشبع قوة . وسائر القطط فازت بالنصيب القليل ، أو بلا نصيب لانها أجوع ، ومن الجوع ضعف . فى طبيعة الشبع سر زيادة الشبع . وفى طبيعة الجوع سر زيادة الجوع

أفلا ترى معى أن هذه الصورة ، التى تجرى فى حديقتى ، هى صورة صادقة مما يجرى فى حدائق العيش ، بين الناس

●

على انى أعود فأقول لا لوم عليك يا صاحبى ولا تثريب ، وليس عليك مما أقول بأس . انها أحاديث يملأ بها الرجل الوقت ، كما يملأ الفارغ زمانه بالنرد ، له منه مسلاته ، وليس له من وراء ذلك تبعته . والاحاديث من بعد ذلك أنفاس ، والأنفاس هواء ، والهواء أرخص الاشياء

احمد زكى

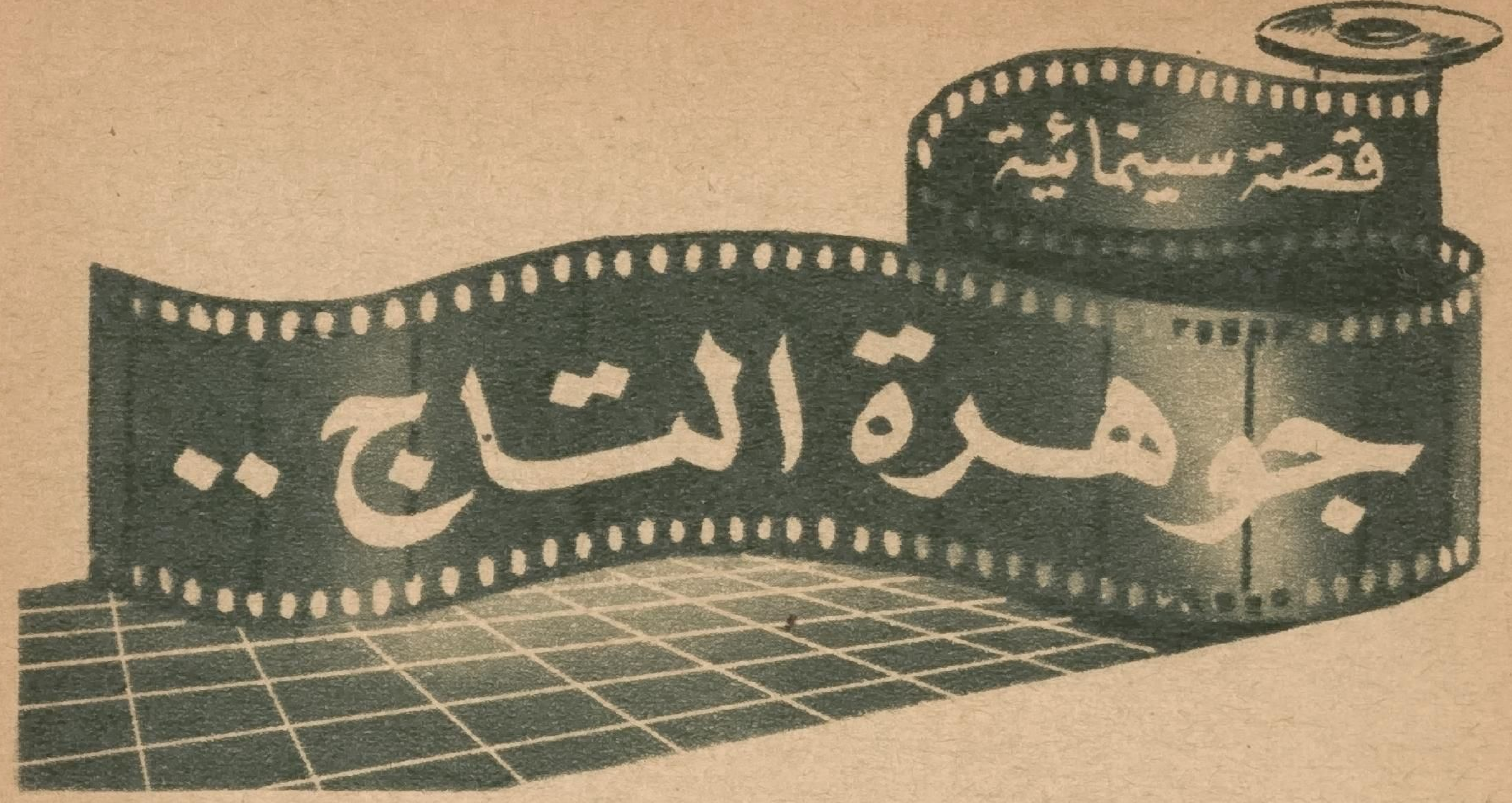

قصه فتاة توزع حبها بين فتاها الشاب ، الذى يسعى جاهداً للفوز بهـا ، وبين جدها الجاف الخلق ، الذى تغلب عليه حسده وحقده على الفتى وهو يراه يشق طريقه إلى النجاح ، ويكاد يحتل مكانته وشهرته كمدرب خيول

كانت نقطة التحول فى حياة كين ماكلافلن . . تلك اللحظة التى راى نفسه فيها عائدا الى مزرعة والده وقد أصبح رجلا ، وهو بعد فى السابعة عشرة من عمره

نعم .. لقد رأى نفسه جديرا بصفات الرجولة بعد أن تغيب عن والديه – لأول مرة فى حياته – أسبوعا كاملا لقضاء مهمة كان يعتقد أنه اداها بنجاح بعث النشوة والحماسة فى نفسه . وكان دليل نجاحه هذا ، فرسا سوداء قابعة فى عربة الخيل التى يجرها وراءه بسيارته التى راحت تقطع آخر مرحلة من لوس انجلوس الى حيث توجد مزرعة والده

وقد قضى كين طوال ايام حياته يستقبل الصباح فى لحظاته الباكرة ، ليملأ عينيه بجمال الطبيعة وسحرها ، ويشاركها تسبيحها لخالقها الذى أبدع فى تصويرها . ولكنه لم ير الطبيعة فى أجمل روائها وأروع صورها كما رآها هذا الصباح ، وهو يعود كبطل ظافر

وبينما هو فى طريقه .. لمح عربة قادمة نحوه ، وعليهـا شخصـان ما كاد يراهمـا حتى خفق قلبه بشدة وفاضت ملامحه بالبشر . وسرعان ما أوقف سيارته ، وقفز منها الى الارض فى اللحظة التى وصلت فيها العربة الى جانبه براكبيها ، ثم حياهما قائلا :

– صباح الخير ياكارى .. صباح الخير يا مستر جرينواى ..

عندى لكما مفاجأة ..

واطلت كارى من فوق العربة على كين بعينين تفيضان سحرا وعذوبة ، وقد أثارت رؤياه فى نفسها هزة طرب وسرور .. كعادتها فى كل مرة التقت معه فيها منذ حضرت من ايرلندا! لتعيش بجانب جدها بيفر جرينواى وتعنى بشؤونه . وبالرغم من خشونة الحياة التى انتقلت اليها ، فانها تقبلتها بصدر رحب بعد أن رأت كين

أما جدها بيفر .. فقد كان من أبرع مدربى الجياد وأكبر مورديها لميادين السباق . وكانت له شهرة جعلت مزرعة « القمر الازرق » التى يملكها هدف انظار المهتمين بشؤون الخيل . ولكن هذا الماضى الحافل لم يبق منه غير ذكريات أصبحت تبدو له باهتة، بعد أن ادمن على الشراب وفقد كل شيء

وما كاد بيفر يسمع كين وهو يحدثهما عن مفاجأته حتى زجر فى غضب ، وقال له فى خشونة :

ـ ليس لنا شأن بمفاجأتك .. الى الامام يا غروب

و « غروب » هذه هى فرسه التى تجر عربته . وراح العجوز يتلاعب بعنانها يستحثها على السير ، فأخذت الفرس تقفز فى طريقها قفزات راقصة ، بينما وقف كين فى مكانه وقد غاص قلبه لهذه الخشونة التى لقيه بها جد كارى . ولم يملك الا أن يقول للفتاة وهى تدير راسها اليه فى نظرة أسف :

ـ سأراك فيما بعد يا كارى

فثار جدها ، وقال لها فى تحذير :

ـ لا .. لن تريه .. ما لنا وعائلة ماكلافلن .. ! أما كفانا ما لقيناه بسببها .. ؟ يجب أن تقطعى كل صلة لك بهذا الشاب !

واسرعت العربة تثير حولها سحابة من الغبار.. ووقف كين مبهوتا يرقبها وهى تبتعد عنه ، ثم ركب سيارته وهو يحس أن كلمات بيفر قد جرحت كبرياءه ، وعكرت عليه صفو نشوته بانتصاره

●

ولكنه ما لبث أن تذكر الفرس التى تحملها العربة وراءه ، فعاد اليه فرحه وأخذته الحماسة وراح يقود سيارته وهو ينفخ فى النفير، لينبه والديه الى قدومه وقد اصبح على مقربة من المزرعة

واقبل والداه نحوه وقد استخفهما الطرب لعودته بعد ان لبثا فى قلق أسبوعا بأكمله لغيابه فى المهمة التى كلفه والده بها .. وهى بيع احد الجياد التى يربيها فى مزرعته

وسأل روب ابنه بعد أن هناه بسلامة وصوله :

ـ هل احضرت النقود يابطل؟

وسكت كين قليلا ريثما بلع ريقه ، ثم قال :

ـ لقد احضرت ما هو خير من النقود .. انها مفاجأة ستسران لها . لقد قابلت صديقك هوايتى ايتون

فما كاد روب يسمع هذا

« إن جدى ليس شريراً . . ولـكنى إذا لم أنجح فى تقويمه فان حالته ستسوء . . »

الاسم حتى صاح مستنكرا :

ـ صديقى . . ! ؟ انه أخبث انسان عرفته بين تجار الخيول

ـ كيف يا والدى . . ؟ انه لطيف

وقطع عليهما حديثهما صهيل الفرس . . فما كاد روب سمعه حتى انفجر قائلا :

ـ هل باعك ايتون أحد خيوله ؟ يا للشيطان ! أأعطيته ثمن الجواد الذى بعثه لتحضر أحد خيوله العجفاء ؟

ـ عجفاء . . ! انتظر يا أبى حتى تراها . . انها أجمل فرس رأيتها . . انها « لقطة » . . !

واستدار كين ليقول لأحد عمال المزرعة :

ـ تعال ياجاس . . ساعدنى على انزالها

وما هى الا لحظة حتى نزلت من العربة فرس سوداء يبرق شعرها الفاحم بريقا عجيبا . فما كادت نيللى تراها حتى هتفت قائلة لزوجها :

ـ ما أجملها ياروب .. !
ولكن الرجل قال فى كمد :
ـ أنت لا تعرفين خيول أيتون
والتفت الى ابنه وقال مهددا :
ـ اسمع .. اتصل بهذا الرجل تليفونيا فى الحال .. وقل له اننى لا أريد هذه الفرس .. وعليك أن تعود فى صباح الغد الى لوس انجلوس لارجاعها

وكاد كين ينهار أمام تهديد والده ، ولكنه لم يلبث أن استرد حماسته ، وقال فى صوت هادىء :
ـ لست من رأيك يا أبى .. وعلى كل فقد قلت لى اننى سأصبح شريكا لك فى المزرعة فى عيد ميلادى .. واليوم أستقبل عامى الجديد .. فأنا الآن شريكك .. ومن حقى أن يكون لى رأى فى كل شىء ..
وهنا تدخلت امه قائلة لأبيه :
ـ الق عليها نظرة ياروب .. فان خبرة كين بالخيول قد أخذها عنك

وتحمس كين لدفاع أمه ، فقال :
ـ انها من بطلات السباق يا أبى .. انظر اليها .. ما أجملها ! سأسميها « جوهرة التاج »
وراحت الفرس تقفز فى خفة كأنها تريد أن تعزز كلام كين .. ولكنها ما كادت تفعل ذلك حتى وقفت وراحت تصهل فى ألم وأخذ الزبد يملأ فمها وأنفها . فما كاد روب يرى ذلك حتى لطم رأسه ، وقال فى كمد :
ـ كنت أعرف ذلك .. لقد ذهبت نقودى مع الريح

وتملك الخوف كين ، ولكنه تشجع وقال :
ـ انه تغيير الجو يا أبى .. فنحن على ارتفاع ألفين وخمسمائة متر من المكان الذى كانت تعيش فيه .. انتظر حتى تتعود رئتاها الهواء فى هذا الارتفاع
وقال روب مستسلما :
ـ انت وشأنك .. احتفظ بها ولكن على مسئوليتك .. ولن تكون شريكا لى فى المزرعة الا بعد أن تسترد ثمنها من دورات السباق التى تشترك فيها
ـ قبلت شرطك يا أبى .. أشكرك .. وأنت أيضا يا أمى !
وبدا على روب كأنه تذكر شيئا فقال وقد بدا التجهم على وجهه :
ـ هناك امر آخر .. كان بيفر جرينواى هنا منذ لحظة .. وقد جاء يشكو من أن « الرعد » افقده فرسا أخرى من أحسن جياده ، وهى اللادى هانوفر .. فقد خرت قتيلا وهى تحاول القفز وراءه فى أحد المرتفعات
ـ الرعد .. ! ولكننا لا نعرف يا أبى انه ما يزال حيا
ـ اذا كان حيا حقيقة ، فان بيفر سيطلق عليه الرصاص اذا رآه .. وسأفعل أنا مثله اذا رأيته قبله
وترك روب ابنه ومضى مضطربا ، بينما وقف كين وهو يرتجف .. فقد عرف الآن سبب تلك الخشونة التى لقيه بها بيفر عندما قابله مع كارى قبل وصوله الى المزرعة .. انه « الرعد » .. ذلك الحصان الابيض الاصيل الذى

مزرعة والده ، كالغزال الشـارد ، وهي تقهقه

مصطفى لطفى المنفلوطى

هدية من « الهلال »

2251

كان فخر جياد مزرعة والده ، والذى كانت تتهافت عليه أفراس المنطقة مأخوذة بسحره وجاذبيته ، ولكنه اصبح شريرا كثير الجموح ، فلم يعد يحتمل البقاء بين أسوار المزرعة .. وكان يبطش بكل من يقترب منه ويكسر كل شىء يعترض طريقه ، فاضطر والد كين الى تركه ينطلق فى البرارى حيث الحرية التى يريدها

ولكنه كان يخلق لهم فى كل يوم مشكلة ، اذ كان يدور حول المزارع فاذا ما راته فرس انطلقت وراءه ولا تعود لأصحابها .. فيحضرون الى والد كين محتجين مهددين بقتل الجواد اذا ماراوه !

●

وفى اليوم التالى خرجت كارى ترتاض راكبة أحد الجياد .. فالتقت بكين وهو يدرب «جوهرة التاج»

وبرقت عيناها عند ما رات الفرس ، وقالت له فى دهشة واعجاب :

ــ اذن فهذه هى المفاجأة التى كنت تتحدث عنها .. ما اجلها ياكين !

ولبث الاثنان سويا حتى انتهى تمرين الفرس ، فأعادها كين الى حظيرة المزرعة ومشى الى جانب كارى يذكران السنوات التى قضياها سويا يمرحان ويلعبان ، وقد جمعت بين قلبيهما عاطفة أكبر من الصداقة واقرب الى الحب

واستخفهما المرح ، فراحا يجريان ويتسابقان .. وكان يحاول الامساك بها فتفر منه كالغزال الشارد ، وهى تقهقه ضاحكة فى صوت موسيقى جميل . وكلما فرت منه ، ازداد تهافتا عليها .. الى ان أمسك بها فجأة ، وبغير ان يشعر احتواها بين ذراعيه وضمها الى صدره ، وطبع على شفتيها قبلة حارة خفق لها قلبها ، حتى لقد أحس بضرباته القوية تمتزج بدقات قلبه فى ايقاع رائع أعلنا به ما يكنه كل منهما نحو الآخر من حب

وتملصت كارى من بين ذراعيه ، ونظرت اليه نظرة دافئة والاحرار يغمر وجهها . ولبثا صامتين لحظة وكل منهما ينظر الى الآخر فى حيرة .. ثم قال كين وهو يحاول أن يسترد أنفاسه :

ــ آسف ياكارى .. ما كان يجب أن افعل ذلك

فضحكت كارى وقالت بسذاجة :

ــ ولكنك لم تفعل ما يسيئنى ياكين ..

ومع اعترافها هذا ، فان الفتى ظل مرتبكا .. واراد ان يتخلص من ارتباكه ، فقال لها :

ــ فلنفترق الآن ياكارى .. لقد طلب منى ابى اصلاح سور الحظيرة .. ولذلك فأنا مضطر للذهاب الآن ..

وابتسمت كارى قائلة :

ــ وأنا ايضا سأعود الى المنزل .. فمهمتى أن أجعله دائما نظيفا ومرتبا .. لعل احدا يزورنا فيه

ــ هل معنى هذا انك تدعيننى

« لمح كين (جوهرة التاج) من بعيد وهى تركض خلف (الرعد) »

لزيارتكم فى المنزل ؟

ولمعت عيناها وهى تقول :

ـ وما المانع .. ؟ يمكنك أن تزورنا فى مساء السبت .. وان لم يكن لدينا راديو نرقص على نغمات موسيقاه .. ففى وسعنا الرقص فى المقهى القريب منا

●

وفى مساء السبت ارتدى كين خير ما عنده من ملابس .. فما كاد يراه والده حتى قال له مداعبا :

ـ يبدو لى يا كين اننى رأيت رباط الرقبة هذا فى دولاب ملابسى .. كما يبدو لى من نعومة ذقنك أن الموسى الذى استعملته من نوع الامواس التى استعملها !

واحمرت وجنتا كين خجلا ، وهو يؤمن على كلام والده .. فهمهم الوالد قائلا :

ـ كأنك على موعد مع كارى .. هل أنت ذاهب معها للرقص والعشاء ؟

ـ نعم يا أبى

« نظرت كارى إلى كين بعينين تفيضان سحراً وعذوبة »

فانفجر روب ضاحكا وقال لابنه :

ـ لماذا تخفى ذلك عنى .. ؟ خذ هذه الريالات الخمسة لتستعين بها على نفقات سهرتك !

وشكر كين والده .. وأسرع الى مقابلة الفتاة ..

وكان بيفر العجوز جالسا فى شرفة المنزل عند ما وصل كين بسيارته . فما كاد يراه حتى تجهم وجهه ، ونظر الى الفتى نظرة باردة ، وقال :

ـ لقد سمعت أنك أحضرت فرسا جديدة .. فمهما يكن ، لايخطرن على بالك أنك ستفوز بها على فرسى « غروب » فى السباق القادم .. ! ألا يكفيكم أن جوادكم اللعين أفقدنى كل أفراسى .. حتى تأتى الآن لتقضى على كل أمل لى فى الفوز فى السباق الجديد ؟

ورد عليه كين فى هدوء قائلا :

ـ عفوا يا مسترجرينواى .. فاننى لم أشتر هذه الفرس

لأخسر .. ولن يحول شيء دون فوزها على « غروب » اذا كانت تستحق هذا الفوز.. هل كارى على استعداد ؟

ـ انها تنتظر ..

وبرقت عينا العجوز بخبث واستطرد يقول :

ـ ولكنها لن تخرج معك .. ومن الخير لك أن تبتعد حالا .. ولتفهم جيدا اننى اذا قلت شيئا فلن أتراجع عنه

وتحمل الفتى الاهانة ومضى.. ولكنه بدلا من أن يحقد على العجوز شعر نحوه بالشفقة ، فهو يعرف أن بيفر كان فى وقت ما فارسا لايبارى .. ولكنه الآن ليس أكثر من رجل هدته السنون ، وساء خلقه الى حد جعله يثير مشكلات عديدة بينه وبين جيرانه فنفروا منه جميعا ، وأصبح يعيش فى عزلة قاتلة لا يجد ما يخفف عبئها عنه سوى الادمان على الشراب

ولكم حاولت كارى أن تجعله يقلع عن هذه العادة الذميمة .. ولكنها كانت لا تسمع منه الا وعودا لايلبث أن يخل بها ، وكان هذا يحز فى نفس الفتاة ، ولكنها لم تيأس من محاولة اصلاح جدها

ولكن العجوز كان يدرك أن هناك شيئا واحدا فقط يعجل باصلاحه .. وهو أن يفوز فى سباق الخيل القادم بفرسه « غروب » ، فان هذا الفوز يرد اليه اعتباره السابق ، ويتيح له جائزة قدرها خمسة آلاف ريال تمكنه من اعادة مزرعته الى سابق ازدهارها ، والاشتغال من جديد بأعمال السباق وتدريب الخيل

كل هذا كان يجول بخاطر كين وهو يبتعد بسيارته عن منزل العجوز . ولكن قطع عليه حبل تفكيره صوت ضربات حوافر جواد . . فالتفت ليرى كارى تسرع خلفه وهى ترتدى ثوب سهرة جميلا يتألق تحت ضوء القمر الذى كان يغمر المكان . وقالت له الفتاة عند ما وصلت اليه :

ـ كين.. أما زلت عند رغبتك فى الذهاب معى الى المرقص ؟

ـ سؤال غريب يا كارى

وفتح باب سيارته يدعوها الى الركوب بجانبه ، فترجلت عن الجواد وأبعدته ناحية البيت بلطمة على ظهره ، ثم ركبت الى جانب كين ، والدنيا لاتسعها من فرط الفرح

وكانت سهرة حاولا أن يغتنما فيها أكبر قدر من اللهو والمرح .. ولكن شبح بيفر جرينواى وقف بينهما ، عند ما قالت كارى :

ـ ربما كان من الاصوب الا أحضر ياكين . لست أدرى ماذا أفعل مع جدى .. انه ليس شريرا ، ولكن مزاجه الحاد وليد كبر السن والوحدة التى يقاسيها. فاذا لم أنجح فى تقويمه فان حالته ستسوء يوما بعد يوم

ـ قد يكون علاجك لاصلاحه لا يناسبه ياكارى .. فأنت فى نظره لست سوى طفلة

ـ أصبت ياكين .. ولعل من الانسب أن أعود اليه حالا بعد

هذه الرقصة ، حتى يشعر أننى ما زلت أحسب حسابه

●

وفى الوقت الذى كان فيه كين يسعدبسهرته الجميلة مع كارى. كانت تنتظره فى البيت مأساة أليمة .. !

فقدكان « الرعد » يحوم حول المزرعة فى احدى ساعات الليل.. فلما أصبح الصباح كانت «جوهرة التاج» قد اختفت تاركة وراءها آثار حوافرها ، وهى تتبع « الرعد » فى انطلاقه الى البرارى

وبعد أن رأى روب هذه الآثار، دلف الى منزله ثم خرج منه وفى يده بندقيته ، وقسمات وجهه تنطق بالمصير الذى سيلقاه « الرعد » على يديه . وقال وهو يبتعد عن المنزل :

ـ طالما أن هذا الجواد اللعين حى.. فان جميع المزارع الموجودة هنا ستلبث مهددة بضياع خيولها .. ولكنه لن يكون بعيداً .. فان الخيل لا تجهد فى انطلاقها .. هيا ياكين .. تعال معى

وركب كين مع والده وقد استبد به الاضطراب ، وعادت به الذكرى الى تلك الايام التى كان يقضى فيها مع « الرعد » أسعد أوقاته .. فقد كان بينه وبين الجواد ألفة يندر أن توجد بين انسان وحيوان . وكم تألم عند ما سيطرت روح التمرد والجموح على الجواد فلم يعد يخضع لأحد .. وكان أن انطلق بعيدا حيث لا سلطان لمخلوق عليه . ولكن البغض الذى أثاره حوله بهجماته المتعددة على المزارع جعل نهايته المحتومة على وشك أن تحل

ولم يكن روب وحده هو الذى خرج يعجل بهذه النهاية ، بل خرج معه أيضا بيفر جرينواى وبعض المزارعين الذين فقدوا أفراسهم

وقطع الركب مسافات طويلة فى البرارى حتى عثروا على الافراس المفقودة واقفة فى مرعى قريب ، وبينها « الرعد » يلمع بياضه الناصع تحت قرص الشمس .. وما كاد الحصان يشعر بهم حتى ولى الادبار واختفى خلف الجبال

ولم تكن « جوهرة التاج » بين الافراس التى عثروا عليها ، فأخذ كين يجرى بجواده هنا وهناك ، حتى لمحها من بعيد وهى تركض ركضا مضطربا خلف « الرعد ». فقال لوالده :

ـ سأذهب وحدى خلفهما . وأعتقد أن الرعد لن يهرب عندما يرانى .. فأنا الذى كنت أرعاه عند ما كان مهرا .. ولعله يتذكر صوتى عند ما أناديه

ومضى كين .. وكم كان اضطرابه عندما رأى نقطا من الدم لم تجف بين آثار الحوافر التى يتبعها .. وراح يتساءل : هل أصيبت «جوهرة التاج» بكسر فى ساقها ؟ ان ذلك يعنى فقدان كل أمل فى أن يصبح شريكا لوالده فى مزرعته

وما كاد يصل الى نهاية الاثر الذى يتبعه حتى رأى « جوهرة

التاج » غارقة فى منطقة من الرمال الناعمة المتحركة .. وكلما حاولت الخلاص زادت غوصا فى الرمل .. و « الرعد » على مقربة منها فى صراع عنيف مع قطيع من الذئاب يهاجمه وهو يصهل ثائرا ، وأقدامه تضرب الوحوش المحيطة به فى قوة

وبسرعة صوب كين بندقيته نحو أقرب ذئب وأطلق عليه رصاصة أردته قتيلا فولت بقية الذئاب هربا . ثم ربط كين بالجواد الذى كان يركبه طرف أنشوطة يحملها ، ورمى بطرفها الآخر المعقود نحو « جوهرة التاج » فأحاط بها .. ومن ثم راح كين يدفع جواده شيئا فشيئا حتى تم له سحب الفرس من الرمال. وكم أزعجه أن يرى فى سيقانها جروحا بالغة ، وأن يلاحظ أن انفاسها تضطرب ، وانها تسعل سعالا شديدا

وكان « الرعد » على مقربة يسترق النظر الى ما يفعله كين. فما أن انتهى من تخليص الفرس حتى التفت نحو «الرعد» ، وصفر

« اقبل روب نحو كين يهنئه ويحثه على الفوز فى الدورة النهائية »

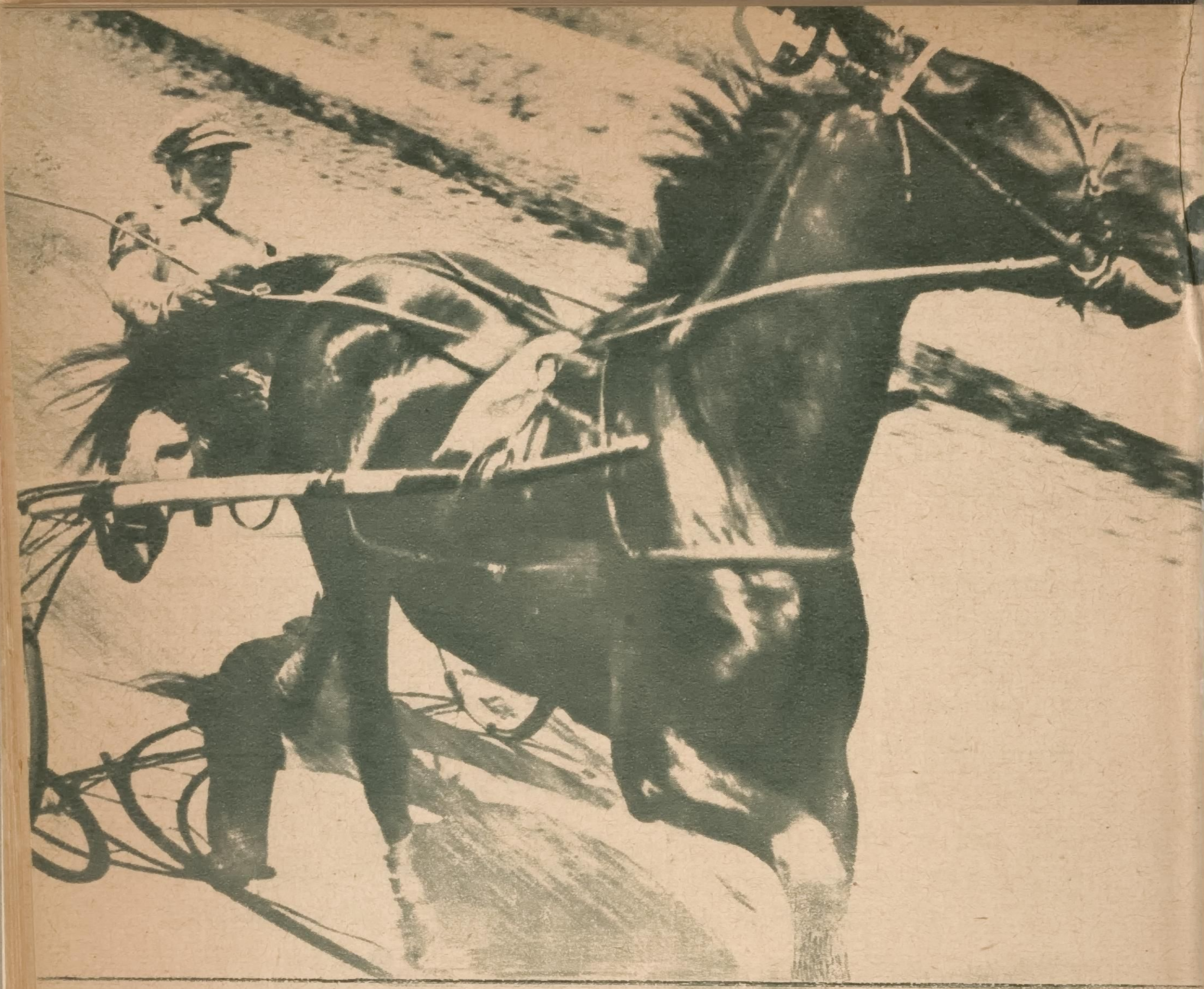

له صفيرا خاصا ما كاد يسمعه الجواد حتى انتصبت أذناه ، وراح يرقص فى مكانه طربا .. وأخذ كين يقترب منه شيئا فشيئا حتى أصبح على بعد أقدام منه . وهنا جفل الجواد وأطلق ساقيه للريح

وعاد كين يجر فرسه الى حيث يوجد والده وبقية المزارعين ، فحدث ما لم يكن يتوقعه أحد .. فقد ابدى بيفر العجوز اهتماما وعطفا زائدين بالفرس الجريح . والحق انه أنقذ حياتها عندما صرح الطبيب البيطرى بأنه لا امل فى شفائها .. فقد قال بعد أن سمع قول الطبيب :

ـ عندى وصفة قديمة أظنها تفيد فى انقاذها .. فهناك نوع من زيوت الاعشاب اذا وضع فى ماء ساخن واستنشقت الفرس بخاره كان شفاؤها مضمونا

وكانت كارى هى التى قضت الليل بطوله مع كين فى الاسطبل ، يراقبان الفرس المسكينة وهى تستنشق بخار الزيت فيتسرب الى رئتيها ليبعث فيهما الحياة

وقال كين للفتاة :

ـ ما أعجب جدك ياكارى ..

كنت اظنه يكرهني . ولكنه أبدى عكس ذلك عند ما سارع الى انقاذ فرسى . وليس أجمل من أن يجد الانسان من يعطف عليه فى وقت محنته . وأنت أيضا ياكارى لقد أبديت من الاخلاص والعطف ما يزيدنى تعلقا بك

وفى الصباح، دخل روب ونيللى الى الاسطبل فوجدا ابنهما نائما الى جانب كارى على كومة من القش .. وعلى مقربة منهما كانت «جوهرة التاج» تحاول أن تنهض على سيقانها وهى تصهل صهيلا خفيفا . وفتح كين عينيه على صوت صهيل الفرس الذى كان بشيرا بشفائها ، بينما قفزت كارى من مكانها واقتربت من الفرس تربت على ظهرها والدموع تترقرق فى عينيها من الفرح .. !

●

وحل الربيع يحمل معه تباشير الامل .. فقد شفيت « جوهرة التاج » ، وصرح جيك ويليس مدرب الخيول بأنها على استعداد للاشتراك فى دورات السباق . وبدأ كين يحلم بالسباق والفوز فيه ، ولاح لخياله ما هو أهم من ذلك .. وهو أن يقول له والده : « لقد جاءت جوهرة التاج بثمنها فأنت الآن شريكى ! »

ولكن روح الشر كانت ما تزال تحوم حول المزارعين .. فقد جاء « الرعد » ليلا الى مزرعة روب ، وكادت « جوهرة التاج » تفر معه لولا أن أدركها كين وأبوه . وفى اليوم التالى ظهر « الرعد » من جديد ، فكادت الفرس عندما أحست به تكسر أذرعة عربة السباق التى تتمرن بها . فصاح روب فى ابنه :

ــ أحضر البندقية ياكين .. أسرع والا فرت وراءه

وبدلا من أن يلبى كين طلب والده ، أمسك بعنان الفرس وصاح فى خادم المزرعة :

ــ افتح الباب ياجاس .. سألحق بالرعد

وبين ذهول والده ومن معه ، قاد كين الفرس الى الخارج وراح يردد صفيره الخاص ، ويصيح صيحات يعرفها الرعد الذى لم يلو على شيء ، وقد أخذ يسابق الريح وخلفه « جوهرة التاج » وفوقها كين الذى لم يكن يبالى بالاغصان تصطدم بوجهه والريح تدوى مزمجرة فى أذنيه

وكان سباقا قصيرا .. وقف « الرعد » بعده ليلتفت وراءه منتظرا ذلك الذى يصفر له الصفير المألوف .. وبرقت عيناه بريق المشتاق الى خل قديم ، وراح ينظر فى هدوء الى كين وهو يقترب منه حتى أصبح بجانبه فأخذ يلمس أنفه فى حنان .. ولكن « الرعد » لم يستسلم لهذه الملاطفة طويلا ، فلم يلبث أن عاد الى طبيعته الجموح وراح يجرى بعيدا . ثم وقف ثانيا يتنازعه عاملان .. عامل حبه للحرية ، وعامل شوقه الى ذكرياته القديمة .. وقد تغلب عليه العامل الاخير فلبث فى مكانه حتى لحق به كين وربطه الى عنان «جوهرة التاج» التى أخذت تقفز فى مرح ونشوة

وهى ترى أليفها الى جانبها . وقد سار كين بجوارهما لا تسعه الدنيا من الفرح .. وكانت دهشة أبيه وباقى رجال المزرعة بالغة عندما رأوا هذا الجواد الجامح قد سلس قياده ، بعد أن سبب لهم مشكلات ومتاعب عديدة واطمأن كين من ناحيته على فرسه .. فان وجود « الرعد » الى جانبها سهل مهمة تدريبها .

وكانت فى أول الامر تأبى ان تخضع لمرنها الا اذا كان « الرعد » على مرمى بصرها ، ولكنها شيئا فشيئا تعودت على ان تكتفى بوجوده فى مكان قريب بالمزرعة . وهكذا استمر تمرينها حتى لانت حركاتها واتسعت خطواتها .. وفى النهاية صرح ممرنها بأنها على أتم استعداد للسباق

ثم بدأ كين يتمرن على قيادتها وهى مربوطة الى عربة السباق ، وقد قال له الممرن :

— يجب أن يكون التفاهم تاما بينك وبينها .. ويمكنك أن تحدثها بيديك كما تحدثها بصوتك تماما .. أن حركة خفيفة من يدك تفهم منها الفرس انك تتلطف معها وتشجعها ، واذا ثقلت هذه الحركة أدركت انك تعاملها بشراسة .. فضع هذا نصب عينيك حتى يمكنك ان تقودها الى الفوز

وأخيرا جاءت اللحظة التى وقفت فيها « جوهرة التاج » فى حلقة السباق للتجربة النهائية . وبعد أن قطع كين معها أول مرحلة فى التجربة ، رأى بيفر العجوز وحفيدته كارى يرقبانه من وراء الحاجز باهتمام . فلما اقترب منهما قال له العجوز وهو يشير الى جهاز التوقيت الذى فى يده :

— لابأس يا بنى .. لقد قطعت المرحلة فى اثنتين وثلاثين ثانية

وقالت كارى :

— انها مدهشة ياكين .. !

وعلق العجوز على ذلك بقوله :

— طبعا .. ولكن المهم هو أن تملك أعصابك وأنت تقود فرسك بين غيرك من المتسابقين ، وبخاصة أن هذه هى المرة الاولى التى تشترك فيها فى مثل هذا السباق .. اننى أعرف شابا فى سنك نزل الى حلقة السباق لأول مرة ، وحصره المتسابقون بجانب الحاجز ، فاضطربت أعصابه واختلت حركة عنان الجواد فى يديه ، فلم يلبث الفتى أن سقط هو وجواده عند ما انقلبت به العربة التى يركبها ..

ولاحظت كارى اصفرار وجه كين وهو يستمع الى ما يقوله جدها ، وأدركت ما يرمى اليه جدها من مصارحة كين بمثل ما قاله له .. فقالت تشجع الفتى المضطرب :

— لا تجزع ياكين .. لقد كنت بارعا فى قيادتك . هيا ياجدى .. فقد أزف وقت رحيلنا

●

وأخيرا حل يوم السباق .. وكان كين فى حالة من التأثر منعته من الاكل والنوم .. شأنه فى ذلك

شأن جميع المبتدئين الذين يتملكهم الشك والخوف

ورأى فى حلقة السباق العجوز بيفر فى حلة المتسابقين ، وقد بدا أصغر من سنه عشر سنوات .. لا لأنه عاد من جديد الى الاشتراك فى السباق الذى هجره منذ مدة طويلة ، بل لأنه أقلع عن الشراب ليكفر عن اساءته الى كارى فى تلك الليلة التى منعها فيها من الخروج مع كين الى المرقص .. وكان تكفيره هذا هو العامل الوحيد الذى جعل كارى تعفو عنه بعد أن أساء اليها والى كين

وقد اقبل العجوز على تمرين فرسه « غروب » حتى اطمأن الى أنها ستكون الفائزة فى السباق . وكان كين يعرف هذا .. ويعرف أن بيفر يريد أن يفوز ليصلح أحوال مزرعته . وهو أيضا يريد أن يفوز ليصبح شريكا لوالده . ولكنه يحب كارى .. وسعادتها موقوفة على فوز جدها ، فماذا يفعل ؟ هل يخسر السباق من أجلها ..؟ ولكن فى خسارته اساءة الى كبريائه كمشترك فى السباق لأول مرة .. وأخيرا طغت عليه الكبرياء وقرر أن يبذل أقصى جهده ، وليكن ما يكون !

واصطفت ثمانية خيول بعرباتها وراكبيها عند نقطة الابتداء .. فما كادت تعلن اشارة السباق حتى انطلقت الخيول فى الميدان . وكان كل هم كين أن تكون «جوهرة التاج» فى الطليعة .. وقد سبقتها بعض الخيول فى البداية ، ولكنه ما لبث أن جعلها تتقدم على غيرها .. وفجأة حدث ما لم يكن يتوقعه ، فعند أحد المنحنيات فقدت «جوهرة التاج» حدوة احدى ساقيها الاماميتين ، وأحس كين بما حدث ، ولكنه استمر يدفع الفرس بحماسة حتى رآها وقد كادت تفقد توازنها فاضطر الى تخفيف سرعتها .. وفى هذه اللحظة رأى « غروب » تنطلق أمامه فتصبح فى الطليعة ، وخلفها جواد آخر .. وكانت «جوهرة التاج» هى الثالثة عند نقطة الوصول

ولكن السباق لم ينته بهذه الدورة ، فقد كانت هناك دورتان أخريان يتقرر الفوز فى الاخيرة منهما . وأقبلت أم كين عليه تهدىء من روعه وتشجعه قائلة :

— لقد كنت رائعا ياكين .. تمش قليلا بين من يشاهدون السباق لتسمع بنفسك اطراءهم لك واعجابهم بك ..

وعمل كين بنصيحة أمه .. وانتهى به المطاف الى حيث رأى العجوز بيفر بين نفر من المهتمين بتربية الخيول وقد أخذوا يثنون على براعته ويهنئونه بفوزه فى الدورة الاولى ، ويعدونه بأن يعهدوا اليه فى تمرين خيولهم

وأسرعت كارى نحو كين وقالت له :

— كم أتمنى يا كين أن تفوزا انتما الاثنان سويا !

— اننى فى حيرة يا كارى .. وأنت تفهمين ما أعنى

وامسكت الفتاة بيده وضغطت عليها بشدة وهى تقول :

– يجب أن يفوز أحدكما .. فهذا كل ما يهمنى

●

وانطلقت الخيول فى الدورة الثانية .. وسرعان ما أصبحت « جوهرة التاج » فى الطليعة ، بالرغم من محاولة قدامى المتسابقين التقدم بجيادهم عليها . وكان أن وصلت قبل غيرها الى نقطة النهاية .. فكان الفوز لها فى الدورة الثانية

وأقبل روب نحو كين يهنئه ويحثه على الفوز فى الدورة النهائية .. ثم قال له :

– ولكن احذر يا بنى من بيفر .. ان لديه حيلا دنيئة لم تسمع عنها ..

وكان كل هم كين عند ما انطلقت الخيول فى آخر دورة ان يتفادى الاعيب بيفر كما حدثه والده . وكانت «جوهرة التاج» فى أول الامر الرابعة بين الجياد المنطلقة . وقد أحس كين ان «غروب» تعدو خلف رقبته تماما ، وهو وضع طالما أثار أعصاب أقدر المتسابقين . ولكن كين تمالك نفسه وراح يحث فرسه حتى أصبحت فى الطليعة ، وقد اخذ الهواء يصفر فى اذنيه لسرعة انطلاقها

وقرب نهاية الدورة .. احس كين فجأة وبدون سابق انذار ان خطوات «جوهرة التاج» اخذت تفقد انتظامها ثم رأى «غروب» تنطلق أمامه كالسهم فتأخذ مكان الطليعة .. وتصل قبل غيرها الى نقطة النهاية !

وراح صوت الحكم يعلن فوز «غروب» فى هذا السباق، وتهافت الجميع على بيفر يهنئونه بفوز فرسه .. بينما وقف كين وقد اسودت الدنيا فى عينيه لهذا الفشل المفاجىء . وأقبل عليه ابوه وامه يسألانه عما حدث وهو لايحير جوابا . ثم رأى بيفر وكارى يجريان نحوه ، وسمع العجوز يقول له :

– ماذا حدث ياكين .. ؟

وانحنى بيفر على الفرس وراح يمر بيده عليها .. وفجأة انفجر ضاحكا ، ثم أخذت الدموع تنهمر على خديه ، وراح يقول فى صوت متهدج :

– لاتخف ياكين .. ان فرسك تنتظر حادثا سعيدا .. سيكون مهرا رائعا من سلالة « الرعد »

وأحس كين فى هذه اللحظة بذراع والده على كتفه ، فالتفت اليه وعيناه مغرورقتان بالدموع فسمعه يقول له : « الآن يابنى .. أصبحت شريكا لى .. ! »

والتفت كين ليرى كارى تبتسم له ابتسامة عذبة ، وعيناها تقولان له نفس ما يقوله والده

وكان اعجب ما رآه أن العجوز بيفر اقترب من والده ، ومد اليه يده يصافحه فى اخلاص، كأن لم يكن بينهما فى الماضى أى عداء

وانتهز كين فرصة انشغال الجميع ، وأمسك بيد كارى ، وذهب بها بعيدا ليحدثها بأشياء لا يحلو التحدث فيها الا بعيدا عن أعين الرقباء .. !

75

١٠ وصايا للتغلب على الزكام

بقلم الدكتور محمد فطين

أستاذ الأنف والأذن والحنجرة المساعد بكلية الطب

حينما يحل الشتاء، ينظر اليه الكثيرون كما ينظرون إلى ضيف ثقيل « بارد » ، أوعدو هاجم بأسلحته وجحافله من الرياح والأمطار والبرودة وما اليها من الزكام وتوابع الزكام ، من الكحة والنزلات الشعبية والتهابات اللوزتين والحنجرة وغيرها . لهذا نرهبه جميعاً ونخشاه ، ونتمنى أن نتخلص من شره وأذاه

يحسب أكثر الناس أن الاصابة بالزكام انما تعنى الاصابة بالبرد . وهم يقولون عن المزكوم انه أخذ بردا catches cold ولكن هذا خطأ مشهور، فالزكام لا يأتى من البرد وان كان يأتى معه عادة . وسببه المباشر هو اغلاق المنافذ ، وايقاد النيران للتدفئة ، والتكأكؤ فى الحجرات والصالات وما يتبع ذلك من عدم تجدد الهواء ، ومن توالد الميكروبات المعدية ، وانتقالها بسرعة من المريض الى السليم

وهكذا كلما جاء الشتاء كثرت الشكوى من الزكام ، وكثيرا مايقول المريض لطبيبه متبرما :

ــ ان الزكام يصيبنى مرات فى الشتاء ، فما العمل ؟

فاذا سأله الطبيب : « هل تقفل النوافذ والابواب جيدا أثناء النوم ؟» فغالبا ما يرفع المريض حاجبيه تعجبا واستنكارا لاتهامه بالاهمال ، ثم يجيب قائلا :

ــ بكل تأكيد . انى أتخذ جميع الاحتياطات

وهنا ينصح له الطبيب بترك بعض زجاج النوافذ مفتوحا، ولكن المريض يزداد عجبه واستنكاره ويقول :

ــ ولكن يا دكتور . نموت من البرد ؟ !

ويبتسم الطبيب ويقول :

ــ لا يا سيدى لن يميت الهواء النقى مهما يكن باردا ، وأنا كفيل بأنك لن تصاب اذا فتحت بعض زجاج

النوافذ ، وتركت الخشب مغلقا . على أن تحذر النوم فى التيارات الهوائية لان مرورها على الجسم يضعف الغشاء المخاطى للانف ويسبب الزكام !

ان واجبنا معشر الاطباء هو نزع تلك الفكرة الخاطئة المتأصلة فى أذهان الجمهور . فاذا نجحنا فى ذلك فقد وفقنا الى هزيمة الزكام ومضاعفاته

والآن اليك بعض النصائح التى أرى أن تتبعها لتقى نفسك من الاصابة بالزكام

ولا تنس أن « الوقاية خير من العلاج » وأن الزكام كما جاء فى القول المأثور « يستغرق ثلاثة أيام فى المجىء ، وثلاثة فى البقاء ، وثلاثة فى الذهاب مهما يكن العلاج » . أو كما يقول الفرنسيون فى فكاهاتهم: «اذا أهمل علاج الزكام استمر اسبوعين . أما اذا عولج فانه لن يستمر أكثر من خمسة عشر يوما » . . !

وهذه هى النصائح أو « الوصايا العشر » للوقاية من الزكام :

١ — نم فى حجرة متجددة الهواء

٢ — لا تعرض جسمك خلال النوم للتيارات الهوائية خصوصا اذا كان جسمك مبتلا بالعرق

٣ — احذر الانتقال فجأة من جو دافىء الى جو بارد . فاذا لم يكن بد من ذلك فأحرص على أن تضع منديلك على أنفك بضع دقائق

٤ — لا تعرض جسمك للبرودة أو الامطار . لان قشعريرة الجلد الخارجى تضعف مقاومة الانف وأغشيته

٥ — عرض جسمك للشمس وأشعتها بقدر الامكان ، فى حدود الامان

٦ — عليك بتقوية الجسم عامة . بالاغذية المقوية مثل الفواكه والخضروات الطازجة التى تحوى الكلسيوم والفيتامينات التى تزيد قوة المقاومة

٧ — ثابر على الالعاب الرياضية فى الهواء الطلق

٨ — امتنع عن التدخين والمشروبات الروحية أو أقلل منها

٩ — عالج أى عاهة بالانف ، مثل الزوائد ، والتهاب الجيوب ، واعوجاج الحاجز

١٠ — اذا شعرت بالبرد أو بمبادىء الزكام ، فبادر بالراحة والنوم مبكرا

وأخيرا أذكر أن الراحة فضلا عن انها تعاون على الشفاء السريع فانها لا تتيح الفرصة لتوزيع الميكروبات وانتقال العدوى الى الآخرين . أما استعمال النقط الانفية فتفضل مركبات الفضة مثل الارجيرول لانها أحسن من مركبات المنتول الشائعة التى تسبب تخديرا موضعيا فى أعصاب الانف وشعورا كاذبا بالراحة

محمد فطين

2251

مشروع لرفع المستوى الاقتصادى فى الريف المصرى

التصنيع الريفى

بقلم الدكتور شكرى المراغي
مدير إدارة الصناعات الصغرى بوزارة التجارة

يتألف الريف المصرى من ٤٠٢٦٤ قرية و ٢٢ الف ضيعة. يقطن منازلها وأكواخها نحو من ١٤ مليون مواطن من الزراع ، انتشر بينهم الفقر ، والجهل ، والمرض. وكانت مشكلتهم هذه فى مقدمة ما عالجه المؤتمر الاقتصادى المصرى الاول الذى عقد فى ابريل سنة ١٩٤٦ . فكان مما رآه لحلها ضرورة العمل لنشر الصناعات الريفية بينهم لاستغلال أوقات فراغهم فى تنمية مواردهم . ولم تمض غير بضعة أشهر حتى أخذت الحكومة بتوصية المؤتمر فأنشأت فى وزارة التجارة والصناعة « ادارة الصناعات الصغرى » للقيام بتلك الرسالة الاجتماعية

وقد نجحت هذه الرسالة فى الهند ، وجزر الهند الغربية ، والولايات الجنوبية الامريكية ، وغيرها ، وما زالت الهيئات العلمية تنصح بادخال الصناعات الصغيرة لحل مشكلات الطبقات فيها لتوافر المواد الاولية لتلك الصناعات فى الريف المصرى أثر كبير فى نجاح التجارب التى أجريت فى قليوب ، وكرداسة ، وفوة ، ونقادة ، وبنى عديات ، وغيرها .

ويوجد فى الريف المصرى الآن نحو من ٥٠ ألف نول يدوى لنسج الاقمشة القطنية ، يعمل عليها نحو من مائة ألف عامل ، ويقدر انتاجها فى الشهر بأكثر من أربعة ملايين من الامتار ، ونحو ثلاثة آلاف من أنوال السجاد والكليم يعمل عليها قرابة عشرة آلاف من الرجال والسيدات والأحداث ، وهى تنتج نحوا من ٣٣٠ ألف متر من الكليم ، و ٤٠ ألف متر من السجاد ، و ٥٠ ألف بطانية

فاذا أضيفت اقتصاديات هذه الصناعات الى اقتصاديات الصناعات الريفية الاخرى كالألبان والخزف وخوص الطرابيش ، والى الصناعات الزراعية الريفية أصبحت أكبر عون على انقاذ الريفيين المصريين من الفقر وما يتبعه من جهالة وأمراض !

تبين هذه الخريطة أهم الصناعات الريفية فى مصر ، وقد اقتصر فيها على بعض القرى والبلدان التى نجحت فيها التجارب

مقالات فى سطور

٥ اذا كنت فى الاربعين وتزوجت من فتاة فى العشرين، فانك تصبح فى الستين عندما تغدو زوجتك فى الاربعين . أما اذا كنت فى العشرين وتزوجت من امراة فى الاربعين . فانكما تبلغان الستين فى وقت واحد !

٥ استطاع الانسان فى هذا العصر أن يحلق بجسمه وفكره نحو السماء ، أما روحه فانها لا تغادر الارض الا حين تغادر الحياة !

٥ يجد المرء فائدة فى الانتقال حتى من هم الى هم !

٥ يريد الشاب أن يتذوق كل شىء ، ولكنه لا يعرف على التحقيق طعم أى شىء !

٥ فى مستهل حياة المرء تلذ له كتابة الرسائل الغرامية ، وحينما يبلغ أشده تصبح لذته فى قراءتها ، فاذا أصبح شيخا ، كان حسبه أن يستعيد قراءتها !

٥ ليس الغرض من التعليم حشو اذهان التلاميذ بالمعلومات ، بل تدريبهم على التفكير المستقل السليم دون الاعتماد على غيرهم !

٥ الموسيقى الممتازة هى الشىء الوحيد الذى يفضل الصمت !

٥ أقبح صور النساء تفضل « الاصل » الذى اخذت عنه ، بالصمت على الاقل !

٥ المتشائم من يجزع اذا لسعته نحلة . والمتفائل من يتعزى اذا لسعته بأنها لاتستطيع أن تلسعه مرة أخرى !

٥ اذا خيل للمرء انه مجنون ، فهو عاقل ، أما اذا خيل له انه وحده العاقل دون كل من حوله ، فهومجنون !

٥ لكى نحصد السعادة ، لابد من أن نزرعها أولا فى قلوب الآخرين !

٥ من كواذب الآمال الا تحب انسانا ثم تطمع أن يحبك !

٥ المسئولية قيد يحول بين صاحبه وبين التحليق فى سماء الخيال !

٥ اكثر الذين ينصبون انفسهم معلمين لغيرهم ، هم أحوج الناس الى التعليم !

٥ المراة لغز ملفوف فى طلسم داخل أحجبة !

الزواج المبكر..
هل يحقق السعادة الزوجية؟

رجال الدين والاطباء
يقولون : نعم ..
ورجال الاجتماع
يقولون : لا

منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، لم يشهد العالم — فى البلدان التى اشتركت فى القتال على الاخص — عصرا كثر فيه الزواج كهذا العصر ، وبقدر ما كان زواج « التجربة » و «الصداقة» منتشرا اثر الحرب العالمية الاولى، أصبح الزواج المبكر الشرعى « مودة » الساعة ، عقب الحرب العالمية الثانية

فقد طغت على أكثر بلدان العالم موجة من الزواج المبكر اجتاحت كل عقبة أمامها ، ولم تقف فى سبيلها قلة المنازل ، ولا عدم الاطمئنان الى المستقبل ، ولا جهل الشبان والفتيات بمبادىء التربية الجنسية . وقد بلغ طغيان هذا التيار الجارف ، فى بعض ولايات أمريكا المتحدة ، حدا اضطر معه ناظر احدى المدارس الثانوية الامريكية — فيها التعليم مختلط بين الجنسين — أن يطلب الى كل طالبة فيها ، التوقيع على تعهد بعدم الزواج فى خلال العام الدراسى ، والا فصلت من المدرسة . وقد بلغ عدد من وقعن على هذا التعهد ٧٠٠ فتاة ، عدا ١٠٠ صبية لم تتجاوزن الرابعة عشرة من أعمارهن ، فى نهاية مرحلة القسم الابتدائى الملحق بتلك المدرسة الثانوية

ومن الاحصاءات التى أصدرتها احدى شركات التأمين ان ١٢ فى المائة من الفتيات الامريكيات (أى واحدة من كل ثمان) تزوجن بين الخامسة عشرة والتاسعة عشرة من أعمارهن فى السنوات الاخيرة . وتختلف هذه النسبة فى البلدان الاخرى بين واحد فى المائة وستة فى المائة فقط . وتقول

« الناس فى هذا العصر يتزوجون لأنهم فى حاجة إلى الزمالة والصداقة ،
والزواج لا يؤدى رسالة إلا إذا شيد على مبادىء خلقية وروحية »

المؤسسات الاجتماعية الامريكية التى تعنى بمسائل الزواج ، انه وان كان متوسط السن التى يتزوج فيها الشبان أعلى قليلا منها عند الفتيات ، فهى أقل بكثير من مثلها فى سائر البلدان، ويعزى سبب ذلك الى الفرص العظيمة التى تتاح للشبان فى أمريكا ومنها المبالغ الطائلة التى تدفعها الحكومة للمحاربين القدماء ، واختلاط الجنسين اختلاطا لا مثيل له خارج امريكا ، والتحاق الفتيات بدور الاعمال بعد الزواج

والسؤال الهام الذى يخطر بالبال الآن هو : « ترى ماذا تكون نتيجة موجة هذا الزواج المبكر ؟ أهى فى مصلحة الاسرة والمجتمع ؟ » . وقد أجاب عن هذا السؤال أربعة من كبار المفكرين ، اثنان منهم بالايجاب ، والآخران بالنفى

●

أجاب الاسقف اوكسنام عن هذا السؤال بالايجاب، وهو من أكبر رجال الدين فى أمريكا . اذ يرأس مجلسا يضم ٢٥ مذهبا، يبلغ اتباعها ٤٠ مليونا

من الاعضاء، وهو فوق ذلك من العلماء الافذاذ، فقد عين رئيسا لاحدى الجامعات وهو فى السادسة والثلاثين من عمره

ويرى الاسقف أوكسنام أن الرجل يجب ان يعمد الى الزواج فى الثانية والعشرين من عمره ، أو فى الخامسة والعشرين على الاكثر ، فالرجل الذى فى الخامسة والثلاثين من عمره، أصلح لتربية طفل فى العاشرة من ذاك الذى فى الخامسة والاربعين .. اذ يستطيع معاونة ابنه على تسلق جبل، أو مشاركته لعب الكرة ، أو غير ذلك من أنواع

« إنى لا أوافق بعض الأطباء الذين كتبوا مرة فى الجرائد ينصون على أن سن البلوغ يجب أن تكون هى بعينها سن الزواج ، إذ بالله ماذا تفهم فتاة فى الثانية عشرة من معنى الزواج ؟

« إن الزواج ليس بالشيء الهين. تظن الفتيات الصغيرات ان الزواج معناه ضرب الموسيقى ونصب السرادق ليلة العرس ولبس الحرير والماس والمباهاة بالأثاث والأواني الفضية... ليس هذا هو الزواج يا سيدتي الصغيرة ، بل هو ارضاء الزوج وحسن القيام على ماله وتدبير بيته ومواساة أهله وتربية أولاده ورئاسة خدمه ، فهل تستطيعين كل ذلك .؟ لا أخالك تستطيعين ! »

باحثة البادية

الرياضة، فالزواج المبكر يهيئ فرصة طيبة لحسن التفاهم ، وتبادل الصداقة بين الاب وابنه

ان الرجل الذى يرجئ الزواج الى سن الخامسة والثلاثين ، بدعوى تحسين مركزه المالى أو الادبى ، انما ينكر على شريكة حياته مشاركته جهاده فى الحياة بما تشتمل عليه من فرح وحزن . فالتضحية فى سبيل الحب المتبادل ، هى الرباط الوثيق الذى يقوى الدعامة الزوجية ، ويدفع عنها عوادى الزمن متى عصفت بها المتاعب المالية . ومن ذا الذى يؤثر أن يفرق بين قلبين متحابين ، عشر سنوات كاملة ، هى فى الواقع عشر سنوات من المتعة والسعادة ؟

●

يضاف الى هذا ان الناس كلما صغرت أعمارهم ، كانوا أقدر على تكييف أنفسهم تكييفا يلائم البيئة ، بما فيها من مسرات ومتاعب. فالزواج السعيد معناه انسجام نفسين، وامتزاج شخصيتين .. هو شركة مساهمة ، نصيب كل من الزوجين فيها النصف.. ولكنها لكى تكون شركة منتجة يجب أن يتقارب سنا الزوجين (لا يزيد عمر كل منهما عن الخامسة والعشرين)

وهل هناك من سبب وجيه واحد، يبرر عدم الزواج المبكر ؟ ان من واجب المجتمع أن يشجع الزواج المبكر ، بين طلاب الجامعات قبل انهاء دراساتهم.

ولقد أنصفت الحكومة الامريكية فى توفير المال للشبان من المحاربين القدماء، فأقدم معظمهم على الزواج ، وبقى أن تنصف الشبان الجامعيين فتوفر المال الكافى لهم ولزوجاتهم ولأولادهم

وبرغم أهمية السن المبكرة فى الزواج ، فانه يجب ألا ننسى أن بيت الزوجية لا تقوم له قائمة ، ما لم يكن عماده الحب ، والصدق ، والاستقامة، وما لم يكن أساسه الدين والاخلاق

●

ويتفق مع الاسقف اوكسنام فى الرأى طبيب ، وعالم ، واجتماعى من خيرة رجالات أمريكا ، هو الدكتور ولبر، رئيس جامعة ستانفورد المشهورة، ووزير الداخلية السابق فى عهد الرئيس هوفر

وهو يرى ان الفترة التى يشتد فيها الميل الجنسى فى الانسان، هى الشطر الاخير من سن المراهقة ، أى ما قبل العشرين ، ولما كان الانسان حيوانا بيولوجيا بالطبع ، فان سن الزواج الطبيعية، هى بلا ريب بدء فترة النضوج، أى سن العشرين أو قبيل ذلك . ولاشك فى أن مسئولية الزواج خطيرة، ولكن تحمل المسئولية من أهم العناصر التى تقوى الشخصية ، وتؤدى الى اتزانها ، وأبرز دليل على ذلك، تفوق الشبان من المحاربين القدماء فى الكليات والجامعات على سواهم من الطلاب ، وأكثرهم تزوج فى سن مبكرة. وقد

أتى رجل إلى عمر بن عبد العزيز يخطب أخته فأطال الكلام . فقال عمر : « الحمد لله ذى الكبرياء ، وصلى الله على خاتم الأنبياء . أما بعد، فان الرغبة منك دعت الينا . والرغبة فيك أجابت منا . وقد زوجناك على ما فى كتاب الله ، امساك بمعروف أو تسريح باحسان » !

أدهشت هذه النتيجة رجال التربية ، فقد كان الاعتقاد السائد ، أن حياة العزوبة أدعى للنجاح المدرسى من الحياة الزوجية ، فاتضح أن العكس هو الصحيح ، اذ أن الطالب المتزوج ، يقدر المسئولية ، فيصبح الهدف أمامه واضحا ، وتشتد رغبته فى التقدم فى أسرع وقت ممكن

ولقد كان من نتيجة تضاعف مطالب الحياة الحديثة وتعقدها ، وارتفاع مستوى المعيشة ارتفاعا لا مثيل له، أن اعتقد الشبان انه من الحكمة أن يؤجلوا الحادث السعيد، ريثما يبلغون المستوى اللائق بآبائهم وأقربائهم ، وفاتهم أن هؤلاء الاقارب والآباء، لم يكونوا فى ذلك المستوى الاقتصادى ، يوم أن تزوجوا ، وانهم لم يبلغوا تلك المكانة الا بعد عشرين عاما أو أكثر، اقتصدوا فيها وادخروا ، وقاسمتهم فيها زوجاتهم السعادة والشقاء

ان البذخ، وارتفاع مستوى العيش،

والأبهة، لا تعد شيئا فى جانب السعادة العائلية ، وسلامة التفكير ، واتزان الشخصية.. وارجاء الزواج معناه قلة الذرية ، وتفويت الكثير من فرص السعادة . وتعاون الزوجين . وجهادهما فى سبيل العيش، معناه تشييد البيت ، على أساس متين ، قوى البنيان ، قوامه حسن التفاهم ، والحب ، والاخلاص ، والصداقة الزوجية . ثم ان الزواج المتأخر يأتى فى سن تكون فيها طباع الزوجين جامدة ، تنقصها الليونة والمرونة ، فيصعب تكييفها . فتغيير العادات ليس سهلا، اذ انه يتطلب أن يعيش الزوجان معا ، ويتعاونا معا فى سن مبكرة فترة من الزمن ، قبل أن تكون طباعهما قد تمكنت منهما

●

ويعارض الرأى القائل بالزواج المبكر ؛ العميد بول لانديس ، رئيس قسم الاجتماع فى كلية واشنطون الامريكية

فهو يرى أن جميع الحقائق والمعلومات التى لدينا تناهض الزواج المبكر، اذ تدل الاحصاءات، على أن الذين تزوجوا دون سن الثانية والعشرين من أعمارهم، لم ينسجم منهم فى الحياة الزوجية سوى أقل من ٢٩ فى المائة ، فى حين أن ٣٨ ونصفا فى المائة كانت علاقاتهم غير حسنة ، وان ٣٢ فى المائة كانت علاقاتهم متوسطة . والذين تزوجوا بين سن ٢٢ و ٢٤ من أعمارهم، بلغت نسبة المنسجمين منهم ٤٩ فى المائة ، والمتوسطين ٣٤ فى المائة ، والذين ساءت علاقاتهم ١٧ فى المائة، وأخيرا وجد ان ٦١ فى المائة من الذين أرجأوا الزواج الى سن ٢٨ و ٣٠ من أعمارهم، توافر الانسجام بينهم

ومن عقبات الزواج حالة الزوج المالية. وقد دلت الاستفتاءات العديدة، على ان الطالبات الجامعيات، يرغبن فى أن يكون أزواجهن أكبر منهن سنا بخمس سنوات ، لتكفى مالية الزوج حاجة الفتاة بحيث لا تنزل عن مستواها الاقتصادى

وهناك أمر نفسانى عظيم الاهمية، وهو أن الطفولة قد امتد أجلها ، أى أن الشاب يستمر « طفلا »، يواصل الدراسة الى سن متأخرة ، وبذلك أصبح أكثر مرونة وهو فى سن الثلاثين من زميله الذى فى سن العشرين ؛ والذى يكف عن الدراسة ويدخل ميدان العمل . ثم ان الحياة فى المدن أصبحت معقدة، فمن العبث أن يحاول المرء الزواج قبل بلوغ السن التى يستطيع فيها تحمل المسئولية

●

ويؤيد الرأى الاخير جولدشين ، وهو صاحب عدة مؤلفات مشهورة فى الشئون الاجتماعية. وفيما يلى نلخص رأيه :

دلت الايام على أن العمر المثالى

للزواج يقع بين ٢٥ و ٣٠ للرجل ، و ٢٠ و ٢٥ للمرأة. وكلما ابتعدت السن عن هذين الحدين ، ارتفاعا أو انخفاضا ، كان الزواج أكثر عرضة للفشل

ومن السهل الوقوف على أسباب الفشل فى الزواج المبكر. وفى مقدمتها التغيرات التى تطرأ على نمو الرجل والمرأة ، بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين من العمر ، فالصفات التى تجذب الزوجين ، الواحد الى الآخر فى سن مبكرة ، تختلف عن تلك التى تجذبهما بعدها بخمسة أعوام أو ستة. فما يعنى به الواحد فى صاحبه من ضروب الجاذبية وألوانها الساحرة ، يتغير بمرور السنوات

الزواج فى هذا العصر يتطلب نضوجا كاملا . فليس هو مجرد عقد قانونى وحسب ، أو مجرد مخاطرة بيولوجية وحسب ، وانما صداقة سيكولوجية ، وعلاقة أدبية روحية . فالناس فى هذا العصر يتزوجون لانهم فى حاجة ملحة للزمالة الصادقة. وقد علمتهم الحوادث، أن الزواج لا يؤدى الرسالة التى وضع من أجلها ، الا اذا شيد أساسه على مبادىء خلقية روحية ، ومثل أدبية سامية ، وما لم يكتمل نضوج الزوجين ، أصبح معنى الزواج غامضا يعوزه الفهم ، وأصبح التفاهم بين الزوجين محالا

والسؤال الذى يخطر على بال الجميع هو : « ماذا يفعل الشباب فى الفترة ما بين النضوج البيولوجى «البدنى» والنضوج الذهنى والوجدانى والاخلاقى ؟ » ، والجواب عن هذا السؤال، ان العوامل البيولوجية يجب أن تخضع لغيرها من المبادىء السامية، وليس معنى هذا ان نطالب الشبان بكبت هذه الدوافع والا كان كبتها سببا فى تسربها الى العقل الباطن بظلامه الدامس ، مما قد يؤدى الى الجنون والاضطرابات العصبية، ولكن ليس معنى هذا أيضا ان نطلق لهم الحبل على الغارب ، ليجرفهم تيار الشهوات ، فتتدهور أخلاقهم

وخير ما يقى الشباب من الانزلاق فى مسالك التهلكة ، سواء بالكبت أو الانغماس ، هو التأدب والتحلى بالمثل العليا والخلق الكريمة ، التى وضعها المجتمع منذ آلاف السنين

[عن مجلة « افرى بوديز دايجست »]

2251

جرّب أن تكون قاضيا..!

- ١ -

كان أحد الشبان الأثرياء يقود عربته فى الطريق.. وفجأة فقد وعيه وأصيب باغماء. فحادت السيارة عن طريقها وصدمت صبيا فى الخامسة عشرة من عمره، فمات لساعته. ورفع والد الصبى قضية على الشاب، يحمله مسئولية قتل ولده ويطالبه بتعويض مالى كبير. ولم ينكر الوالد حادث الاغماء، فقد أثبت ذلك المحققون فى محضر التحقيق، ولكنه قال: « ان سائق السيارة ملزم بقيادتها قيادة حكيمة، ما دام يدير محركها حتى لا تصبح أداة خطيرة. وهو مسئول عن كل ما يحدث من أضرار تنجم عن سوء استعمال هذه الاداة. وليس ثمة عذر مقبول يبرر سوء استعماله لها ».

ودفع محامى المدعى عليه بالحق المدنى، بأن الشاب لم يصب قبل وقوع الحادث باغماء فجائى مشابه حتى يحتاط للأمر.. كما انه فقد وعيه فجأة، فلم يحس بأعراض تنذره بالاغماء، فيسرع بوقف السيارة. ولذلك فانه لم يقصر فى عمل شيء من شأنه أن يتفادى به الحادث، ولم يكن بوسعه أن يتلافى ذلك الاصطدام بحال من الاحوال. واذن فهو ليس مسئولا عنه

فمن تؤيد فى دعواه: والد الصبى، أم الشاب سائق السيارة؟

- ٢ -

توجه أحد تجار الماشية ممتطيا جواده، بعد ظهر يوم من الايام، الى مزرعة تبعد عن مقر اقامته بعدة أميال، ليشترى منها أبقارا معروضة للبيع. واتفق أن غربت الشمس قبل أن تتم الصفقة، وأغمى على التاجر لغير سبب معروف.. فعنى به صاحب المزرعة، حتى أفاق قليلا، ثم اركبه على جواده. ولما لم يكن فى استطاعة التاجر ان يمسك بعنان الجواد، ثبته صاحب المزرعة فى عنقه. وسار معه - وكان الليل قد ارخى سدوله - الى ان بلغ اقرب طريق عام، ثم تركه. فلم يلبث أن سقط على الارض فاقدا وعيه. ووجد التاجر

في الصباح التالى ، وهو يكاد يموت من شدة البرد . وقرر الطبيب انه لو لم يسعف فى الحال لقضى نحبه

وقضى التاجر أسبوعين فى المستشفى حتى تحسنت صحته . فلما خرج منه ، رفع قضية على صاحب المزرعة ، يطالبه فيها بألف جنيه بصفة تعويض ، مدعيا ان اهماله ، كان بمثابة شروع فى قتله . ودفع محامى المدعى عليه بأن موكله ليس مجبرا قانونا على ايواء التاجر والعناية به أثناء المرض ، وان أعمال المروءة والانسانية اعمال اختيارية لا اجبارية

فهل قبل القاضى هذا الدفع ؟

الأحكام

القضية الاولى : حكم القاضى برفض الدعوى وعدم مسئولية الشاب عن وفاة الصبى . وقد جاء فى حيثيات الحكم : « ان التهمة التى يمكن أن يحاكم عليها سائق السيارة ، هى الاهمال . ويتضمن الاهمال وجوب القيام بعمل أو احتياط أغفله الشخص ، ومن أركان الاهمال الاساسية امكان تفاديه .. ولما كان ذلك متعذرا فى حادث الصبى .. فهو اذن قضاء وقدر »

القضية الثانية : قررت المحكمة ادانة صاحب المزرعة .. فقد كان يعلم بمرض التاجر ، ويدرك خطورة تركه على الجواد وهو مريض أثناء الليل . وبالرغم من ذلك ، تعمد أن يرحله ويبعده عنه . واذن فهو مسئول عن نتائج صنيعه واهماله للتاجر

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

جواب جميل

عاد الخليفة المعتصم بالله مريضا من رجال حاشيته ، وأراد أن يداعب ولده ويختبر ذكاءه ، فسأله : « دارى أحسن ؟ أم دار أبيك ؟ » فأجاب الصبى قائلا :

ـ ما دام أمير المؤمنين فى دار أبى ، فهى أحسن !

هـل تعرف عناصر الطعـام اللازمة
لبناء جسمك والاحتفاظ بحيويته ؟

مـاذا تأكل ..؟

بقلم الدكتور فؤاد اسحاق
المتخصص فى الكيمياء الحيوية

يتركب الغذاء الكامل العـادى من : (١) مواد نشوية مثـل : الخبز والأرز والمكارونة والبطاطس (٢) مواد دهنية مثل : الزبد والسمن والزيوت المختلفة (٣) مواد بروتينية أو زلالية مثل : اللحم ، وبعض البقول كالبسلة والفول واللوبيا والفاصوليا والعدس (٤) الماء (٥) كميات قليلة من الفيتامينات كالتى توجد فى الخضروات (٦) بعض مواد معدنية كالكالسيوم والفوسفور والحديد والسيور والصوديوم والكلور . ولـكى يكون الغذاء سهل الهضم ، ينبغى أن يتكون بنسبة ١ الى ١ الى ٤ من المواد الدهنية والبروتينية والنشوية على الترتيب . ويترتب على احتراق هذه المواد داخـل الجسم تكوين الحرارة اللازمة لحفظ حيويته . ولمعرفة اهمية الفيتامنات والمواد العضوية فى نمو الجسم ، اجريت بعض التجارب على الفيران ، لأنهـا فى تغذيتها أقرب الحيوانات إلى الانسان . .

والصور التى ننقلها هنا ، توضح نتائج بعض هذه التجارب

١

يتناول الفـأر الذى يبدو الى اليسار ، طعاما مؤلفا من اللحم والبطاطس والخبز والزبد . بينما أعطى الفـأر الذى على اليمـين نفس الكميات ولـكن زيد عليها اللبن وبعض الخضروات التى تحتوى على فيتامينات . فزاد نموه زيادة كبيرة عن زميله الذى على اليسار

2251

ان الفار الصغير يزيد عادة ٥٠ جراما بعد أربعة أسابيع من ولادته .. ولكن الفار الذى يبدو فى هذه الصورة تضاعف أربع مرات فى خلال شهرين . فالمواد الزلالية عظيمة الفائدة فى نمو الجسم وتكوين العضلات

ويلزم للانسان البالغ منها حوالى ٦٠ جراما يوميا ، ولكن يجب زيادة هذا المقدار بين سن ١٥ الى ١٧ سنة لأنها الفترة التي ينمو فيها الشخص نموا كبيرا

اما الاطفال فيلزمهم حوالى ٣ جرامات لكل كيلوجرام من وزن الطفل بين سن الثانية والثالثة

كما تحتاج السيدة الحامل والمرضع الى زيادة مقدار المواد البروتينية

أعطى الفار الذى على اليسار كميات قليلة من الكلسيوم فلم تنم عظامه النمو الطبيعى ، كما حدث للفار الايمن الذى أعطى كميات كافية من الكلسيوم ، فنما نموا طبيعيا وزاد عن زميله فى الوزن والحجم . وكما ان الكلسيوم هام للجسم فالحديد كذلك ، وهو يوجد بكميات معينة فى الكبد والطحال وصفار البيض والبسلة الخضراء والسبانخ والكرنب والجزر وبعض الحبوب

يتكون فيتامين « د » داخل الجسم بتعريض الاجسام للأشعة البنفسجية أو لأشعة الشمس. وفائدته انه يمتص الكلسيوم والفوسفور ، كما أن نقصه من الجسم يسبب مرض الكساح ولين العظام

والصورة تبين ان الفار الايسر والفأر الاوسط تناولا مقادير قليلة منه ، فنميا نموا قليلا ، كما ان عظامهما تقوست . بينما نما الفارالايمن نموا كبيرا بفضل اعطائه الكميات الكافية منهذا الفيتامين

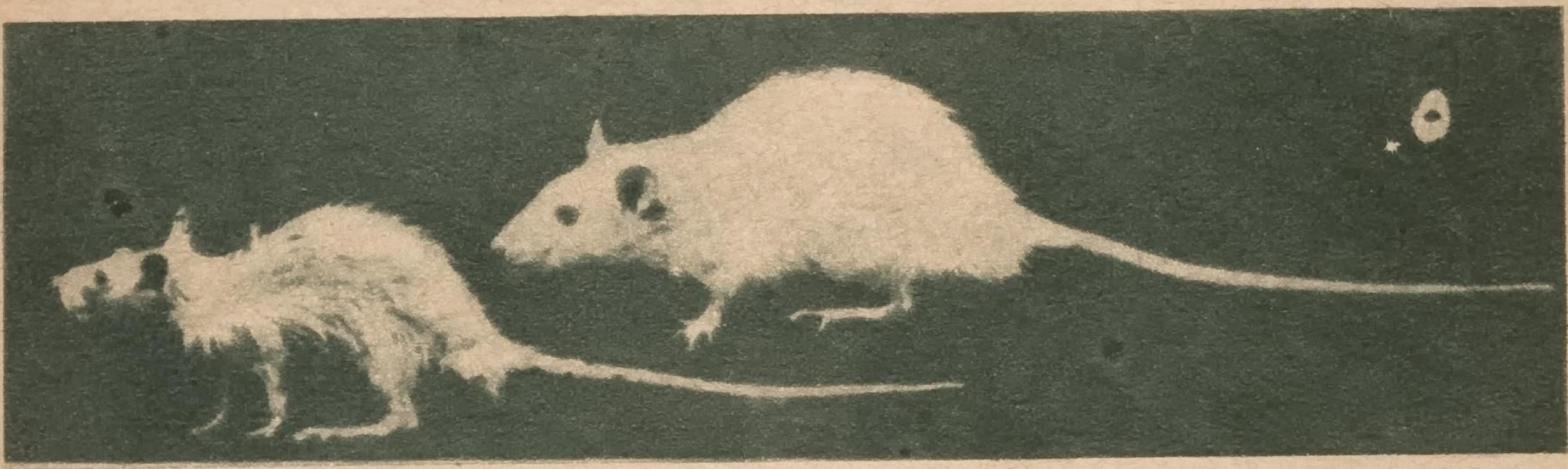

٥.

يسبب نقص الريبوفلافين أو الفيتامين (ب) ٢ بعض الامراض الجلدية وآلام فى الأطراف . ومن فوائده انه يساعد فىعملية تنفس الانسجة . ويوجد هذا الفيتامين فى جميع خلايا الجسم وفى اللبن والصورة تبين الفأر الايسر

وقد حرم من الريبوفلافين، فنما هذا النمو غير الطبيعى نظرا لأهمية الريبوفلافين فى عملية تنفس الانسجة .. بينما تناول الفأر الايمن كميات كافية منه فكان نموه طبيعيا

نكران مع سبق الاصرار !

اعتاد رجل بخيل من أهل مرو أن ينزل على رجل من أهل العراق فيلقى منه كل ترحيب واكرام . وكان الضيف كثيرا مايقول لمضيفه : « ليتك تزورناحتى أجزيك عن كرمك وحسن ضيافتك » . وصادف أن ذهب العراقى مرة الى مرو. ومضى وهو بثياب سفره يسأل عن منزل الرجل وتوجه اليه فوجده جالسا أمام الدارفحياه ، ولكن هذا الرجل تظاهر بعدم معرفته . فقال العراقى فى نفسه لعل رداء السفر حال دون أن يعرفنى ، فخلع عنه عباءته وقناعه وعمامته ، ثم سأله : «هل عرفتنى ؟» . فقال : « لو خرجت من جلدك ما عرفتك » !

من خواطر زعيم

عهد الطفولة

ليتني أعود طفلا طروبا لعوبا ، خفيف الحركة رشيقا ، ألتذ بكل ما يصادفني من الاشياء . وافسح مجال الحركة والرياضة لكل عضلة من عضلات جسدي، ولا افكر في الحزن الا هنيهة لاتلبث أن تنقضي

يناغي الطفل كواكب السماء ، ويصاحب ازهار البنفسج ، ويداعب بصوته خرير الماء ، ويتخذمن النبات والجماد والحيوان خلانا له

وددت لو اكون طفلا مدى الحياة ، لألتذ بالصداقة الخالدة مع نقطة المطر الهاطلة ، والزهرة اليانعة . حقا ان الفردوس تحت أقدام الاطفال

الحياة الهانئة

ليس أبهج للنفس من الحياة الخالية من الافراط والتعقيد . ولا شك أن كثرة مقتنيات المرء تجعله يخشى أن تمتد اليها أيدي اللصوص . وهذا الذي لا يرتدي غير فاخر الثياب : انه في خوف دائم من أن يعلق بها ما يشوه أناقتها . وهكذا كلما علت مرتبة المرء في الحياة استبد به القلق والخوف من ان يهوى يوما من منزلته الرفيعة ، وما أكثر العظماء الذين يشعرون بالالم والاساءة ، لأسباب لا تؤلم ولا تسيء مجرد من كل شيء . بسيط في كل شيء .. هذا هو طريقي في الحياة !

هبي أيتها العاصفة

المطر الهاطل العاصف ، كم احبه !.. ما أجمل أن يسير المرء بهامة منتصبة مرتديا معطفا لا ينفذ اليه الماء في وسط عاصفة جائحة غاضبة تسوقه الى الامام سوقا ، بينما تتساقط الامطار المتفجرة !. ليختبيء الجبناء في زوايا دورهم ، أما أنا فلا بد لي من أن أتأمل بعين يقظة مشاهد هذه الدراما التي تمثل الطبيعة أدوارها

تزأر الرياح وتزمجر وهي تدور وتلف. تهدر مياه الانهار وتتدافع على الشواطيء صائحة صياح القتال . تتجهم السحب الكثيفة ويتجمع الغمام .. ان الطبيعة في هذا كله تظهر للملأ وضعا عنيفا من أوضاعها

ان الزوابع والعواصف في نظر ذوي النفوس الفاترة ، أشبه بسوط في يد الله . أما عندنا نحن ذوي النفوس الغضة الوثابة ، فهي الطبيعة تنشد اروع ألحانها

هبي أيتها العاصفة !.. هبي واكتسحي أمامك النفوس الهزيلة الخائرة . فان الذين لا يصمدون للعواصف أضعف من أن يخلقوا مستقبلا قويا للاجيال القادمة

[عن كتاب «قصة حياة الدكتور كاجاوا»]

« كان مصطفى لطفى المنفلوطى معتدل الطول ، وسيما فى غاية الوسامة . وجهه عربى يميل الى الاستدارة ، وعيناه سوداوان ذابلتان ، فيهما خيال وفن »

طيف حبيب

بقلم على الجارم بك

فى أيام الصيف القائظ ومنذ خمسين سنة كنت بمدينة الفيوم . نعم طوحت بى المقادير الى هذه المدينة وأنا طالب أزهرى حدث السن ، نشأ فى أقصى الشمال ودرج بين البحار والرمال وفى ظلال النخيل ، لا يعرف للشمس لفحا، ولا يشكو من حرها ضبحا :

وقد تلجىء الحاجات يا أم مالك
الى هجر دار ، أو فراق صديق

كان أبى قاضيا للمديرية ، فكنت اذا حمى وطيس القيظ بالقاهرة ، وأظلتنى عطلة الازهر ، حملت خرجى أو حقيبتى — وأظن أنه لم يكن لى حقيبة فى ذلك الزمان البعيد — ويممت شطر البلد الذى يقيم به أبى

وكانت مدينة الفيوم فى هذا العهد من أجمل مدن مصر منظرا ، وأخفها روحا ، يمر بوسطها بحر يوسف هادئا وئيد الخطى ، ويقوم على أحد شاطئيه قصور العظماء وسراة المدينة رحيبة فخمة متماثلة فى طراز البناء ، تنطق بما لقطانها من المنزلة وبسطة الرزق . ولى فيها فى تلك الايام قصيدة منها :

ساكنى الفيوم انى ذاكر
عهدكم ، والذكر فى البعد وفاء
كم شدا شعرى على دوحتكم
أى شعر غرد ؟ أى غناء ؟ !
بلد كالزهر حسنا وشذا
بين أظلال وأنسام وماء
مثل خد البكر فى تلوينه
ترتدى فى كل حين برداء
فهى بالأمس سواها فى غد
وهى فى الصبح سواها فى المساء

وكنت فى ذلك الحين شاديا فى الادب ، مولعا بالشعر . وللادب أينما حل نفحة تجتذب اليه الادباء، كما تجتذب النحل الرياض . والادب ماسونية تذهب بالكلفة ، وتمحو الفروق بين الاشخاص . وأخوة متينة العرى وثيقة الأواصر ، وقديما قالوا : « صلة الادب فوق صلة النسب » فما كدت أحل بالمدينة حتى سعى الى أدباؤها ،

أو سعيت اليهم ، وكانت لنا مجالس فى ناد صغير كان يزين لنا الغرور أنها تفوق مجالس عكاظ وحلقات المربد . أدب وشعر وفكاهة ، ثم دعابات ومجون تصور لهو الصبا وعبث الشباب. فسقيا للشباب ولأيام الشباب !

وكان عصر الادب فى طليعة هذا القرن بمصر زاهرا ، وكان للادب فتنة وله فى نفوس الشباب روعة، وانما تروج سوقه حيث تميل اليه الأسماع ، وحيث تقدر جهود الاديب

كنا فى النادى ذات ليلة نتناشد قصيدة للشيخ عثمان زناتى مطلعها :

لا أنت واصلة ولا انا سالى
صدق الهوى وكذبت فى آمالى

والشيخ عثمان شاعر مقل ، جرى فى غبار البارودى وحاكاه فى أسلوبه العربى الرصين وفى التشبه بشعراء الجاهلية . وبينما نحن فى جدال عنيف اذ دخل مهدى أحمد خليل وكان وقتئذ مدرسا للعربية بالمدرسة الابتدائية ، وهو شيخ فارع مبسوط الجسم ، مفرط فى الطول ، رمى الله عينيه بالعمش ، وخديه بالنمش ، كان يزعم انه يقول الشعر ولكنه فى الحق انما كان ينحت من الصخور ، يجمع من الفاظ القاموس المحيط كل غريب نفور متعاظل ليملأ به تفاعيله . دخل مهدى خليل وقال : « أتعلمون من سيزورنا فى النادى هذه الليلة ؟ » ، قلنا : « لا » ، قال : «احزروا» ، قلنا : «لانحزر، اجلس فما عهدناك مرة بشير خير » ، فقال : « انى والله فى هذه المرة بشير خير ! » . ثم وضع يديه على ركبتى وقال : « سيزورنا الليلة السيد مصطفى لطفى المنفلوطى ، فقد حضر من القاهرة بالأمس لزيارة أبيه القاضى الشرعى بمركز الفيوم »

كلنا كان يعرف السيد مصطفى فى أدبه قبل أن يلتقى به ، فقد كانت له شهرة ذائعة على حداثة سنه وقرب قيد اسمه فى سجل الأدباء . وأذكر أنى عثرت مرة على أوراق مطبوعة بها قصيدة قافية تربى على مائة بيت نسبت للسيد مصطفى ، كلها تشهير بالاحتلال ، ونسبت اليه قصيدة أخرى حكم عليه بالحبس بسببها كان لها ضجة بمصر ودوى يثقب الآذان . ويظهر أن السيد مصطفى حينما رحل من منفلوط الى القاهرة أول ما رحل ، كان موفور المواهب كامل العدة فى الادب ، التف به قوم جعلوه لسانهم الناطق ، فرمى عن قوسهم جريئا غير هياب ، على حين كان هؤلاء السادة يختفون خلف كرامة مصنوعة ووقار مختلق

كانت الساعة التاسعة حينما دخل السيد مصطفى النادى ، فرأينا شابا فى نحو الثانية والعشرين ، معتدل الطول ، ناضر العود ، وسيما فى غاية الوسامة ، قسيما فى منتهى القسامة . وجه عربى يميل الى الاستدارة ، وعينان سوداوان ذابلتان فيهما

خيال وفيهما فن ، وأنف مستقيم لا ترى فيه عوجا ولا أمتا . وكان السيد جميل الزى أنيقا فى ملبسه دون أن يشعرك أنه يتعمد الاناقة أو يتكلف حسن الشارة

حيينا السيد تحية المشوقين الى رؤيته المعجبين بأدبه ، وسلك بنا الحديث شعبا شتى نال فيها السيد قسطا يسيرا ، لان الحياء كان من أبرز صفاته ، فلم تكن تتفتح نفسه وتبدو على سجيتها الا بعد معاشرة ومخالطة

رأيت السيد فهفت اليه روحى ، وسكنت نفسى ، وتوالت الاجتماعات بالفيوم فنفض عنه الكلفة ، ورأيته كما هو وكما كنت أحب أن أراه : جم الادب ، كثير الحفظ والرواية ، حسن الاختيار لما يحفظ ، فلا يروى لشاعر الا الجيد المختار والرائع المنتخل . وتمكنت بيننا الصلة فلم أكن أغادر مجلسه الا حيث نفترق للنوم . وكان معه بالفيوم أخوه أبو بكر ، وكان أديبا قارئا ولكن أدبه كان من صنف آخر . وأذكر أنى أنشدتهما مرة قصيدة لى فى الفخر منها :

اذا كان عيبى بينهم اننى فتى
صغير ، وشعرى بالشبيبة مسود
فمهلا أنا النجم الذى يبصرونه
صغيرا ، ويخفى قدره عنهم البعد

ويظهر أن أبا بكر حفظ بعض أبيات من القصيدة ، واتفق أن تنازع مع بعض اخوته يوما أمام أبيه وصاح فيهم : « صدق والله الشيخ على الجارم ! » . فقال أبوه : « وما شأن الشيخ على الجارم ياولد ؟ » فقال : « لانه يقول :

سئمت حياتى بين قوم فضائلى
لديهم يغطيها التعصب والحقد
اذا ما بدت ترنو اليهم فضيلة
تصدى لها نذل وكر لها وغد »

وكان جزاء أبى بكر المسكين أن لاقى من أبيه على هذه الصراحة شر ما يلاقى مولود من والد ! وقد أخبرنى السيد بهذه القصة وهو لا يكاد يمسك نفسه من الضحك

أقمنا بالفيوم نحو شهرين عرفت فيهما عن كثب فضل السيد وخلقه وأدبه ، فقد كان سريع الخاطر ، حلو النادرة ، لا ينطق الهجر ، ولا يحب أن يسمعه ، دقيق الحس نبيل العاطفة ، جذابا الى أقصى حدود الجاذبية ، سخيا الى أبعد مطارح السخاء . ثم هو محدث لبق يحسن اختيار لفظه ، ويجيد تصوير معناه . وكان بصوته الهادىء صحل خفيف له حلاوة وعذوبة ، وكان من عادته اذا بدأ الحديث أن يزم شفتيه قليلا فتبدو فى خده الأيمن فحصة خفيفة تزيد وجهه حسنا وملاحة

عدنا الى القاهرة معا وكنا سئمنا دروس الازهر ، واجتوينا متونه وشروحه وحواشيه ، ورمينا الطرف الى منتهاه وغايته فرأينا أننا لا ننال الشهادة الا اذا قضينا فى الدرس اثنى عشر عاما وكنا من كبار النابغين . وكم كان مرتب الشهادة يا ترى فى ذلك الحين بعد الكد الطويل والعيش الممض ؟ أربعة ريالات صحيحة كاملة نقدا وعدا فى كل شهر ! رأينا

هذا فانصرفنا عن الازهر وجعلنا مجلسنا فى الصباح «بقهوة أفندية» وهى قهوة لا تزال أمام المشهد الحسينى الى الآن. ألا ليت شعرى هل كانت تعلم جدران هـذه القهوة ، أو كان يعلم صاحبها أن طائفة البؤساء المفلوكين الذين يجلسون فى أحد أركانها وهم بين انشاد وشعر وتنادر وضحك وصخب ، سيكونون أعلام الادب فى مصر ، وزعماء النهضة فى الشعر والكتابة ؟

كنت ترى فى هـذا المجلس حافظ ابراهيم ، وامام العبد ، وعبد الرحمن البرقوقى ، وأحمد نسيم ، واحمد فؤاد . وكان من عادتنا أن نجلس كل يوم الى كتاب أدب أو ديوان شاعر نقرأ طرائفه ونتخذ منه مادة للنقد والجهر بالرأى الحر الجرىء ، فاذا جاء موعد الغداء ذهب أكثرنا مع السيد الى داره ، وكان رحمه الله يزيد وجهه تهللا وبشرا كلما زاد عدد الطاعمين

ثم دخلت دار العلوم فانحرف بى الاشتغال بها عن طريق السيد ، وكان قد زاد اتصاله بالشيخ على يوسف فنشر بالمؤيد «النظرات» التى رفعته الى القمة ، وطارت باسمه كل مطار ، وهى مقالات تصور عاطفته وتكشف عن ذات نفسه التى تفيض بالرحمة والحنان ، ثم هى الى ذلك فن جديد فى الكتابة الجزلة السهلة الرائعة التى كانت فتحا مبينا فى النثر العربى ، ومثلا عاليا لناشئة المتأدبين

وحينما عدت من انجلترا كان السيد كما تركته لا يزال يمتلك ناصية المجد ، ذلك المجد الهادىء الرصين الذى بلغه بسنان قلمه العف ، وبروعة فنـه الرفيع ، والذى لم يصل اليه بسلاطة لسان ، أو غرابة مذهب ، أو اثارة جدل حول اسمه ليدفع الناس الى ذكره والتحدث عنه

وتمكنت صلته فى ذلك العهد بالزعيم الراحل سعد زغلول باشا ، واتفق أن مات السيد عليه الرحمة يوم جرح الرئيس بميدان محطة القاهرة ، فشغل الناس خطب الرئيس عن خطبه ، وصرفتهم فجيعتهم الكبرى فى سعد عن أن يؤدوا ما عليهم للكاتب المجيد يوم رحيله من حفاوة وتكريم . وفى ذلك يقول شوقى :

اخترت يوم الهول يوم وداع
ونعاك فى عصف الرياح الناعى
هتف النعاة ضحى فأوصد دونهم
جرح الرئيس منافذ الأسماع
من مات فى فزع القيامة لم يجد
قدما تشيع أو حفاوة ساع
ما ضر لو صبرت ركابك ساعة
كيف الوقوف اذا أهاب الداعى ؟
خل الجنائز عنك لا تحفل بها
ليس الغرور لميت بمتاع
سر فى لواء العبقرية وانتظم
شتى المواكب فيه والأتباع
واصعد سماء الذكر من أسبابها
واظهر بفضل كالنهار مذاع
فجع البيان وأهله بمصور
لبق بوشى المتعات صناع

على الجارم

رسم الخيال شخصيات هذه اليوميات ، فإن شابه بعضها أحياء يرزقون ، أو طابقت حوادثها وقائع حقيقية ، فما ذلك إلا محض مصادفة !

من يوميات طالبة

بقلم السيدة أمينة السعيد

٢٠ يوليه ١٩٣٢

الحمد لله . . .

ظهرت اليوم نتيجة البكالوريا وكنت وصديقتي زينب فى طليعة الناجحات ، وبذلك كلل الله جهدنا بالتوفيق ، وانتهت فترة القلق والانتظار . . كم سهرت وجهدت من أجل تحقيق رسالتى النبيلة ؟ ! هى والله رسالة تبدو تافهة فى نظر الناس ، ولكنها عظيمة بالنسبة الى فتاة مثلى مازالت صغيرة السن ، ومع ذلك تشعر بأهمية دورها فى مستقبل البلاد . وقد أكون مغالية فى تقدير أهمية دورى ، ولكن هكذا أشعر ، وقد خرجت من الامتحان ظافرة ، وغدوت قاب قوسين أو أدنى من حياة جامعية لم تتذوقها قبلى غير فتيات قليلات . ألست محقة فى تيهى وخيلائى ، وسأكون واحدة من أوليات نساء مصر المثقفات ؟ !

وكان سرورى مضاعفا بنجاح زينب ، فهى صديقة عزيزة تربطنى بها زمالة سنوات دراسية متوالية . وصداقتنا من نوع جميل ، فيه حب وتقدير واحترام ، وفيه منافسة مشتركة ، لا للسبق ، بل لاتمام مراحل العلم جنبا الى جنب

واليوم جاءتنى مهنئة ، وأعطتنى لفافة صغيرة ، فلما فتحتها وجدت فيها تمثالا عاجيا لقرد صغير : فى وجهه معالم القبح المجسم ، ولكنه مع ذلك آية من آيات الفن الرفيع . وكانت تعابير وجه القرد تتغير بتغير زواية النظر اليه ، فهو ضاحك غاضب ، راض ساخر !

قلت لها دهشة : « ما هذا القرد ؟ ! »

قالت : « هديتى اليك ، فاحتفظى به ، ليشد أزرك فى المحنة القادمة »

سألتها : « أى محنة تقصدينها ؟ »

قالت : « الجامعة ! »

وعجبت لقولها أشد العجب ، فعهدى بها متزنة حكيمة ، تميل

الى الفلسفة والخيال ، ولكن عن منطق واقعى سليم . قلت وقد غمض على منطقها هـذه المرة : « أتسمين الحياة الجامعية محنة ، وأنت مقبلة على دخولها مثلى؟ ! »

فتضاحكت قائلة : « طبعا ، فهى طريق جديد ، وكما للجديد حلاوته ، فله أيضـا مرارته وقسوته »

وبرغم اننى لم أهتم كثيرا بكلامها ، الا انه ترك فى نفسى أثرا عميقا ، فلما أويت الى فراشي بالليل ، استعدته مفكرة حائرة : ترى أى محنة تقصد ؟ لعله اختلاط الجنسين ، فلست أرى فى الجامعة جديدا سواه .. ولكن هذا اللون من الجدة عتيق بالنسبة الى ، فقد نشأت فى بيت حديث الافكار ، يدين منذ قديم بمبادىء الحرية والاختلاط . اى محنة اذن فى أن يمارس المرء شيئا عرفه وتذوقه من قبل ؟ لا، انها فلسفة من زينب ، أخرجتها حرارة نجاحها عن المنطق المعقول !

●

أول نوفمبر ١٩٣٢

مضى على افتتاح الكلية اسبوعان ، ولم تنتظم الدراسة الا اليوم ، لاشتغال الادارة بتقسيمنا الى فرق متعددة ، يشرف على كل منهـا أحد الاساتذة . وقد ضايقنى أن أكون من نصيب أستاذ أجنبى ، اذ كنت أفضل مصريا يفهمنى وافهمه ، مما يضمن صفاء العلاقة بيننا ، ثم عدت وتذكرت اننا لن نرى الاستاذ الا مرة واحدة فى الاسبوع ، وهى فترة قصيرة لا تهم كثيرا أو قليلا

ولم تكن هذه بالمضايقة الوحيدة ، فقد لاحظت من أول يوم ، أن طالبة اسمها أميرة تتأملنى بضيق شديد ، واستنكار ملحوظ ، وتتجافى الاجتماع بى او التحدث الى ، رغم قدم عهدها بالكلية ، وواجبها فى رعاية جديدة مثلى . وقد ساءنى سلوكها بادىء الامر ، ثم عدت ورأيت أن أتجاهلها تماما ، درءا للمتاعب ، ومنعا للاحتكاك

وفى الساعة التاسعة من صباح اليوم ، دخلنا درسنا الجدى الاول ، فوجدنا الاستاذ رشيد على منصته ، يستقبل الفوج الجديد بوجه جامد صارم كأنه قد من صخر . وأشار صامتا الى المقاعد الاولى المخصصة للفتيات ، فجلست وزينب ممتثلتين !

وتخصيص هذا الصف شعور رقيق ، يدل على تقدير الكلية واحترامها لنا ، ولكننا فتاتان فقط ، والمكان يتسع لعشرين على الاقل ، فما معنى أن يحرم زملاؤنا الشباب من حق الاستفادة بهذه الاماكن الخالية ؟

ودفعنى هذا الوضع الى التأمل، فتهت فى بحر من التفكير، استيقظت منه وزينب تنبهنى الى الاستاذ .. وكان ينظر الى صامتا مقطبا ، فابتسمت خجلة لشرود ذهنى خلال حديثه

قال لى : « خذى هذا الكتاب

واقرئى منه القصيدة الاولى ، ولكن بتأن وهدوء »

فتناولت الكتاب من يده ، وبدأت فى قراءة ما أمر به . وما تلوت كلمات معدودات ، حتى ارتفعت من ورائى همهمة عجيبة ، حاولت أن أتجاهلها ، فازدادت شدة وخشونة . وخيل الى اننى أعرف هذه الهمهمة ، بل سمعت ما يشبهها قبل ذلك ، فأين يا ترى ؟

وأخيرا تذكرت أنها همهمة الاسود ، وهى تنتظر طعامها يوم السبت فى حديقة الحيوان ، بعد جوع ثمان وأربعين ساعة !

وغلبنى الاحراج والارتباك ، فانخفض صوتى تدريجا ، حتى احتبست الكلمات فى حلقى ، فنظرت الى الاستاذ أنشد العون ، ولكنه كان يتأملنى مستنكرا ، كأننى أتيت أمرا قبيحا لم يكن يتوقعه !

وثارت نفسى كما لم تثر من قبل ، وتملكنى غضب جامح كاد يدفعنى الى الفرار من هذا الجو المكهرب الذى لا أفهم له سببا أو معنى . ولكن بقية من كبريائى أبت أن أستسلم للهزيمة ، فعدت الى القراءة ثانية ، وعلا صوتى بالكلمات حتى غدا صراخا يتردد بين جدران الفصل !

وأخذ الجميع بثورتى ، فانقطعت الهمهمة ، وأطبق السكون . وانتهت القصيدة ، فألقيت الكتاب ، وجلست متخاذلة القوة لاهثة الانفاس !

ولما انقضى الدرس ، تلكأت فى مكانى حتى انصرف الطلبة والاستاذ ، ثم التفت الى زينب أسألها عما جرى . قالت باسمة : « لاشىء سوى انك حطمت تقاليد الكلية ! » قلت : « كيف ، ولم أفعل الا ما أمر به المدرس ؟ ! » قالت : « ان تقاليد الحياء النسوى هنا ، تقضى على كل فتاة أن ترفض القراءة على مسمع من زملائها ، تدليلا على أدبها واحتشامها ! »

قلت غاضبة : « ليحمنى الله من شر حيائهن الفارغ ، فقد جئت الى الجامعة لأتعلم ، لا لأخدع الناس كذبا ورياء ! »

ومع كل هذه المكابرة شقيت وحزنت ، فقد ترامت أخبار جرأتى الى الاسماع حالا ، وانتشرت بين أفراد أسرة الكلية انتشار النار فى الهشيم ، فلم تكد تنتهى دروس اليوم ، الا والزميلات تحت قيادة أميرة يبتعدن عنى مشمئزات ، فى حين ودعنى الطلبة فى روحاتى وغدواتى بفكاهات لاذعة وعبارات جارحة !

ولكنى قابلت العاصفة فى تعال وكبرياء ، فلما انصرم النهار ، واحتوتنى حجرتى الصغيرة ، جلست الى مكتبى ساهمة ، أستعرض ماجرى ، وأبحث فيه عن موطن الزلل . وخرجت من العرض والبحث بلاشىء ، فتبلبل فكرى ، وتزعزع ايمانى فى سلامة سلوكى وتصرفاتى

وتطلعت الى القرد العاجى مصادفة ، فراعتنى منه سخرية بالغة ، شعرت معها بأننى فقدت

عطف الكل حتى صديقى القرد الصغير.. وغلبنى اليأس ، فلذت بسريرى لاهرب من الشقاء بالنوم

●

٧ نوفمبر ١٩٣٢

ذهبت الى الكلية مبكرة هذا الصباح ، ولما دخلت حجرة الطالبات وجدت فيها أميرة واثنتين من زميلاتها ، فألقيت عليهن تحية الصباح باسمة ، ولكنهن تشاغلن بالقراءة عن الرد. أعدت التحية بصوت أعلى ، فتبدى الارتباك على الزميلتين ، وهمتا بالاجابة ، لولا نظرة صارمة من أميرة ، أعادت اليهما بكمهما السابق

وآلمتنى الاهانة ، فتسارعت الشتائم الى ذهنى ، ولكنى حبستها قبل النطق بها . وجلست وحدى فى ركن بعيد أفكر وان كنت أتظاهر بالقراءة فى كراسة المذكرات .... عجبت لاصرار هذه الفتاة على مخاصمتى دون سبب أو مبرر .. أتراها المنافسة ؟! لا ، ليس هناك مجال للمنافسة ، فقد سبقتنى الى الكلية بسنوات ، وسجلت فى دراستها تفوقا تغبطها عليه مبتدئة مثلى . اذن فعلتها فى انها محرومة من نعمة الرقة والقدرة على الحب ، لأن الله منحها شبابا غضا الى جانبه روح شيخة عجوز . وشيخوخة روحها تتجلى واضحة فى صرامتها وقسوتها وبغضها لكل ما هو حلو جميل .. اللهم اكفنى شر هذه الصبية العجوز !

وتوافدت الطالبات على الحجرة ثم دق جرس الابتداء ، فذهبت وزينب الى الفصل ، لنستمع الى اول دروس استاذنا الاجنبى وجلسنا نصغى الى صوته الرخيم ، فأعجبنى فى هذا الرجل علم واسع مع روح قوية جارفة تمتزج بالمرح والابتسام . ومضى النصف الاول من الدرس على ما يرام ، ثم بدأنا فى تطبيق القواعد التى القاها علينا ، فأمسك بالكتاب ، ودار بعينيه يتأمل الجالسين . واستقرت نظراته على ، فقال باسما : « خذى الكتاب واقرئى فيه بتأن وهدوء !»

وتسارعت الى ذهنى ذكريات التجربة التى لا زلت أقاسى من أجلها ، فمادت بى الارض ، وتملكنى رعب شديد ، وخيل الى اننى أدور وسط اعصار هائل . واستقر رايى سريعا على رفض القراءة ، لا اقتداء بمبادىء الحياء السخيف ، وانما اشفاقا على نفسى من المتاعب والمكدرات . قلت غاضبة : « لا ، لن اقرأ ! » فتأملنى ببرود وأجاب : « ولماذا بالله عليك ؟ » . قلت بخشونة : «لأننى لا أريد». فتجلى الغضب فى وجهه وقال : « ان كنت تنشدين المساواة بدخول الجامعة ، فيجب أن تقومى بنصيبك الكامل من الواجبات »

ورايت فى عينيه بوادر زوبعة قادمة ، فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم ، وتناولت الكتاب من يده .. ولم اقرأ غير كلمات معدودات ، ثم برح بى

الحزن ، فألقيت الكتاب جانبا ، ودفنت وجهى فى يدى ، وأنا أبكى وأنشج عاليا

وخيم الصمت برهة قصيرة ، ارتفع بعدها صوت الاستاذ يطلب القراءة من أحد الزملاء ، فسار الدرس فى مجراه ، وكأننى غير موجودة !

وعندما رن الجرس بالانتهاء ، أشار الاستاذ الى ، فتبعته الى حجرته صامتة . قال بعد أن أذن لى بالجلوس على مقعد وثير : « لماذا جعلت من نفسك سخرية الزملاء ؟ » . حاولت أن أجيبه فخنقتنى الدموع . قال مستدركا : « أعرف انك مررت بتجربة قاسية ، بلغنى حديثها فى الاسبوع الماضى ، ولذلك اخترتك اليوم للقراءة .. وأحب ان تكونى مثلا فى قوة الايمان وصلابة العود ، فلا تزعزع مبادئك القويمة صدمات تافهة ، هى تراث روح خاوية وتقاليد عرجاء . سيرى فى طريقك مستمسكة بجرأتك الطيبة ، فنحن فى حاجة الى مثيلاتك . وكونى عند حسن ظنى بك ، والا فقدت ثقتى فى الفتاة المصرية » قلت : « ولكننى تألمت » . قال : « نعم ، ويجب أن تستمدى من الألم قوة على اتمام رسالتك »

ويعلم الله اننى لم أقتنع كثيرا بكلامه ، ومع ذلك شعرت وأنا أصغى الى صوته الرخيم براحة نفسية ، جددت قوتى ، وغرست فى نفسى روح الثورة والنضال !

●

١٥ ديسمبر ١٩٣٢

اشتبكت اليوم وأميرة ، وقامت بيننا معركة سافرة ، بعد معارك عدة متحجبة .. بدأت المعركة ، وأنا أجلس مع زينب فى ركن من حجرة الطالبات ، فانفتح الباب بشدة ، ودخلت علينا أميرة دخول الزوبعة . وبحثت بأنظارها هنا وهناك ، فلما رأتنى كشرت عن أنيابها ، وأقبلت على شامتة متحدية . قالت للفتيات وان كان حديثها فى الواقع موجها الى :

— طلبت منى ادارة الكلية أن أنبهكن الى تقليد متبع بيننا ، وهو تغطية الرأس أثناء المحاضرة ، اذ لوحظ أن واحدة من الجديدات تدخل الفصل عارية الرأس ، وفى ذلك استهانة بمبادىء الاخلاق والاحتشام . وكلكن يعرف طبعا صرامة العقوبة التى تنتظرها ، ومن تتعقب خطواتها !

وكنت المقصودة بهذا الكلام ، فقد أبيت تغطية راسى ، لا استهانة بمبادىء الاخلاق والاحتشام ، وانما نفورا من حجاب لا محل له فى كلية مختلطة ، وبين فتيات وفتيان يتآخون فى طلب العلم . قلت لها : « أعرف انك تعنيننى بهذا الكلام ، ولكننى لا أعترف بمبدأ تغطية الرأس » . هتفت غاضبة :

— أقسم انك وقحة لا أخلاق لك ، والا ما جرؤت على التفوه بهذه الالفاظ . ألم تعد بك بقية من حياء ، لتتبينى قبح المبادىء التى جلبتها على رؤوسنا ؟ الا يكفيك ما امتهنته الى الآن من

« وتطلعت إلى القرد العاجى مصادفة . . فراعتنى منه سخرية بالغة

اصول الادب ودواعى الاحتشام ؟

قلت مذعورة : « أنا أمتهن الادب والاحتشام ؟ ! » قالت : « أتنكرين انك قرأت فأسمعت الرجال صوتك؟ » . قلت : « لا انكر » . قالت : « وانك تبادلين زملاءك التحية والحديث ؟ » . قلت : « ولا أنكر هذا أيضا » . قالت : « وماذا كانت النتيجة ؟ انتشرت عدواك بين البنات ، فغدت القراءة والمناقشات بدعة مستحدثة فى هذه الكلية . والآن تدافعين عن رأسك العارى ، ولكننى أفهمك تماما ، فليس الدفاع الا عن رغبتك فى تكملة أناقتك ببهاء شعرك البنى ! »

قلت لاهثة : « وهل فى الاناقة مايشين؟ » . قالت : «نعم ، فنحن فى الجامعة كالرجال ، ولا مجال

شعرت معها بأننى فقدت عطف الكل »

بيننا لزينة او أناقة » . قلت غاضبة :

– ان كانت هذه هى المساواة التى تفهمونها ، فلست اريدها . اننى امراة قبل كل شىء ، وواجبى الاول الاحتفاظ بأنوثتى وأناقتى مهما ابلغ من العلم . ونجاحى فى الانوثة والعلم معا ابلغ نجاح للرسالة التى انشدها . أما ان تجعلنى الجامعة رجلا فى جسد امراة ، فلا كانت الجامعة ، ولا كان التعليم الجامعى

اجابتنى بازدراء :

– لا يصح أن اضيع وقتى بمناقشتك ، فاستمرى فى غيك ، ويكفى أن اسمك قد غدا مضغة تلوكها الافواه مع سلسلة من الصفات والنعوت المناسبة !

ووضع جرس الدرس حدا لعراكنا ، فوقفت مترددة بالرغم من ثورتى ، واتجهت أنظارى – دون أن أقصد – الى قبعتى ، وكدت اخطو نحوها عندما أحسست بيد زينب تضغط ذراعى . نظرت اليها فوجدتها تبتسم لى ، ثم رفعت يدها الى رأسها ، وخلعت قبعتها ، وألقت بها جانبا ، فاستعدت شجاعتى بهذه اللمحة البليغة ، وسرنا الى الفصل سافرتين !

●

٣٠ يونية ١٩٣٣

سجل نجاحى فى امتحان السنة الاولى تحولا ملحوظا فى شعورى واحساساتى ، فقد دخلت الجامعة ، وكلى آمال واسعة ، فلم ينته العام الدراسى ، الا وقد زهدتها ، وانتويت أن أهرب بكرامتى من جوها المتزمت الكريه . أما اليوم ، فلست اريد ترك الجامعة ، بل اتوق الى الاستمرار فى الجهاد

ولا شك اننى مدينة بهذا التحول الى درجتى المتفوقة فى الامتحان الشفوى الانجليزى

أما ماحدث فى الامتحان فكان

عجيبا جدا : اقبلت على لجنة الشفوى متفائلة لوجود أستاذى الاجنبى على رأسها

وشغلنى السرور برؤيته عن رؤية غيره من الممتحنين ، فلم أحس بوجود الاستاذ رشيد الا متأخرة . ومع أننى كنت أنفر منه لخشونته وجموده ، الا اننى شعرت بشىء كثير من الامن والطمأنينة فى حمى زميله الاجنبى

وجلست أمام اللجنة متأدبة خاشعة ، واذا برئيسها يسألنى عن رأيى فى الحب ! ولم أكن أنتظر مثل هـذا السؤال العام ، وقد قضيت الليالى فى دراسة الكتب المقررة . قلت دهشة : « ولكن المقرر لايتضمن شيئا من هذا » . فأجاب ضاحكا :

ـ لنا أن نسأل الطالب ما نريد ، فلم توضع الامتحانات الشفوية للمادة ، بقدر ما وضعت لاختبار سلامة الفكر واتقان اللغة ، فحدثينا اذن برأيك فى الحب !

قلت ببساطة :

ـ الحب شىء جميل عظيم ، بل اجمل وأعظم ما فى الدنيا بأجمعها ، وسعيد من يرعى الحب ويحفظه

قال راضيا : « والتضحية ؟ الا ترينها من مستلزمات هذه العاطفة الجميلة العظيمة ؟ » . قلت : « كيف ؟ » قال :

ـ لنفرض انك أحببت رجلا يميل الى سواك ، أفلا تحق عليك التضحية بقلبك من أجل سعادته ؟

قلت :

ـ لا ، ان التضحية مستعذبة فى الكتب ، لا فى الحياة الحقيقية ، ولو أننى أحببت مثل هذا الرجل ، لفعلت المستحيل فى سبيل ابعاده عن الاخرى ، والاستئثار بقلبه دونها ، فلست أرى معنى لأن أشقى نفسي من أجل سعادة امرأة سواى !

والهمنى شعور خفى بأننى أخطأت ، فالتفت حولى ، واذا بالاستاذ رشيد قد انتفخت أوداجه ، واحتقن وجهه ، ونهض وهو يقول بغضب :

ـ لا ، هذا كثير ، ان بدنى ليقشعر وأنا أسمع فتاة مصرية مسلمة تدلى بهذه الاقوال الفاضحة !

وانسحب من الحجرة ، وشرر الاحتقار والاستنكار يتطاير من حوله ..

قال أستاذى الاجنبى : « لا تعيرى كلامه اهتماما ، واستمرى فى حديثك صريحة جريئة » . ولكن تشجيعه لم يؤت ثمرته ، فقد تعكرت دمائى ، وتهاوت قدرتى على الصراحة ، فجعلت أجيب عن أسئلته وكأننى آلة تؤدى واجبها !

وانصرفت من اللجنة متخاذلة ، فلما مررت «بأحدهم» قال لى : « تعالى ، وحدثينا عن مبادىء الغرام والهيام ! »

ولم أحتمل مزيدا ، فاختطفت قبعتى ، وعدت مسرعة الى منزلى هربا من بيت الجنون !

وقد نفرنى هذا الحادث بطبيعة الحال من الرغبة فى العودة الى

الكلية ، فضلا عن اننى خفت أن أواجه الزوابع وحدى ، وقد عزمت زينب على قطع مرحلتها التعليمية للزواج . ولكن درجتى العالية جاءت بلسما لجراح قلبى ، وأملا فى خير المستقبل وصلاحه

●

اول يناير ١٩٣٤

غدا بريدى كبريد الوزراء كثرة وعددا ، ولكن من نوع مختلف ، فكل الرسائل التى اتسلمها غرامية حارة ، بعضها عربى ، وبعضها الآخر انجليزى او فرنسى او لاتينى !

وأظن اننى بجراتى وسياستى التجديدية قد أسأت الى نفسى ، فظننى الرجال لقمة سائغة

ولست أدرى فى الحقيقة أانا على حق أم ضلال، فقلبى يحدثنى بنبل مبادئى وأهدافى ، ولكن الدنيا بأجمعها تصرخ فى وجهى غاضبة . وليس أدل على غضب الدنيا من تلك النبذ المتسلسلة التى تطبعها مجلات رخيصة ، همها الاول جمع المال على حساب سمعة مثيلاتى من الفتيات . وقد نجحت هذه النبذ فى جعل اسمى – كما قالت أميرة – مضغة فى الافواه .. وليس أدل على غضب الدنيا ايضا من تلك الرسائل التى اتلقاها ممن ينشدون قلبى

ولكن ما حدث أمس ملأنى ثورة وغضبا . كنت أقرأ فى حجرتى بالليل ، فاذا بالخادم تستدعينى الى التليفون . ولم اصدق اذنى بادىء الامر ، ثم عدت واقتنعت بأن محدثى هو الاستاذ « رشيد » فكانت مفاجأة لم انتظرها قط !

ولست أحب ان أكرر حديثه فى يومياتى ، ولكنى أكتفى بأن أقول اننى اسمعته قوارص الكلم ، وأنبته تأنيبا شديدا على أطماعه فى طالبة أودعها العلم أمانة بين يديه، ثم أقفلت التليفون وعدت الى حجرتى ذاهلة !

وكشفت لى هذه المكالمة عن حقيقة لم أكن أدركها قبلا ، وهى أن خشونته وصرامته وقحته ، لم تكن فى الواقع الا لونا من الترويض يسلس به قيادى فى الوقت المناسب . ولكن لا ، وألف لا !

عجيب أمر أولى الامر . انهم يفعلون المستحيل للتفرقة بيننا وبين زملائنا بدعوى خوفهم علينا من خطرهم .. اى خطر ينتظرونه من شباب غض ، لم يمارس الخطيئة ، ولم يعرف السوء بعد ! كل ما يطمع فيه زملاؤنا حب برىء يمنحهم القدرة على الاستمرار ، ويجمل أهدافهم فى الحياة .. لا ، ليس الخطر فى الطلبة ، ولكن فى قلة شريرة تندس بين من هم أعلى من الطلبة مكانة ومقاما !

●

١٢ مارس ١٩٣٤

كنت اظن ان الحياة قد هدأت بعد تقدم العام الدراسى الثانى . وكنت اظن ايضا اننى وضعت – دون قصد – مبادىء جديدة ، استتبت فى جو الكلية بعد ثورة

واحتجاج .. فالقراءة فى الفصل، ومناقشة الموضوعات العلمية بصراحة ، وكشف الرأس فى الدرس ، قد غدت كلها حقوقا تستمتع بها الطالبات حتى المتزمتات منهن مثل أميرة ، التى هجرت أخيرا قبعتها ، وبادلت زملاءها التحية والحديث ، وسجلت فى السفور والاختلاط رقما قياسيا !

هكذا ظننت ، فشاءت الاقدار أن تخيب ظنى بتجربة جديدة قاسية .. كان ذلك منذ أيام عندما ذهبت للمرة الاولى ألعب التنس باشراف ممرن الكلية .. وبدأ الممرن يلقى على تعاليمه ، فشغلت بتطبيقها عن تتبع ما حولى ، ثم حانت منى التفاتة ، فرأيت العجب .. كان الطلبة قد تجمعوا حول الملعب أفواجا وأفواجا ، وهم يضحكون منى ويسخرون ، كما لو كنت قردا يسلى الجماهير بقفزاته الجنونية السخيفة . وتملكنى شعور قوى بأننى غدوت ذلك القرد ، فغلبنى الارتباك ، وفقدت السيطرة على الكرة

ولو كنت فتاة أخرى، لانسحبت خجلة فى الحال ، ولكن رذيلة الكبرياء المتأصلة فى نفسى أبت أن أستسلم للهزيمة ، فظللت ألعب ، والدقائق تمر على أجيالا متباطئة حتى انقضى وقت الدرس، فعدت الى الكلية هادئة الوجه ثائرة النفس

ووجدت السكرتير ينتظرنى فى البهو ، فلما رآنى اقترب منى وقال بأدب : « سمعت انك لعبت التنس هذا الصباح ، فأرجو ألا تفعلى ذلك مرة أخرى »

وثارت مراجل غضبى، وركبنى شيطان التحدى فقلت : « أفى قانون الجامعة ما يحرم على الطالبات ممارسة الالعاب الرياضية ؟ » . قال : « لا ولكن التقاليد .. » . فقاطعته مجيبة : « اذن فلا معنى للمناقشة ، وسأستمر فى رياضتى ، ولكم أن تطردونى من الكلية مع شكرى وتقديرى ! »

●

١٥ ابريل ١٩٣٥

وصلنا الى السنة الثالثة ، وما زلنا نعامل كالاطفال الصغار . ولو لم نكن فى أنظارهم صغارا لما أسمعنا العميد كل هذا الكلام

أهى جريمة أن ادعو الزملاء الى العشاء فى بيتى ؟ لو اننى جمعتهم بالبنات دون رقابة ، لكان هناك مجال لاساءة الظن ، ولكننى حرصت على دعوة عدد وفير من المدرسين وعلى رأسهم أستاذى الاجنبى وكانت دعوة ناجحة ، استمتعنا فيها بالاخوة البريئة والزمالة الشريفة ، باشراف الاساتذة ، الى جوار أهلى وأسرتى. ولكن خبر الدعوة وصل الى العميد مشوها ، فأرسل اليوم فى استدعائى ، وقال لى : « أحب ان تفهمى اننى ما دمت عميدا لهذه الكلية ، فلن تجد المساخر طريقا اليها » ! قلت لاهثة : « أى مساخر يا سيدى ؟ » قال :

ـ لا تتظاهرى بالجهل ، فأنت تفهميننى تماما ، وأنا أعرف سيرتك كلها .. فبفضلك أنت خرج البنات عن المألوف ، فاختلطن بالطلبة ، وناقشن الموضوعات المستحبة وغير المستحبة ، ولعبن التنس على مشهد من الرجال . والآن تبدئين بدعة جديدة هى اقامة الدعوات ، مما يؤدى الى اختلاط الجنسين فى غير حرم الجامعة !

قلت وقد تحرك غضبى : « أى جريمة فى أن أدعو زملائى الى بيتى باشراف أساتذتى وفى رعاية أهلى ؟ » قال :

ـ انها جريمة كبيرة لا تدركينها بحكم سنك المبكرة ، ولولا اننى أعرف من أى عنصر طيب تنحدرين لعاقبتك على ما تظنينه تجديدا ، وما أعتبره أنا وغيرى من العقلاء ثورة على أفضل تقاليدنا الشرقية

قلت وقد بلغت ثورتى أشدها :

ـ انكم تتحدثون عن جهودكم فى تنمية الروح الجامعية ، فى حين انكم تخنقونها بهذا التزمت الظالم . كيف تنتظرون ان يثمر التعليم المختلط وأنتم تقسموننا الى معسكرين ، لا يعرف أحدهما الآخر ؟

قال : « نحن أدرى منك بالروح الجامعية ، وحرصنا على نقائها يستدعى لفت نظرك ، فخذى حذرك ، واعملى بنصيحتى ، والا ندمت »

وأمرنى بالانصراف ، فخرجت من حجرته والعرق يتصبب من جبينى .. وفى البهو وجدت أستاذى الاجنبى ينتظرنى ، فلما رآنى غاضبة ثائرة ، سألنى عما جرى ، فحدثته بما قاله العميد ، فسكت لحظة ثم أجاب : « كيف هذا وقد كنت أبحث عنك لأدعوك وزملاءك الى العشاء فى بيتى ؟ ! »

قلت خائفة : « ولكن الكلية لا تريد »

قال باسما : « مالنا والكلية ، ونحن لا نفعل الا ما يرضى ضمائرنا ! »

ونزلت كلماته على قلبى بردا وسلاما ، فامتلأت عيناى بدموع الشكر ، وأحسست أن العالم على سعته يضيق بآمالى وهذا الرجل يقف عضدا الى جانبى !

●

١٢ ابريل ١٩٣٦

هذا عامنا الجامعى الاخير ، ولكنه عام العجائب والمعجزات ، ففيه تغيرت النفوس ، وفيه وقع ما لم يكن فى الحسبان . وليس أدل على صدق كلامى مما حدث .. فقد جاءنى سكرتير الكلية منذ أيام يدعونى الى الاستعداد للعب التنس أمام آلة تصوير شركة « القاهرة » للسينما ، وذلك لأن الكلية تعد أشرطة للدعاية عن اوجه نشاطها ونصيب الفتيات من النهضة الرياضية !

واليوم حدثت معجزة اخرى فقد كنت اوزع على زملائى رقاع دعوة الى العشاء لمناسبة قرب انتهاء حياتنا الجامعية . وبعث العميد فى استدعائى ، فذهبت الى حجرته خائفة ، ولم أزل أذكر ماحدث بيننا فى العام الماضى .

ولكنه استقبلني بثغر باسم وقال : « سمعت انك توزعين رقاع الدعوة لحفلة وداع تقيمينها فى بيتك » . قلت : « نعم فأنا على وشك التخرج » . قال : « وقد أحسنت صنعا بدعوتك ، ولكنك تجاهلتني » . قلت : « أنا أتجاهلك؟ » . قال : « لماذا اذن لم تدعني وأنت تعلمين مبلغ تقديري لكل اختلاط قويم ؟ » . قلت : « حضورك شرف عظيم ، فأرجو أن تتقبل دعوتي الملحة » . قال : « شكرا لك ، وفى أى ساعة تحبين ان أجيء ؟ » . قلت : « فى الثامنة مساء وعنواننا كذا .. »

واستأذنته فى الانصراف ، فودعني الى الباب باسما !

●

١٠ ابريل ١٩٣٨

مضى على تخرجي عامان ، نسيت فيهما أو تناسيت تلك الحقبة التعسة من حياتي ، حتى خيل الى انني نجحت تماما فى قطع كل صلة بالماضي ، ولكن الذكريات تسارعت الى ذهني بشدة مباغتة وقوة مضاعفة !

حدث ذلك عندما تلقيت دعوة لحضور حفلة فى الكلية ، فلبيتها من باب الحنين . وكانت الحفلة مختلطة تتخللها آيات الاخوة الطاهرة بين الطلبة والطالبات . واشتركت البنات فى تمثيليات صغيرة بملابس حديثة زاهية الالوان ، ثم قامت مباراة فى التنس ، ابلت الطالبات فيها بلاء حسنا ، فكن كالغزلان يقفزن من مكان الى مكان « بالشورت » الذي يكشف عن جزء مذكور من سيقانهن اللدنة المستديرة !

وأحسست وأنا أقارن بين عهدي وعهدهن ، كأنني عجوز من القرن التاسع عشر ، بعثت من قبرها لترى مباهج المدنية الحديثة !

قلت فى نفسي أخاطبهن : « افرحن وامرحن ، فطريقكن معبد جميل ، تظله الورود والرياحين .. ولكن آه لو تعرفن انني عبدته بسعادتي وهنائي ، وسقيت أزاهيره بدموعي وأشجاني ! »

وطفح كأس الذكريات هذا الصباح ، عندما تسلمت خطابا مسجلا ، تدعوني ادارة الجامعة فيه الى الحضور لتسلم شارة ذهبية تقرر منحها لى اعترافا بجهودي فى تدعيم الروح الجامعية بين الفتيان والفتيات !

القيت الخطاب جانبا ، وأقسمت الا أتسلم الشارة ، مادام صدري غنيا بغيرها من شارات الذكريات !

اللهم اشهد انني دخلت الجامعة طاهرة النفس شريفة المقاصد ، وخرجت منها ولم أفقد من ارثي النبيل شيئا ، فان كنت قد تألمت ، فما ذلك لخطيئة أتيتها أو جرم جنيته ، ولكنها ضريبة تدفعها الطلائع من أجل سعادة المجموع

وحانت مني التفاتة فرأيت قردي العاجي راضيا مغتبطا ، فربت بيدي رأسه شاكرة !

امينة السعيد

2251

حقائق وطرائف وأخبار

قيل لكنفوشيوس الفيلسوف الصينى مرة : « مارأيك فى مبدأ مقابلة العدوان والاساءة بالعطف والاحسان ؟ » . فأجاب قائلا : « اذا قابل المرء الاساءة بالاحسان فبماذا يقابل الاحسان ؟ ينبغى أن يعامل كل انسان بما تقتضيه العدالة ، وأن يقابل العدوان بالعدوان والاحسان بالاحسان »

يتم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى هذا الشهر العام التاسع والستين من عمره المديد ، فقد ولد فى الرياض فى ديسمبر سنة ١٨٨٠ . وفى ديسمبر من عام ١٩٣٢ صدر مرسوم ملكى بتوحيد أجزاء المملكة النجدية وملحقاتها ، ومملكة الحجاز ، وامارة العسير ، وجعلها مملكة واحدة باسم المملكة العربية السعودية

لم تكن البطاطس معروفة فى مصر قبل عهد محمد على باشا . وهى تعد مصدرا طيبا لكل من فيتامينات «ب» و «ج» . وبها مقدار غير قليل من الفوسفور والكالسيوم والحديد . ولكن الانزيمات التى تهضمها تحتاج الى وسط قلوى ولذلك يستحسن عدم تناول الليمون أو الخل أو الفاكهة الحمضية عند أكلها

زارت احدى السيدات مع زوجها احدى القلاع الاثرية فى اسكوتلاندا ، وقال لهما الدليل وهو يتنقل معهما فى أبهاء القلعة : « هذه القلعة ظلت سبعمائة عام لم تتناولها يد بتغيير أو تبديل » . فقالت الزوجة معقبة على ذلك : « ان صاحبها لايختلف كثيرا عن صاحب البيت الذى نقيم فيه ! »

من العادات المتبعة فى البرلمان الانجليزى ، انه فى يوم افتتاح الدورة الجديدة لمجلس العموم ، تتوجه ثلة من الحرس وهم يرتدون ثيابا من أزياء القرون الماضية وبيد كل منهم مصباح . ثم يتقدمهم الى داخل المجلس رئيس التشريفات بقصر ويستمنستر لتفتيش كل بهو من أبهائه وكل ركن من أركانه حتى المواقد والمداخن والانابيب وما شاكلها . وبعد الفراغ من مهمة التفتيش ، يقدم الحرس تقريرا الى الملك بخلو قاعة المجلس من كل « عدو أو خطر ! »

أسوة بامتحانات الشرف ، التى يترك فيها الطلاب بغير مراقب ، توجد مطاعم قليلة يحاسب فيها الآكل نفسه بدون رقيب . وهناك مطعم شهير فى مدينة « سيتل » بولاية واشنجطون ، يطلب فيه الشخص كل ما يريد من أطعمة ، ويعمل الحساب بنفسه ، ثم يضع النقود أمام الصراف ويذهب لسبيله . ويوجد منذ زمن بعيد مطعم ذائع الصيت فى مدينة بروفيدنس بولاية رود ايلاند تملكه سيدة اسمها مسز « ألبرت ادريانيس » وهى تضع على المكتب آنية كبيرة من النحاس لكى يضع فيها « الزبون » ثمن ما أكل بعد أن يتولى وحده عمل الحساب ! وقد يلوح أن هذه مخاطرة ، ولكن الذى حدث أن آل ادريانيس قد أثروا من مطعمهم الى حد كبير !

فى مكتب أحد كبار رجال الاعمال فى الغرب لافتة علقت فى مكان بارز ، كتب عليها : « الذى يشتغل بيديه « عامل » ، والذى يشتغل بيديه وعقله « محترف » . أما من يشتغل بيديه وعقله وقلبه فهو « فنان »

ترى ماذا أسرت اليه الغزالة ، حتى انفجر باكياً ؟!

١١٥

أحيل أربعة رجال مثقفين الى المحاكمة، بتهمة الافراط فى السكر والعربدة فى طريق عام . وكان الحكم الذى قضت عليهم به المحكمة زيارة عدد كبير من معاهد التعليم العامة ، والقاء محاضرات على طلاب كل منها ، فى مضار السكر وعواقبه الوخيمة . وقد قوبلت محاضراتهم فى كل مكان بالحماسة والترحيب !

لاحظ صاحب «سرك» سرقة كميات من علف الحيوانات كل ليلة ، فكلف أحد معاونيه بالتربص للسارق . وفى منتصف الليل ، شاهد فيلين يسرقان حزمتين كبيرتين من الحشائش ثم يسرعان الى حظيرتهما. ولما تبعهما الحارس بمصباحه ورأياه اضطجعا على الارض وأغمضا عيونهما . ومع انه راح يضربهما بالسوط ليخرج الحزمتين من أفواههما ، فقد ظلا يواصلان تظاهرهما بالنوم مدة طويلة !

أهى تسريحة جديدة أم « تورته »؟.. إنها « تقليعه » من باريس

أجرى أخيرا أحد أساتذة علم النفس الامريكيين استفتاءا بين عدد كبير من شباب الجامعة ، ظهر منه ان ٣٧ ٪ من الطلبة لايوافقون على استعمال الفتيات أحمر الشفاه ، وان خير الاعمال للفتاة فى رأيهم هى بالترتيب : التعليم ، والتمريض ، والشؤون الاقتصادية ، والصيدلة ، وان متوسط السن التى يعتزمون فيها الزواج ٣٠ سنة ، وان متوسط عدد الاولاد الذين يرغبون فى انجابهم أربعة . أما الفتيات الجامعيات ، فقد وجد أن ٢٦ ٪ منهن لا يعارضن فى أن يدخن الشبان ، وان ٥٨ ٪ منهن يفضلن أن يكون أزواجهن أطباء ، و ٢٢ ٪ يردنهم مهندسين ، و ١٠ ٪ محامين ، والاخريات ذكرن مهنا مختلفة. وعندما سئلن عن العمر الذى يتمنين أن يتزوجن فيه ، كان متوسط الاعمار التى ذكرت ٢٥ ١/٢ سنة

2251

استطاع هذا الحاوى أن يدهش المتفرجين بعد أن أغمد سيفه فى هذه السلة مرات ، ثم كشف غطاءها فاذا بها امرأة حية

جاء فى مقال لاحدعلماء التربية الروس ، نشرته اخيرا احدى الصحف الروسية : « المهم تعليم الطلبة حب كل ما هو وطنى ، بحيث تذرف دموعهم فرحا اذا مر طيف الوطن فى الخيال . وبحيث يغلى الدم فى عروقهم — عندما يشبون عن الطوق — اذا مابدا لهم ، ولو فى حلم ، احتمال فقد وطنهم أو انتهاك حرمته . هذا هو اقل ما ينبغى أن تهدف اليه مهمتنا التربوية »

يقول احد المتخصصين فى الامراض العقلية انه اذا كان الابوان مجنونين ، فانه يحتمل أن يكون ٦٦ ٪ من أطفالهما مجانين ، واذا كان أحدهما فقط ، الأب أو الأم مجنونا ، فانه يحتمل أن يكون ٤٠ ٪ من النسل كذلك . أما اذا كان الابوان سليمين ، فان نسبة ظهور الجنون فى ذريتهما لا تتجاوز ١ ٪

منذ أربعين سنة ، كان فى بريطانيا ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ شخص تزيد أعمارهم على الستين . ويقدر عددهم الآن بنحو ٦٫٥٠٠٫٠٠٠ ويرى الاخصائيون ان عددهم سيبلغ فى عام ١٩٧١ نحوا من ٩٫٥٠٠٫٠٠٠

كان احد اساتذة كلية الطب يمر مع خمسة من طلبة السنة النهائية على المرضى بمستشفى الكلية . وكان يشرح للطلبة حالة كل مريض ، ثم يسألهم عن العلاج بقصد اختبارهم ، واتفق أن سألهم بعد أن شرح لهم حالة أحد المرضى وهم ملتفون حوله : « هل ينبغى أن نجرى جراحة لهذا المريض ؟ » . فأجابوا بالنفى . وعندئذ قال الاستاذ : « لقد أخطأتم . سوف أجرى لهذا المريض جراحة عاجلة بعد قليل » . فقفز المريض من فراشه وهو يقول غاضبا : « لا .. لن تجرى لى جراحة . لقد غيرت رأيى الآن .. لا بد من الاذعان لرأى الاغلبية ! »

لم يهدأ حتى قربت من أذنه السماعة كى يصغى إلى صوت حبيبته ويطمئن إلى صحتها

درس أحد العلماء المهتمين بالبحث فى تأثير الوراثة والبيئة فى عقل الطفل ونفسيته ، تاريخ احدى الاسر الامريكية ، فوجد فى ٢١٠٠ شخص منها : ١٨١ من مدمنى المسكرات ، و ١٧٠ متسولا ، و ١٢٩ عاطلا ، و ١١٨ مجرما . كما وجد أن ذكاء نصف أفراد الاسرة يقل عن المتوسط !

قال أستاذ الرسم لتلامذته الصغار وهو يطوف معهم فى أحد المعارض : « افرضوا ان النار اشتعلت فى قاعة المعرض، وتهيأت لكم فرصة انقاذ خمس لوحات من الصور المعروضة هنا ، فما هى اللوحات التى تختارون منها ؟ » . فأجاب أحد التلاميذ على الفور قائلا : « أقرب اللوحات الى الباب ! »

نقص عدد سكان الامبراطورية البريطانية بسبب منح الاستقلال لعدة دول تابعة لها ، خلال العامين الماضيين ، من ٥٦٦ر٦٠٠ر٠٠٠ نسمة الى ١٤٥ر٧٠٠ر٠٠٠ نسمة . فأصبح عددهم يعادل تقريبا سكان الولايات المتحدة وتوابعها ، اذ أن عددهم ، حسب آخر احصاء ، ١٤٥ر٣٠٠ر٠٠٠

2251

يعانى الالمان ازمة شديدة فى العقاقير بسبب توقف المعامل وانعدام الاجهزة الضرورية وعدم توافر المواد الاولية . وقد ابتكر علماؤهم أخيرا طريقة لاستخلاص البنسلين من بول المرضى الذين يعالجون بهذا العقار . فأصبحت المستشفيات - فى منطقة الاحتلال الامريكية - تحيل أبوال هؤلاء المرضى الى المعامل ، كى يستخلص منها العلماء الالمان البنسلين

تمكن اخيرا بعض علماء تشيكوسلوفاكيا من استنبات نوع من الطماطس يشبه التفاح فى مذاقه ، ويمكن أكله نيئا . ومن مزايا هذا النوع احتواؤه على نسبة عالية من فيتامين C وانه لا يفقد تأثيره بالغليان . وتصلح الاراضى الرملية لزراعة هذا النوع الجديد

لوحظ ان اضافة فيتامين C الى الاغذية المحفوظة والفواكه المثلجة يحول دون سمرة لونها مع مرور الزمن . ويرجع ذلك الى أن هذا الفيتامين مختزل قوى . ولذلك فانه يتحد مع الاكسيجين الموجود بالطعام أو الفاكهة ، مما يقلل احتمال تغير لونهما

تدل الاحصاءات على أن الذكور تجرى لهم جراحات اكثر من الاناث بنسبة ١٥ ٪ ، وان ٦٠ ٪ من جراحات الاطفال تجرى لازالة اللوزتين ، و ٢٠ ٪ منها لازالة الزائدة الدودية

مر اعرابى بعامل يصنع سلة من سعف النخل ، فقال له : « هلا زدت فى سعفها بعض الشىء ؟ » فقال صانع السلال متعجبا : « ولم ؟ » . قال البدوى : « عسى أن يهدى لى فيها شىء ! »

يبلغ وزن الجلد فى جسم الانسان نحو ١٦ ٪ من وزن الجسم !

بالرغم من أن كثيرين من العلماء لايتوقعون تغييرا كبيرا فى حجم اليد البشرية فى المليون سنة القادمة يشك صانعو القفازات فى صحة ذلك كثيرا ، لأن مهندسى احدى الشركات الامريكية يقولون ان أكثر القفازات استعمالا قبل الحرب العالمية الماضية كانت رقم ٨ ، أما الآن فاكثرها استعمالا رقم ٥ و ٧

فى ٢ سبتمبر سنة ١٦٦٦ شب حريق فى منزل بمدينة لندن ، وظلت النيران متأججة ثلاثة أيام وثلاث ليال متواصلة ، أتت فيها على ١٣٢٠٠ منزل و٨٦ كنيسة ، وعدة بنوك ومستشفيات وأربعة سجون فيها . وقد قدرت الخسائر بنحو ١١ مليون جنيه . اما الخسائر فى الارواح فانها لم تتجاوز ستة أفراد !

حقائق منوعة

- ٥ احرص على أن تموت رذائلك وشرورك قبل أن تموت أنت !
- ٥ ليست الخطيئة ضارة لأنها محرمة . . وإنما هى محرمة لأنها ضارة ومؤذية
- ٥ أعر مالا لأعدائك تكسبهم ، ولأصدقائك تخسرهم !
- ٥ لا تخش الموت . . فانه كلما أسرعنا إلى القبر ، طالت فترة خلودنا فى الحياة الآخرة !
- ٥ تزوج من فتاة تنتمى الى عائلة مستواها الاجتماعى أعلى من مستواك . . تضمن الحصول على « سيد » ممتاز
- ٥ زوج صالح يساوى زوجتين صالحتين .. لأنه كلما ندر الشىء تضاعفت قيمته !
- ٥ الفضيلة والسعادة .. أم وابنه !
- ٥ الطوائف الدينية المختلفة كالساعات المختلفة .. انها جميعاً متقاربة فى اشارتها للوقت ، مع انها لا تتفق فيه تماماً !.
- ٥ لو تحققت نصف مطامع الانسان لتضاعفت متاعبه !

[عن « ريتشاردز المالماك »]

قيل ان يوسف الصديق ، عند ما أسند اليه فرعون ادارة خزائن الغلال فى مصر، كان يجوع ويأكل من خبز الشعير . فقيل له : « أتجوع وفى يدك خزائن الارض ؟ » . قال : « أخاف ان أشبع فأنسى الجائع »

أرسل احد أطباء الاسنان لعميلة له الخطاب التالى : «سيدتى العزيزة . اذا لم تدفعى فورا المبلغ المتاخر من اجر طقم الاسنان، الذى صنعته لك ، فاننى سأنشر فى الجرائد هذا الاعلان : طقم أسنان صناعى فى حالة جيدة للبيع .. يمكن معاينته فى اى وقت بمنزل مسز سميث ـ وهو اسم السيدة المدينة ـ ٥ ميدان جريسى » . وفى مساء اليوم الذى وصل اليها هذا الخطاب ، دفعت المبلغ المتاخر

فى بعض بلدان أوربا الوسطى ، اذا صادفت العروس، أثناء ذهابها الى الكنيسة لاجراء مراسم الزواج ، خنزيرا فى الطريق ، كان لزاما عليها أن تعود أدراجها الى البيت، ثم تخرج منه مرة أخرى. وقد تتكرر هذه العملية مرات قبل الاحتفال

« قد يأتى غاندى بين أعاظم المفكرين والساسة فى الصف الثانى أو الثالث ، ولكنه بين جبابرة الروح فى الرعيل الاول لامراء »

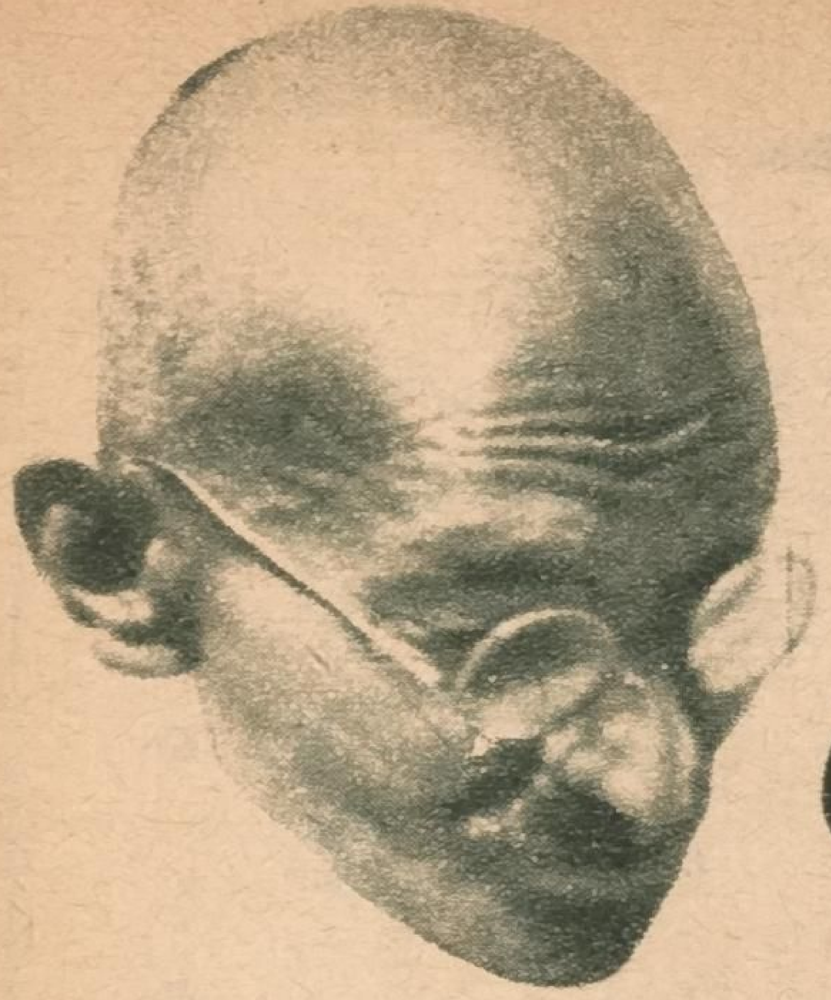

المهاتما غاندى

كتاب جديد للأستاذ عباس محمود العقاد

بقلم الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

وجمت ، كالعقاد ، حين سمعت نعى غاندى . لا لأن الموت ليس حقا عليه كما هو حق على الخلائق أجمعين ، بل لأنه — كما يقول العقاد : « رجل وهب الهند حريتها ، فسلبته الهند حياته ، رجل أراد أن يمسح العدوان من ظهر الارض ، فمات معتدى عليه »

وتحيرت فى أمر هذه الانسانية : يظهر فيها الانبياء والرسل والقديسون والمصلحون ، فيملأون الارض عدلا وخيرا ، ولكنها يظهر فيها أيضا أمثال جنكيز خان ، ويزيد بن معاوية ، وهذا الـ « جودس » قاتل غاندى — وما أكثر أمثال هؤلاء وما أشقى الدنيا بهم — فيملأون الارض ظلما وفسادا واضطرابا ، ويهوون بالبشرية الى الحضيض الاوهد

وما أظن الا أن الامر سيظل كذلك ، بين ارتفاع الى الاوج ، وهبوط الى الدرك الاسفل ، بضعة آلاف من السنين ، أو بضع مئات الآلاف ، بل الملايين ، حتى يبلغ الجنس البشرى فى جملته الرشد . وأحسب ان أمثال غاندى من أصحاب الرسالات الروحية ، والدعاة الى السلام والمحبة والاخاء والمعدلة ، يسبقون البشرية بآلاف السنين ، أو بعبارة أخرى بقدر بعدها أو قربها من الرشد الذى لم تبلغه فى « جملتها »

وجاءت الانباء بأن جثة غاندى أحرقت ، وذرى رمادها فى النهر المقدس ، وذلك ولاشك أطهر وليت كل من مات يحرق ، فان من مات فقد انتهى أمره ، ولا خير من « خزنه » فى التراب ليتم بلاه فيه ، وامتزاجه به . وأى فرق فى النهاية بين احراق جثة ، واصارتها ترابا ، فى ساعة أو بعض ساعة ، وبين دسها فى التراب لتصير اليه على الايام ؟ الا أن يقول عالم متحذلق ان الدفن أصلح للأرض وأعون لها على

الخصب . كأنما تزرع المقابر ، أو كأن الخلائق فى حياتها لا تزود الارض بما فيه الكفاية لاكساب الارض الخصب !

والفيتنى اتساءل : غاندى كان . ثم هو الآن لا وجود له . لاشىء ، كأنما لم تدب به الرجل على هذه الارض ، وكأنما لم يكن صيامه أياما ، بل تهديده بالصيام ، يزعج الهند كلها ويردع العالم قاطبة ، فيسعى له زعماء قومه مستغفرين ، مستعطفين ، متوسلين اليه أن يعدل ويكف !

فما هذا الانسان : الذى يكون، ثم يموت فاذا هو « لاشىء » ؟ !

وتذكرت كتابا لقسيس غاب عنى اسمه ، حشاه علما وتخريفا ، فأما الجانب العلمى منه ، فيبسط فيه الحقائق التى كشف عنها علم الطبيعة فى هذا الزمان . وأما جانب التخريف ففى وصفه لما بعد الموت من مراحل التطور من حال الى حال فى الآخرة ، وهو يقرر ما يتخيل بلهجة الجزم كأنما كان قد قطع تذكرة ذهاب واياب لرحلة بين العالمين ، او كأنما أراد ان يقلد دانتى الذى قاس ابعاد الحجرات فى الجحيم بالمتر والشبر!

وانما ذكرت هذا الكتاب واسمه The wisdom of the overself لأن قارىء القسم العلمى منه يخيل اليه أن هذا الكون المهول كله، بكل ما فيه ليس مادة ، وانما هو نشاط منبعث من الكترونات ولا أدرى ماذا أيضا ، فانى لست من اهل العلم . أى اننا مظهر خادع ، نظن اننا شىء ، وما نحن بشىء ، وانما نحن حركة لا نشاط أو « حسبة رياضية » كما يقول الاستاذ العقاد فى كتابه عن غاندى : « تدركها العقول ولا تتوقف على كثافة الاجسام » وعسير ان يقتنع الانسان المحس المدرك بأننا — فى حياتنا ومماتنا على السواء — « لاشىء » فى الحقيقة ، واننا لسنا سوى مظهر نشاط ، ولكنه العلم يظهر انه سيقرر ذلك وحينئذ تستوى الحياة والموت !

●

ولم أكن أتوقع أن يظهر كتاب للأستاذ العقاد عن غاندى بمثل هذه السرعة ، وان كنت لم أستغرب ذلك ، فقد كتب عنه قبل عشرين سنة بحثا موجزا ، وكل ماجد من الحوادث بعد ذلك وما كان من سيرة غاندى ، جاء مؤيدا لرايه فيه يومئذ . وقد استهل الكتاب بقصيدة له — للعقاد لا لغاندى — من الشعر الفلسفى الحكيم يقول فى مطلعها :

زاهد الهند نعى الدنيا وصام
أنا أنعاها ، ولكن لا أصوم
طامع الغرب رعى الدنيا وهام
أنا أرعاها ، ولكن لا أهيم
بين هذين ، لنا حد قوام
وليلم من كل حزب من يلوم

والذى لا يعرف رأى العقاد الذى نشره قديما ، فى غاندى ، يستطيع حين يقرا هذه القصيدة أن يتكهن برايه فيه . ولقد أنصفه أعظم انصاف واكرمه ، واحله محله الرفيع بين جبابرة العالم، ولكنه لم يتجاوز عن مواطن

الضعف أو النقص فيه ، وعللها بما يجعلها تبدو طبيعية معقولة ، فهو يقول مثلا :

« فقد يأتى (أى غاندى) بين أعاظم المفكرين فى الصف الثانى أو الثالث

« وقد يأتى فى الصف الثانى أوالثالث أيضا بين أعاظم الساسة وخطباء الجماهير

« ولكنه بين جبابرة الروح فى الرعيل الاول لا مراء »

ويقول فى موضع آخر: «ومثله بين المصلحين كمثل العازف الماهر الذى لايسمع وحده . ولكنه اذا سكت كانت كل فرقة موسيقية ناقصة بغيره

« ومكانه من العظمة انه يتمم هذا النقص

« وليس مكانه من العظمة انه خلا من كل نقص يعاب عليه

« وحسبه ذلك من مراتب الكمال التى تتاح للانسان »

●

ومن العسير تلخيص كتاب كهذا ، لا لضخامته ، بل لتشعب موضوعاته ، فهو يتكلم مثلا عن روح الهند ، وموافقة روح غاندى لها ، وعن نشأة الرجل، وعقيدته، وصلاته (بفتح الصاد) ثم يتناول بالبحث « الاهمسا » من الوجهة العلمية ، وثقافة غاندى ، وموقفه من الجيل الجديد ، ومن المرأة ، الخ الخ . ولكنه لايتناول سيرة غاندى ليترجم له ، بل ليحلل شخصيته ، ويبين عناصرها . ويضع فى يدك مفتاح شخصيته، ولايذكر من الحوادث التى وقعت له ، أو مما صدر عنه الا ماله فائدة فى التعريف بهذه الشخصية العظيمة . وقد سار فى كتابه عن غاندى على نفس النهج الذى آثره وانفرد به فى سلسلة « العبقريات» التى أخرجها

فهو كتاب أدب وعلم وفلسفة وتاريخ أيضا ، لايقدر على مثله الا العقاد . ولست أستغرب أن يعنى بغاندى، فان للقيم الروحية عنده مقاما لايدانيها مقام . ثم ان له عناية خاصة ، لاشك أن القراء قد فطنوا اليها ، بشق العيون وفتحها ولو قسرا على صور البطولة ومظاهرها المختلفة ، وأحسبه يريد فى قرارة نفسه أن يخلق لمصر والعرب جيلا جديدا قويا متينا ، وقد بدأت كتبه تحدث أثرها النفسى ، فضلا عن أثرها الادبى الذى بدأ يظهر منذ أكثر من ثلاثين سنة

زاده الله من نعمائه ، ولاحرمنا بركة عبقريته ، و « عبقرياته ! »

ابراهيم عبد القادر المازنى

118

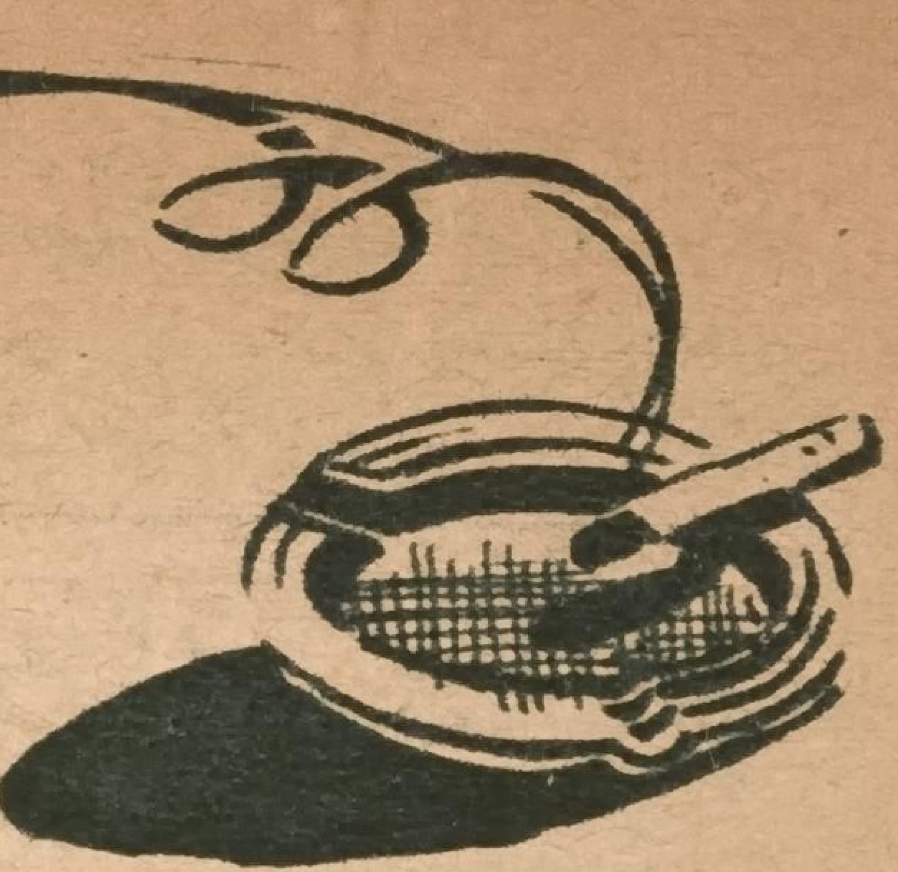

السّيجارة

عشقنا لفائفها الفاخره ... وهمنا بأنفاسها العاطره
واصبح لا يستطاب الندى ... بغير سحائبها الطافره
مذهبة فى يمين السراة ... معصفرة فى اليد المعسره
موردة فى بنان الحسان ... منضرة فى اليد الناضره
بوعى كليل وذوق عليل ... خضعنا لسطوتها الآسره
نحرق اموالنا عنوة ... ونطمع فى الخفض والميسره
نعير مباسمها للثغور ... لتنفثها .. ثرة ثائره
تدغدغ خدا وتطرف لحظا ... وتؤذى العيون ولا معذره
تنوش الصدور وتوهى الشعو ... ر وتسرى من الانف مستهتره
شهيق ، زفير ، دخان غزير ... من الرئتين الى الحنجره ..
تنافس اربابها فاستعاروا ... لها المجد من مصر وانجلتره
دعاياتهم مغريات تدوى ... فتحجب صفقتها الخاسره
تلاشت ارادة مستبسل ... حيال مراشفها الساحره
وذابت اصابة اهل الصوا ... ب بقوة سلطانها القاهره
واعجب من ذاك امر الطبيب ... الذى شخص الداء واستنكره
افاء عليها باعزازه ... فقلدها قبلة طاهره !
حطمت القيود بحزم وعزم ... وخالفت حاكمتى الآمره
اغالب راسى واكبح نفسى ... وفى خاطرى نزوة سادره
اراها تراودنى عن ابائى ... وتجأر بالزجر والسيطره

انزهى بقوتنا الداحره ... وتغلبنا لذة عابره ؟ !
نروض النفوس على الترها ... ت ونلوى العنان عن الخيره
خلقنا أسارى تقاليدنا ... الا قتل المرء ما اكفره ..!

كوبرى القبة — سلامه خاطر

٣ دروس للرشاقة

١ - لتجميل الصدر وتقوية عضلاته : ((١)) قفى معتدلة القامة مسندة ظهرك الى حائط ، رافعة المرفقين بحذاء الكتفين ، مع تلامس اطراف أصابع اليدين . ((٢)) حركى يديك بسرعة حتى تتلاقى الراحتان . ((٣)) مدى ذراعيك فى محاذاة الكتفين . ((٤)) ثم اثنيهما بحيث تمسك كل يد باعلى الذراع المقابلة لها (١٠ مرات)

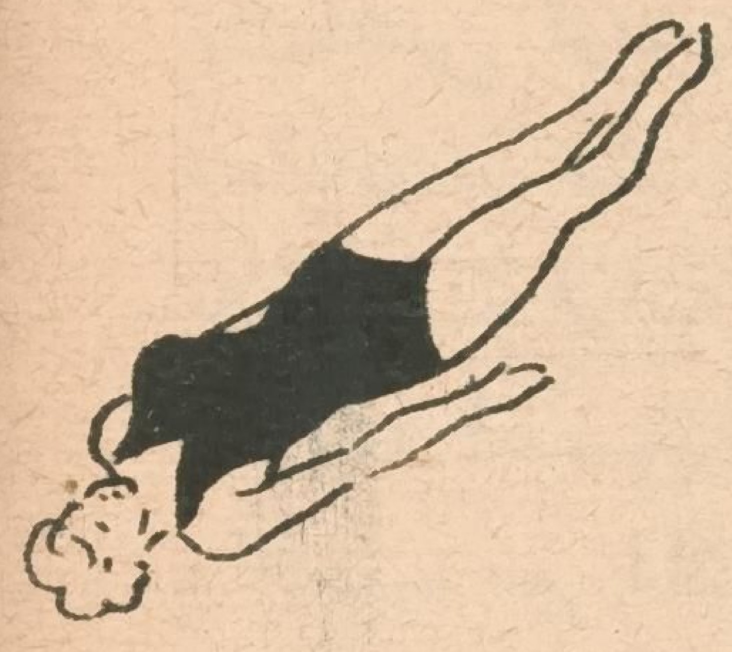

٢ - لتقوية المعدة وعضلات البطن وتفادى ((الكرش)) : ((١)) تمددى على ظهرك وذراعاك مبسوطتان على الارض . ((٢)) ارفعى رأسك وكتفيك وساقيك محاولة مس أصابع قدميك بيديك . ((٣)) عودى الى الوضع الاول واثنى ساقيك حتى تلمس قدماك الارض خلف رأسك . ((٤)) أعيدى ساقيك مستقيمتين الى وضعهما الاول بالتدريج (٦ مرات)

٣ - لتقوية الساقين والردفين : ((١)) قفى معتدلة مادة ذراعيك فى محاذاة الكتفين . ((٢)) اثنى ذراعك اليسرى حتى تمس يدك كعبك (٦ مرات) . ((٣)) تمددى على ظهرك مادة ذراعيك على الارض حذاء كتفيك مع رفع الساقين مضمومتين وميلى يمنة ويسرة عشر مرات . ((٤)) أعيدى الساقين كما كانتا ثم ميلى بهما مع الردفين يمنة ويسرة عشر مرات

تعنى المرأة الاجنبية بتقوية جسمها ورشاقته ، وهـذه ثلاثة دروس رياضية لتقوية الصدر ، والمعدة ، والساقين ، وتجميلها . تستطيعين بها يا سيدتى أن تحافظى على سلامة جسمك ، ورشاقة قوامك

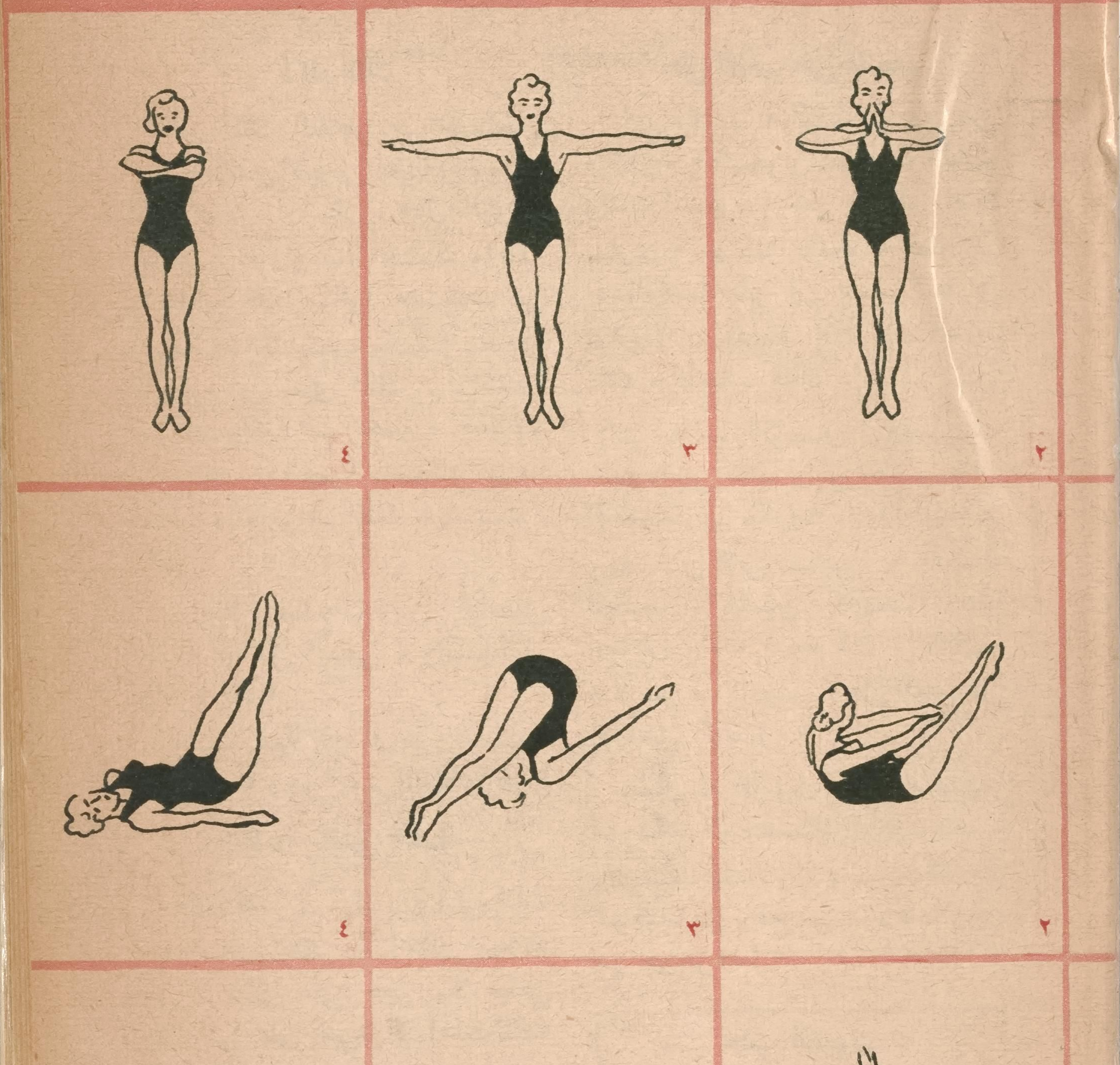

طرائف عربية

ذكاء ملك

كان الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين الايوبى يعرض جيشه ذات يوم ، وكان رجال ديوانه يقدمون له رؤساء الجند واحدا واحدا ، فلما سألوا أحدهم عن اسمه لاذ بالصمت مكتفيا بتقبيل الارض بين يدى الملك . وأعادوا سؤاله ولكنه لم يجب ، فغاظهم منه ذلك ، وهموا باعتقاله تمهيدا لمعاقبته. فأمرهم الملك بأن يتركوه قائلا :

ـ انه شجاع مؤدب . فلعل اسمه يوافق اسمى ، ولهذا لم يذكره تأدبا

وثبت فعلا أن الرجل اسمه « غازى » وهو اسم الملك الظاهر !

الحاجة تفتق الحيلة

قال الدميرى : ليس فى الحيوانات أفسد من الفار ولا أعظم منها اذ هى لا تبقى على حقير ولا جليل ولا تأتى على شىء الا أهلكته واتلفته

ومن شأنها أنها تأتى القارورة الضيقة الرأس فتحتال حتى تدخل فيها ذنبها ، فكلما ابتل بالدهن أخرجته وامتصته ، حتى تأتى على كل ما فى القارورة !

حق المعلم على المتعلم

كان الخليفة المأمون قد عين « الفراء » النحوى المعروف لتعليم ولديه النحو ، فبلغه يوما أن ولديه تنازعا أيهما يقدم له نعله ثم اصطلحا على أن يشتركا فى تقديمها . فدعاه اليه وسأله فى ذلك ، فأجاب قائلا :

ـ يا أمير المؤمنين : قد أردت منعهما من ذلك ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا اليها .

وقد قيل لابن عباس : « أتمسك للحسن والحسين ركابهما وهما حدثان وأنت شيخ ؟ » . فقال : « لا يعرف الفضل لأهل الفضل الا أهل الفضل »

فقال له المأمون : « لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا. وما وضع ذلك من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين من جوهرهما »

حب العيون

قال ابن قلاقس فى جارية سوداء :

رب سوداء وهى بيضاء معنى
نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا
س سواداً ، وإنما هو نور

عندما يقف المحامى لأول مرة فى ساحة القضاء

مآزق حرجة

بقلم الاستاذ حسن جلال

القاضى بالمحاكم المختلطة

لى صاحب يشغل اليوم مركزا من مراكز قضائنا العالى . ولكنه لاينفك يحدثنى - كلما خلوت به فى جلسة خاصة - عن مآزقه التى وقع فيها كلما شرع يزاول عملا جديدا من الاعمال القضائية الكثيرة التى تقلب فيها

جلست اليه يوما فجرى بيننا الحديث عن مهنة المحامى بما لها وما عليها . فأثار هذا الحديث بعض ذكرياته القديمة . فرأيته يرجع فى كرسيه الى الوراء مستلقيا - شأنه كلما أراد أن يستعيد ذكر حادث من حوادث ماضيه . ثم بدأ يقص علىّ حديث أول مأزق فى مستهل حياته العملية - قال :

- بعد أن تخرجت فى مدرسة الحقوق - منذ أكثر من ثلاثين عاما - التحقت بمكتب أحد كبار المحامين فى ذلك العهد . وكان له مكتب فرعى فى بلدة من البلاد القريبة من القاهرة يديره بالنيابة عنه فى أثناء غيابه وكيله هناك . فرأى أن يوفدنى يوما للحضور بدلا منه فى القضايا التى ستعرض أمام محكمة تلك البلدة لأنه فى ذلك اليوم كان مشغولا بقضايا أخرى أكثر أهمية ستعرض أمام دوائر محكمة مصر - ولما لفت نظره الى انى لم أقض فى مكتبه الا أياما معدودة ، وانى لم أذهب قط وحدى الى المحكمة ، ولم أقم بمرافعة ما فى أية قضية من القضايا أجابنى فى خشونة :

- يا بنى انك لن تستطيع أن تتعلم السباحة وأنت واقف على الشاطىء . وان كنت تطمع فى العوم فألق بنفسك فى الماء ! ..

قلت فى لجاجة الخائف المستميت :

- ولكنك لا تعلم الناس السباحة بالقائهم فى وسط المحيط مرة واحدة . ومن الصواب أن تبدأ بوضعهم أول الأمر قريبا من الشاطىء ! ..

قال ساخرا بغير اكتراث لما كان يبدو على من القلق والذعر ازاء فكرة ارسالى وحدى الى المحكمة :

- ان هذا الذى تشير اليه حضرتك بسامى حكمتك هو الذى ألهمنى تفكيرى المتواضع أن أعمله معك ! فانى لا ألقى بك فى وسط

المحيـط ، ولـكنى اخترت لك (بلاج) هـذه المحكمة الارضية البسيطة لتخبط فيه بذراعيـك ورجليك ! ..

قلت فى استسلام وخضوع :

ـ انى أذهب يا سيدى نزولا على ارادتك . ولكنى غير مسئول عن مغبة مايقع لى هناك ـ اقصد مايقع للقضـايا التى تكل أمرها الى

قال فى فتور وهدوء :

ـ انى لا أكل اليك شيئا . فان لي هناك وكيلا يعرف كل صغيرة وكبيرة فى اعمال المكتب . وقد اتصل بى اليوم ليخبرنى أن قضايا الغدستعرض كلها للتأجيل لا للمرافعة ولا للمناقشة . ولهذا رايت ان اكتفى بارسالك لتمثل امام المحكمـة بالنيابة عنى .. وستعرف انت من المكتب أرقام القضـايا واسماء الخصوم ، ثم تقصـد الى المحكمة وتجلس فى قاعة الجلسة وسط المحامين . وستسمع الحاجب بعدذلك ينادى باسم قضية من قضايانا فتقوم انت من مجلسك بكل عظمة وتقول للقاضى بكل بلاغة : « اننى ألتمس التأجيل » ثم تجلس مكانك كما كنت ، وتكون بهذه الطريقة قد اديت واجبك على اكمل وجه . فهل ترى نفسك بعد ذلك أيضا ملقى فى لجج المحيط ام متلبطـا فوق رمال الشاطىء ؟ !

فخجلت من نفسى ، ورأيتنى متسرعا فى كشـــف أوهامى وهواجسى ، وادركت انه كان من الخير لى لو تمهلت قليلا وظهرت امام أستاذى بمظهر الرجل الكفء الواثق من نفسه . فان ذلك كان ولا شك حريا بتحسين مركزى عنده وبث الطمأنينة فى نفسه الى ان هذا « المساعد » الذى ساقه الله اليه ليس من طينة « عبد المعين » الذى يتندر به العامة فى احاديثهم . وغصصت بريقى وانا أبلعه بعد ذلك البيان الذى شرح لى به استاذى ما سأقوم به من عمل هناك ، وانسحبت من حضرته على أن أسافر الى تلك البلدة فى الصباح

●

وعلى الرغم من الطمأنينة التى كان يبعثها فى نفسى شرحه لمهمتى هذه ، فانى لم انم تماما فى تلك الليلة . ولكنى ظللت بين النوم واليقظة ، افكر وانا نائم ، واحلم وانا يقظان ، حتى بدت خيوط الصبح الفضية الاولى فهببت من فراشى ، وتهيأت للسفر فى سرعة رجال المطافىء وهم يلبون استغاثات الحريق ـ وكل ذلك حتى لا يفوتنى قطار الصباح مع أن موعد قيـامه بعد الثامنة بقليل !

●

وفى القطار قابلت صاحبا لى ، فسألنى عن وجهتى ، فقلت له فى فخار :

ـ عندى جلسة فى بلدة .. !

قال :

ـ ولـكنى أراك لا تمسك فى يدك الا صحف الصباح . فأين قضاياك ؟

فعدت أحدثه بلهجة رجال الاعمال قائلا :

— قضاياى طبعا فى مكتبنا هناك — عند « الوكيل » — انه رجل ماهر يعرف كل صغيرة وكبيرة فى المكتب — وما على حين أصل الا أن ألقى نظرة هنا ونظرة هناك لتصريف ما أعده لى من الاعمال، وللوقوف على موضوعات القضايا التى سنحضر فيها !

وسكت صاحبى. وكأنما أوحت الى هذه المحادثة بشىء من الثقة. فرأيتنى مطمئنا فى مجلسى بعد القلق الذى كان يساورنى وأنا فى طريقى وحدى بين منزلى وبين القطار

وأخيرا وصلنا الى محطة وصولى . ولست أدرى كيف عرفنى وكيل المكتب الذى جاء لاستقبالى دون أن يرانى قط قبل ذلك . فلما سمعته ينادينى باسمى وأنا ما زلت فى نافذة القطار قبل أن يستقر فى محطته دهشت دهشة مصحوبة بشىء من الرضا والاطمئنان لأنى قلت بينى وبين نفسى :

— ان الانسان مع مثل هذا الوكيل الفطن يجب ألا يخشى شيئا !

وسرت مع الوكيل الى المكتب أولا لألقى على الملفات تلك « النظرات » التى كنت أحدث صاحبى عنها ونحن فى القطار ، فوجدت ملفات ضخمة لاتستوعبها « النظرات » ولكنها تحتاج الى دراسة ومعرفة عميقتين، فحولت « نظراتى » الى الوكيل أستفسر منه كيف يمكن الحضور فى أمثال هذه القضايا دون دراسة سابقة.

فقال الرجل فى شىء من البساطة « لتهوين الأمور » :

— انها كلها قضايا متفق بين الطرفين على ضرورة تأجيلها لأن بعضها كلفنا فيه بتقديم مستنداتنا ولم نوفق بعد لجمع هذه المستندات — وبعضها كان مؤجلا ليقوم الخبير المعين لفحص النزاع بتقديم تقريره عنه — ولما ينته الخبير بعد من اعداد تقريره . ولذلك لا مفر من موافقة المحكمة على طلبات التأجيل التى سنتقدم بها

وعلى الرغم من بساطة هذه الاسباب ووجاهتها ، فانى استعدتها منه مرة ومرة لأتقنها ، وأبديها بدورى للمحكمة عن ثقة بصلاحيتها لتبرير طلبات التأجيل التى سافرت من أجل تقديمها !

وجاء وقت الذهاب الى المحكمة

فخرجنا من المكتب — الوكيل وأنا — وانما ذكرت اسمه قبلى لأنه كان يسير أمامى فعلا ليرشدنى ونحن فى طريقنا الى الدار التى كانت المحكمة تعقد جلساتها فيها . وكان هو يحمل فى احدى يديه قضايا المكتب ، ويحمل على ذراعه الاخرى « روب » الاستاذ المحامى الكبير الذى كنت ذاهبا لأمثله فى تلك الجلسة ، والذى كان على أن أستعمل « روبه » لأنى لم أكن اصطنعت لنفسى بعد « روبا » خاصا بى

ولما بلغنا غرفة المحامين ألبسنى الوكيل الروب الكبير ودفعنى الى

الغرفة لأنتظر فيها مع « زملائى » حتى يأذن حضرة القاضى بفتح الجلسة

ولم يطل انتظارى فقد جاءنى الوكيل بعد قليل يقول :

– هيا يا أستاذ فانهم ينادون قضيتنا الاولى !

فقمت وراءه ، ودخلت قاعة الجلسة ، وجلست فى مقاعد المحامين ، ولم اكد افعل حتى سمعت القاضى يقول :

– من هو المحامى الحاضر عن (فلان) المدعى ؟

فنظرت فى الملفات التى امامى فوجدت بينها اسم هذا المدعى ، فهببت واقفا وقلت :

– انا حاضر عن الاستاذ (–) عن المدعى

فقال القاضى :

– حسنا ! تفضل ترافع يا أستاذ !

قلت : لقد جئنا اليوم نطلب التأجيل

قال : وما سبب التأجيل ؟

فأبطأ جوابى عنه لأنى فى الواقع لم اكن قد تنبهت لضرورة كتابة ولو مذكرة صغيرة على كل ملف توضح السبب الذى من اجله نطلب التأجيل فى موضوعه

ولكن ذلك الكاتب الفطن كان قابعا خلفى . فوسوس الى قائلا : « الخبير لم يقدم تقريره » . فقلت للقاضى :

– يا افندم ! الخبير لم يقدم تقريره !

وكنت اعتقد ان هذا آخر مشاكلى بالقياس الى هذا الملف ، وان القاضى لن يجد أمامه مصرفا عن قبول طلب التأجيل – ولكنى رايت كاتب الجلسة يهب واقفا ليقول للقاضى وهو ينظر نحوى بجانب احدى عينيه

– ان الخبير قدم تقريره أخيرا وهو مودع فى الملف

فكدت التفت ورائى ألتمس النجدة من « الوكيل » جهارا نهارا لولا انى أشفقت على نفسى من الحاضرين . وانتظرت جامدا فى مكانى أترقب وصول هذه النجدة وصولا تلقائيا ، لأن الوكيل يعرف ولا شك انه اذا تركنى وحدى فى مثل هذا الموقف فانى سأظل على صمتى حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا !

ولكن النجدة لم تصل فى موعدها . فاضطررت الى التطلع خلفى على مضض ، ولسوء حظى لم تقع عينى على الوكيل فى مكانه . فكدت اسقط على الارض من هول المفاجأة . وتمنيت لو أغمضت عينى ثم فتحتها لأرى نفسى فى القاهرة من جديد بعيدا عن هذه المحكمة وقضاياها ، وعن جمهورها الذى بدأت أنظاره تضرب حولى نطاقا كذلك الذى تضربه الاضواء الكشافة حول « الطائرة الغريبة »

وكأنما انكشفت حالى للقاضى ، وأدرك ما أنا فيه من حرج . ولعله لمح فى وجهى الجديد عليه انه جديد أيضا على المهنة فتداركنى برحمته قائلا :

– لعلك تطلب التأجيل يا أستاذ لتطلع على هذا التقرير الذى لم يقدمه الخبير الا فى هذا

الاسبوع ؟ فانتشلني بكلماته هذه ـ نشله الله ـ وتلقفت عذره هذا بكل جوارحى وصحت به :

ـ نعم . نعم .. انى اطلب التأجيل للاطلاع على هذا التقرير!

فرأيته يميل على الورقة التى كانت أمامه وينطق بقرار التأجيل وهو يبتسم فى أكمامه ابتسامة خفية لم يفتنى مغزاها ، فانها أفسدت يده عندى التى أسداها الى فى محنتى والتى كنت أعتزم حفظها له ماحييت .. ولم أكد أستريح من أعقاب هذه الازمة الاولى التى صادفتنى فى جلستى الاولى حتى سمعت النداء باسم القضية الثانية من قضايا المكتب فى ذلك النهار ، فهببت واقفا من جديد ..

ورايت القاضى يوجه خطابه لى مرة ثانية قائلا :

ـ طلباتك يا أستاذ ؟

قلت : اطلب التأجيل فى هذه القضية ايضا ، لأن مستنداتنا لم يتم اعدادها بعد (وكنت قد تنبهت الى ان هذه القضية هى التى تنقصها المستندات) .

« رأيتـه يتقدم بالمستندات ساخراً إلى منصة القاضى »

ولكنى لم أكد أفرغ من ابداء هذا العذرحتى رأيت محاميا آخر على الجانب الثانى من المقعد الذى كنت أجلس فيه يهب واقفا فى عصبية ظاهرة ليقول :

ـ يا حضرة القاضى . انى ألفت نظر المحكمة بكل احترام الى مسلك خصومى معى . لقد كان طلبهم فى الجلسة الماضية أن تؤجل الدعوى لتقديم هذه المستندات الموعودة. وعلى الرغم من معارضتى الشديدة فى تلك الجلسة والحاحى فى ضرورة رفض طلب التأجيل لعلمى بأنه لا توجد تحت يدخصومى تلك المستندات المزعومة ، فانكم رأيتم أن تعطوهم فرصة أخيرة لكيلا تكون لهم علينا حجة بعد هذا الاجل. وقد انحنيت يومها أمام ارادتكم ، ولكنى اليوم لا أسمح لنفسى أن أبقى ألعوبة فى يد هؤلاء الخصوم ! انى مستعد للمرافعة وأطلب الى المحكمة أن ترفض طلب التأجيل وأن تكلف خصمى بابداء دفاعه الآن ! ..

كنت فى مكانى أستمع لهذه الثورة ، ولهذا الكلام المنطقى المعقول، لا كما يقف المحامى أمام خصمه ، ولكن كما يتجمع الرجل المقعد تحت جدارتداعت قواعده وبدأت تتساقط أعاليه فتصيب رأس هذا العاجز وجسده حجرا حجرا . فلما انتهى من كلامه هززت رأسى كما لو كنت أنفض عنه غبار تلك الاحجار التى أصابته . ولم أدر ماذا أقول ..

ونظر الى القاضى نظرة رحيمة أخرى جعلتنى أغتفر له ابتسامته تلك التى كانت قد أحفظتنى عليه. وقلت فى نفسى : « لو أنقذنى هذه المرة أيضا فانى لن أنسى فضل هذا الرجل على مهما يسىء الى بعد ذلك ! »

ولم أنس فى محنتى هذه ذلك الوكيل اللعين الذى (وضعت بيضى كله فى سلته) ـ كما يقول المثل الانجليزى ـ فتخلى عنى وحطمه تحطيما ..

وبينما أنا فى مهب هذه الرياح المختلفة اذا بى أسمع صوته المبحوح يهمس بى من تحت كوعى : « ان المستندات حاضرة لاينقصنا الا وضعها فى (حافظة) لتقديمها ! »

فالتفت اليه لفتة امتزج فيها يأسى منه بشكرى له ، ورأيت فى يده أوراقا يلوح بها . فتشجعت . ووجهت خطابى الى المحكمة متجاهلاخصمى . وقلت وأنا أصطنع كل ما عندى من الثبات :

ـ ان مستنداتنا حاضرة ـ ياحضرة القاضى ـ لاينقصنا الا وضعها فى (حافظة) لتكون صالحة لتقديمها !

ثم التفت خلفى لفتة خاطفة وأخذت الاوراق من يد الوكيل ، ولوحت بها فى الفضاء لتكون شاهدا مفحما على صدق قولى وعلى فساد مزاعم خصمى ـ ذلك المحامى الآخرالعصبى المزاج، السليط اللسان. فما راعنى منه

الا ان تحدانى لتقديمها كما هى الآن تفاديا من طلب التأجيل

فرأيتنى بكل سذاجة أبسط يدى بها اليه . فاختطفها منى ، وقلبها تحت عينه الفاحصة الخبيرة — لا كما فعلت أنا حين قدمتها دون أن أنظر الى ما فيها ثم رأيته يتقدم بها ساخرا الى منصة القاضى ليلفت نظره الى أن هذه « المستندات » لم تكن الا لفافة من الورق الابيض بداخله مجموعة من صور « العرائض » القديمة اراد (الوكيل) الخبيث ان يموه بها من بعيد . وابيت انا ببساطتى وعدم خبرتى الا ان أفضحه ، وأن أشترك معه فى حمل فضيحته !

هناك سقط فى يدى ، وادركت ان هذا سيكون آخر عهدى بمهنتى التى ظللت عمرى احلم بما سأبلغه فى ميادينها من شأو بفضل نزاهتى واستقامتى ، وكدت أشعر بجلد وجهى يسود وأنا فى مكانى — من سوء أثر هذه الصدمة ، فان الدم احتقن فى راسى وادركت أن « سواد وجه الكاذب » ليس الا رمزا صحيحا لتصاعد الدم الازرق الفاسد الذى يشيع فى وجهه عندما يضبط متلبسا بكذبته

ولكن ذلك القاضى الكريم تدخل فى الوقت المناسب — شكر الله سعيه وجزاه عنى خير الجزاء — فانه اخذ الاوراق من يد المحامى الآخر وردها الى فى سماحة ولطف قائلا :

— أطلب الى المحامى الاصيل — ياأستاذ — أن يراجع مستنداته قبل ان يقدمها للمحكمة . وسأعطيكم اجلا اخيرا ليقدمها هنا بنفسه فى الجلسة القادمة ، وليحضر أيضا فى بقية قضاياه — فأعطنى أسماء موكليكم فى بقية القضايا لأضعها كلها فى جلسة واحدة تيسيرا لكم وحتى يستطيع الاستاذ أن يخصص لها يوما يحضر فيه بنفسه !

●

قال صاحبى وهو يسترسل فى سرد تفصيلات ذلك اليوم المشهود :

— وكنت قد بلغ منى الحرج والضيق مبلغا جعلنى ارحب بهذا الحل السعيد . دون أن أعير كبير اهتمام لذلك المعنى المؤلم الذى تنطوى عليه كلمة « بنفسه » التى راى القاضى ان يكررها فى مواجهتى مرتين. فأعطيته البيان الذى طلبه، وانتظرت ريثما أخرج من قاعة الجلسة لألقى فى وجه (الوكيل) بمسوح سيده السوداء ، وبتلك الوريقات الزائفة البيضاء. وركبت أول قطار يعود الى القاهرة لأبحث عن مكتب محام جديد يرضى أن أتلقى مبادىء السباحة على يديه هو لا على يدى مثل ذلك الوكيل الاحمق الذى راى ان يذود عن وجهى ذبابة عابرة فحطم راسى بحجر. والذى رآنى اغرق فوضع فى يدى اغلالا أثقل من الحديد وهو يحسب انه يقدم لى منطقة من مناطق النجاة !

حسن جلال

مدع ظريف !

ظهر فى عهد أحد السلاطين رجل ادعى النبوة ، فأمر السلطان بالقبض عليه واعدامه . وبعد سنوات ظهر رجل آخر ادعى الألوهية ، فلما علم السلطان بأمره ، أمر باحضاره اليه ، وسأله :

ـ كيف تجرؤ على ادعاء الألوهية . ألم تسمع أن رجلا ادعى النبوة فقتلناه ؟

فقال الرجل : « حسنا فعلت أيها السلطان ، فانى لم أبعثه نبيا ! »

تريد زوجا ..

قال أبو العيناء : خطبت امرأة فاستقبحتني ولم يعجبها شكلى ، فكتبت لها :

فان تنفرى من قبح وجهى فاننى
أريب أديب لا غبى ولا فدم

فردت على تقول : « ليس لديوان الرسائل أريدك ! »

فتوى

جاء رجل الى الامام الشافعى وسأله : « لقد حلفت بالطلاق ألا آكل هذه الثمرة وألا أرميها » .

فقال الشافعى : « كل نصفها وارم نصفها ! »

منطق !

سكن أعرابى فى بيت سقفه يقرقع كلما هبت الريح . فلما جاءه صاحب البيت يطلب الاجر ، قال له : « أصلح السقف أولا فانه يقرقع » . فقال له : « لا تخف انه يسبح الله » . فرد الأعرابى قائلا :

ـ أخشى أن يدركه الخشوع فيسجد ويحطمنى !

عفو

وقف غلام يصب الماء على يدى «جعفر الصادق» ، فوقع الابريق من يد الغلام وأصاب الرشاش وجه جعفر ، فنظر اليه فى غضب وغيظ وهم بأن يضربه . فقال الغلام : « والكاظمين الغيظ » . فقال جعفر : « قد كظمت غيظى » . فقال الغلام : « والعافين عن الناس » . قال جعفر : « قد عفوت عنك » قال الغلام : « والله يحب المحسنين » . قال : «اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم »

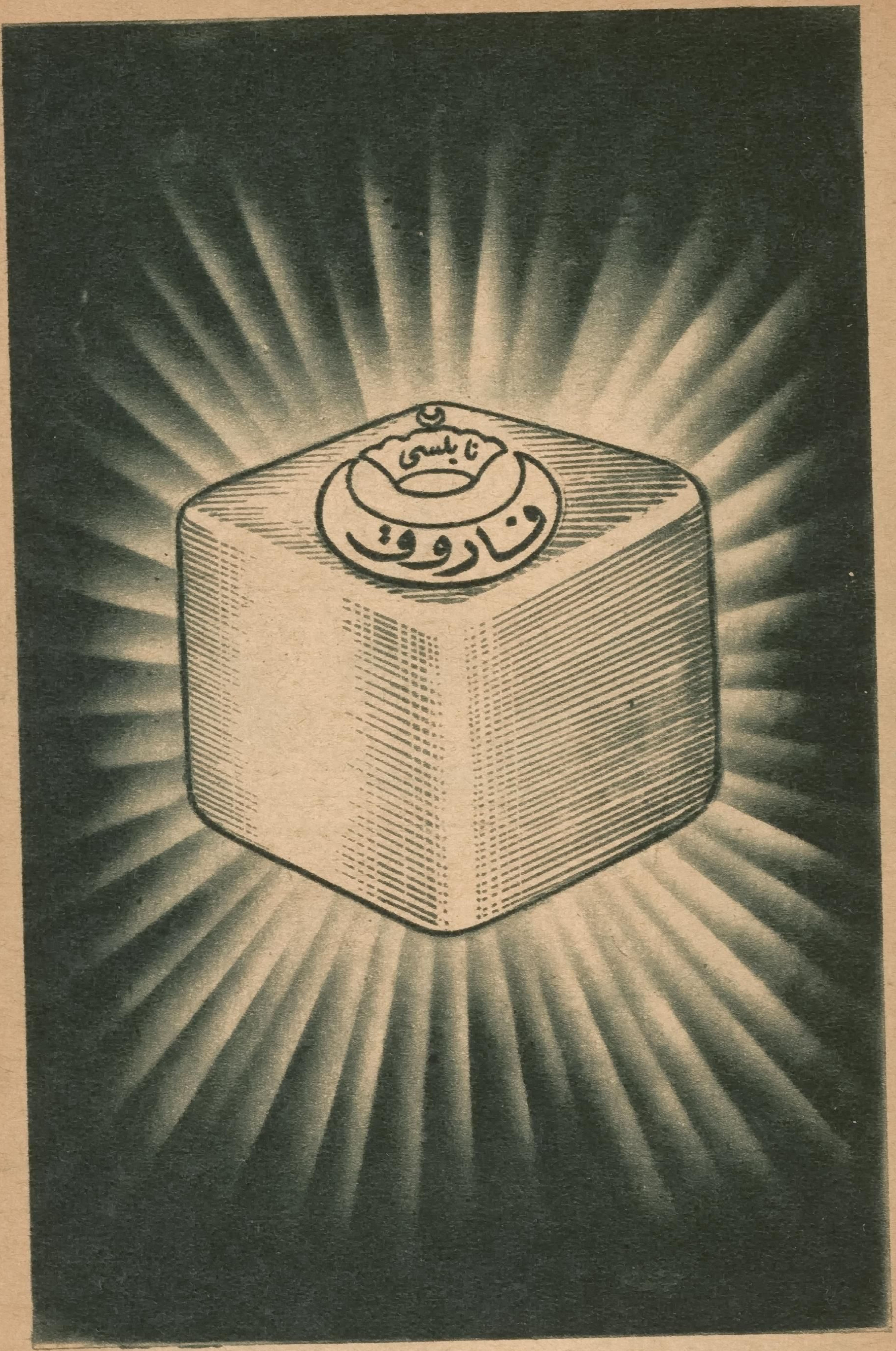

س . ت ٤٢٩٢

اليتيمة

قصة عن الكاتب الامريكى
المعاصر جورج لوفريدج

بقلم الاستاذ حلمى مراد

- ١ -

اقترب موعد دق الجرس ايذانا بانتهاء الدرس الاخير فى ذلك اليوم ، وبدأت التلميذات يتململن ويتهامسن .. فألقت عليهن المدرسة البدينة العجوز « مس ويليامز » نظرة صارمة من فوق نظارتها ، وقالت بصوتها الجاف الذى لا يخلو من عطف مستور :

ـ ان الجرس لم يدق بعد .. والدرس لم ينته !

فخرست الاصوات وأطبق على الغرفة السكون ..

ثم أردفت المدرسة :

ـ على التلميذة « مارتا أنيو » أن تبقى بعد موعد الانصراف

وعادت العجوز تنحنى على الورق الذى أمامها وتكتب . وبعد لحظة دق الجرس ، فانطلقت الصبايا دفعة واحدة يتدافعن ويتزاحمن على باب الخروج .. عدا « مارتا » التى مشت بخطى بطيئة الى منصة أستاذتها ثم وقفت تنتظر ، ممسكة بكلتا يديها بالحقيبة التى أحضرت فيها غذاءها فى الصباح ..

كانت مارتا صبية فى الثانية عشرة ، ذات وجه دقيق ، وشعر أسود ، وعينين ساهمتين .. وحين ألقت اليها أستاذتها بذلك التنبيه الجاف لم تفهم مارتا سببا لاستبقائها بعد انصراف زميلاتها ، فانها لم تفعل شيئا تستحق المؤاخذة عليه .. فما الامر اذن ؟!

فرغت مس ويليامز من الكتابة فجففت ما كتبته بمنشفة خضراء ثم أزاحته جانبا ونظرت الى مارتا .. وابتسمت ، قائلة :

ـ مارتا .. انك غير مجدة فى دراستك هذه السنة ، وهذا يدهشنى ، فلقد سمعت من مدرساتك فى السنوات الماضية ثناء عاطرا عليك .. فماذا دهاك ؟

لم تجب مارتا بكلمة !

وعادت المدرسة تسأل :

ـ هل تجدين صعوبة فى فهم دروسك ؟

ـ كلا ..

ـ اذن ما السبب ؟

ـ لست أدرى ..

ثبتت مس وليامز نظارتها على أنفها ، وراحت ترقب الصبية عن كثب . ان بها شيئا لا تستطيع المدرسة تحديده ، شيئا يجعلها منطوية دائما على نفسها ، وأميل الى الاجفال والانزواء .. شيئا يوحى بأنها غير ناعمة البال .. ترى ما هو ؟ .. ان ثياب الصبية نظيفة لائقة ، فما هى اذن علة ذلك الانطواء والشرود ، ونحول الوجه ، وذلك الطابع الحزين الذى لا يبدو طبيعيا على صبية فى الثانية عشرة ؟

أخيرا حزمت مس وليامز أمرها ، فقالت تضرب على وتر آخر :

ـ مارتا .. هل هناك ما ينغص حياتك فى البيت ؟
فهزت الصبية رأسها نفيا ..
ـ لا شيء مطلقا ؟
ـ ابدا ..
واردفت قولها بنظرة صريحة وجهتها الى مستجوبتها .. فاستطردت هذه :
ـ حسنا .. لقد ظننت ان هناك شيئا على غير ما يرام ، لأن جميع درجاتك فى العام الماضى كانت خيرا منها اليوم .. فضلا عن أن « مس هيث » قالت انك كنت من اذكى تلميذاتها ، وانا واثقة انك مازلت كذلك ، لو أوليت واجباتك المدرسية مزيدا من العناية والالتفات .. فهل تعديننى بذلك ؟
ـ نعم ..
ـ حسنا جدا .. تستطيعين الانصراف الآن . واذا حدث لك ما يضايقك فصارحينى به فورا .. فقد أستطيع مساعدتك
أومأت الصبية برأسها موافقة ، ثم عادت الى مقعدها فجمعت كتبها وانصرفت من باب الغرفة الخلفى بغير أن تنظر الى الخلف ، جهة منصة التدريس .. ثم مضت بخطى حزينة بطيئة فى الممر الخارجى الطويل ، الساكن ، حتى بلغت السلم فهبطت درجاته الحجرية الى الطابق الاسفل ، حيث مرت بحجرات الدراسة الفارغة الصامتة ، المليئة بالمقاعد الشاغرة .. عبر ممر آخر طويل ، فسلم آخر ذى درجات عريضة من الجرانيت ، هبطتها وحدها ساهمة ، بعد ان كانت قبل لحظات مسرحا لاندفاع مئات التلميذات وتزاحمهن وضجيجهن ..
وفى النافذة العلوية وقفت مس وليامز ترقبها فى تأمل .. بدت الصبية من ذلك الارتفاع الشاهق أصغر حجما وأدق جسما ، وهى تعبر الفناء الكبير حاملة كتبها وحقيبة طعامها .. ترى ماذا يمضها ؟.. لكم تتوق المدرسة الى معرفة سر شجنها ! ..
عند ماكانت مس وليامز فى شبابهاكانت تتولى التدريس فى مدرسة صغيرة من مدارس الاقاليم ، تحتشد تلميذاتهاجميعا فى حجرة واحدة ، فكانت تعرف كلا منهن جيدا ، وتعرف أسراتهن ، وأسلوب المعيشة فى بيوتهن ، وأحوالهن المالية والعائلية .. أما الآن ، وهى فى مدرسة يربو عدد تلميذاتها على الالفين ، من كافة الطبقات والبيئات ، فمن المستحيل عليها أن تحيط بظروفهن ، بل بأسمائهن .. وانما هن بالنسبة لها غريبات تماما ، وهى غريبة فى أنظارهن
ورأت مس وليامز « مارتا » تدلف الى الطريق العام ، ثم تختفى فى زحمته ، وحيدة بلا حول ولا طول وسط حشد من السيارات المندفعة بأقصى سرعتها .. فتنهدت العجوز اشفاقا على الصبية ، وهمست

لنفسها تقلب المسألة على وجوهها :

— من يدرى ، ربما لايكون فى الامر شيء .. وربما يكون فى الامر كل شيء .. فما أخطر ما يدور أحيانا فى قلوب الاطفال وعقولهم !

- ٢ -

مضت مارتا فى الطريق متنقلة من حى الى حى .. كانت البيوت كلها فى بداية الشارع أنيقة تحيط بها حدائق صغيرة ، تزدهر حشائشها وتلمع فى ضوء شمس أكتوبر المشرقة .. ثم تلتها بيوت أقل أناقة ، بعضها له حدائق وبعضها الآخر خلو منها .. ثم بيوت ليس لأى منها حديقة أو شبه حديقة .. ثم منطقة من الشارع تصطف على جانبيها دكاكين صغيرة ذات أبواب ونوافذ قذرة .. ثم منطقة المصانع والمبانى التابعة لها ، التى تمتد بحذائها — وراء سور عال — قضبان السكك الحديدية .. وأمامها الى اليسار مساكن متواضعة كساها دخان القاطرات الذاهبة الآيبة سواد الفحم .. وخلف كل مسكن منها فناء حقير مقفر من الحشائش أو الازهار ، يطل عليه من كل طابق حبلان ممتدان بين ساريتين ومعدان لتعليق الثياب المغسولة

فى اتجاه تلك المساكن أخذت الصبية طريقها ، وفى رأسها أكثر من فكرة تشغل بالها : فكرت فى أن أخاها « شارلى » ، الذى فى العاشرة ، ربما قد عاد من المدرسة ثم خرج الى الشارع ليلعب مع الصبية بغير أن يغير ثيابه النظيفة .. ثم فكرت فى العشاء الذى عليها أن تعده لأبيها .. لقد قضت فترة الدرسين الاخيرين بأكملهما منصرفة عن تتبع دروس الموسيقى والعلوم الاجتماعية الى اجراء العمليات الحسابية فى ذهنها بخصوص بطاقات التموين ، وهل تكفى للحصول على لحم وزبد للعشاء أم لا تكفى ، فان صحف الليلة السابقة كانت قد أعلنت عن اجراء تعديلات فى قيم البطاقات ، الامر الذى خلق لها مشكلة جديدة ، برغم براعتها فى الحساب.

كان والدها يشتغل فى الليل .. وكان عمله يبدأ فى الساعة السادسة مساء ، فكان عليه اذن أن يتناول عشاءه فى الخامسة ، بعد عودة ابنته من المدرسة بوقت قصير .. فليت مس وليامز تعنى بشؤونها الخاصة. وتكف عن التدخل فى شؤون الصبية وتأخيرها — باستجواباتها اللحوحة — عن العودة الى البيت

عندما وصلت مارتا فى تفكيرها الى هذا الحد أزاحت خصلات شعرها الى الوراء فى ضيق وتبرم ، وأسرعت فى سيرها .. وحين بلغت الصف الاول من المساكن المتواضعة لمحت أخاها فى الشارع يركل كرة القدم مشتركا فى اللعب مع نفر من أصحابه ، فهتفت به :

— شارلى ، تعال هنا ..

وبرغم المسافة التى بينهما ، فقد استطاعت ان تميز ثيابه فترى انه لم يبدلها بعد العودة من المدرسة ، وانه يلعب الكرة فى الشارع القذر بالبنطلون البنى الجديد الذى اشترته له منذ اقل من اسبوع

واجابها شارلى من مكانه :

ــ لماذا تريديننى أن أحضر ؟

والواقع انه كان يعلم جيدا لماذا تناديه اخته .. فعادت تصيح به :

ــ أقول لك تعال ..

فصاح بها بدوره :

ــ كلا ، لن آتى ..

ترددت لحظة بين أن تطارده حتى تمسك به وبين ان تهمل أمره ، فهداها تقديرها الى انها لن تستطيع اللحاق به بحال ، ومن الاسلم لكرامتها ان تتجاهله ، فاستدارت ودلفت من فتحة كسر بابها وخلع منذ زمن بعيد ، مارة فى ممر معتم طويل تفوح فيه روائح الثوم والتبغ واشياء اخرى ذات روائح كريهة .. لكنها لم تعبأ بذلك كله ، فقد اعتادته طيلة ثمانى سنوات . والرائحة الوحيدة التى لحظتها وتأففت منها هى رائحة دخان الفحم المتصاعد من القاطرات ، لأنها لم تكن تفوح على الدوام مثل بقية الروائح

صعدت مارتا درجات السلم المعتمة الضيقة الى الطابق الثانى ، فالثالث ، حيث ادارت اكرة باب فى مؤخرة البيت ، فوجدته مغلقا ، مما يعنى ان والدها لم يعد من الخارج بعد .. وكانت تعرف انه اعتاد قضاء هذه الساعة من كل يوم فى حانة صغيرة مجاورة للبيت ، يحتسى بعض اقداح من البيرة ويتحدث مع من يصادفه فيها .. لكنها كانت تعرف ايضا انه لم يكن يثمل قط ، فهو لا يغنى ويتشاجر ويقسم الايمان المغلظة ويحطم حاجز السلم بفأسه .. مثل جاره « مانجفللى » الذى يقطن الطابق الاوسط

دست الصبية يدها فى صدر ثوبها فأخرجت منه مفتاحا مربوطا بشريط احمر ، فتحت به الباب ودخلت .. كانت الغرف مكتومة فاسدة الهواء ، وكانت الشقة مكونة من ثلاث غرف .. مطبخ يقود الى شرفة صغيرة تطل على فناء السكة الحديد ، وغرفة ينام فيها ابوها واخوها شارلى ، واخرى تنام فيها هى .. وقد سرى هذا النظام منذ ماتت أمها ، اما قبل ذلك فكان شارلى يشارك أخته غرفتها ، والام تشارك الاب غرفته

وضعت مارتا كتبها فوق منضدة صغيرة ، ثم فتحت نوافذ الغرف الثلاث ، واطلت من نافذة المطبخ على عربة بضائع من نيويورك كانت فى طريقها الى « بوستون » فلوحت بيدها تحية للسائق ، لكنه لم يرها .. كان يندر أن يراها السائقون ، نظرا لارتفاع نافذتها ، لكنهم فى كل مرة كانوا يرونها فيها يردون لها تحيتها شاكرين

وقفلت بعد لحظة متراجعة عن النافذة واتجهت الى غرفتها لتجلب كيس النقود الذى تنفق منه على المنزل ، وكانت تخبئه بين صفحات كتاب للقصص الخرافية موضوع فى أحد أدراج دولابها .. فوقفت هناك لحظة تتأمل صورة صغيرة لأمها معلقة فوق الدولاب .. كانت الصورة لامرأة نحيفة الوجه ، ذات عينين ساهمتين لا تستطيع العين أن تفلت من اسارهما بسهولة ، وان كانت الصورة على وجه العموم لا توحى للغريب ـ الذى يراها لأول مرة ـ بجمال صاحبتها .. أما لو أتيح له أن يعرف أى نوع من النساء كانت ، وانها لم ترفع صوتها يوما بالشكوى أو التذمر من حياتها ، اذن لأطال وقفته أمام صورتها ، كما فعلت مارتا .. فقد كانت مارتا تعرف كل شىء . بل لقد حضرت وفاة أمها ، فى الغرفة ذاتها التى يحتلها أبوها وشارلى الآن .. رأتها تحتضر باسمة الثغر ، فى سهولة ويسر .. وكانت فى الرابعة والثلاثين !

وقال الطبيب يومئذ : « انها نامت ، أضناها التعب فأحوجها الى قسط من الراحة » .. ثم أردف عبارته بوضع احدى يديه فى رفق على رأس مارتا ، واليد الاخرى على رأس شارلى ، ورمى أباهما « سيد أجنيو » بنظرة ثابتة ذات معنى ، ردها له هذا فى مرارة .. !

واعتمادا على كلام الطبيب توقعت مارتا أن ترى أمها يوما ما ، حين تصحو من رقادها .. وأيد الاب كلام الطبيب فوعد ابنته وابنه بيقظة أمهما بعد حين .. ولم تستطع الجنازة ولا الحفرة التى فى الارض التى يدعونها بالقبر أن تزعزع يقين الصبية فى عودة أمها .. فقد كانت مارتا يومئذ طفلة تتعثر فى عامها العاشر ! .. وحتى فيما بعد ، حين عرفت الصبية حقائق الامور ، أبت أن تطلق حلمها القديم ، فقد أحست بغريزة الاطفال شيئا ينساه الناس عادة حين يكبرون ، هو أن الاحلام وحدها هى التى تتحقق ! .. وهكذا خبأت مارتا فى أعماق عقلها المشوش المضطرب فكرة أن الموت نهاية لارجعة فيها ، واحتلت محلها حفيظة وموجدة على الدنيا بأسرها

لكنها فى بعض الاحيان ، كحالها اليوم ، كان ينتابها ضيق ونفاد صبر ، فتحس أنها لن تستطيع تحمل غيبة أمها ساعة واحدة أخرى ، فلقد طالما حاولت أن تأخذ مكانها وتدير شؤون البيت على ما يرام ، لكن كل شىء فى هذه الايام الاخيرة خاصة أخلف ظنها ومشى على رأسه ، مقلوب الاوضاع .. كانت أحيانا تستيقظ متأخرة فلا يتسع لها الوقت لاعداد طعام الافطار والغداء لها ولشارلى قبل أن تمضى الى المدرسة ، فضلا عن ترتيب أسرة النوم .. وأحيانا أخرى كان شارلى يحدث ضجيجا يوقظ أباها ، فينتهرها هذا على عدم اسكات أخيها وجعله يلتزم الصمت .. وبرغم هذا لم تكن تغضب من أبيها حين ينتهرها ، فانها كانت تعلم انه يعمل جادا طوال الليل فى المصنع وانه فى حاجة الى النوم فى النهار ، ومن ثم تلتمس له الاعذار .. لكنها

لم تكن تمنع نفسها أحيانا من ان تلومه فى سرها لأنه لم ينتهر شارلى نفسه بدلا منها ! ..

واليوم .. ذهبت الى المدرسة متعبة بعد ان قامت بواجبات البيت ، فأدركها النعاس فى حصة اللغة الانجليزية ، ثم امتحنت فى الحساب فكانت الدرجة التى حصلت عليها ٥٠ من مائة ، وهى أقل درجة حصلت عليها فى تاريخها .. واخيرا زاد الطينة بلة ان احتجزتها مس وليامز بعد موعد الانصراف وانبتها بكلامها المسموم .. فهل تلام الآن اذا فاضت الدموع من عينيها تأثرا وهى تفكر فى هذا كله ؟

جففت مارتا دمعها ، ثم أخذت كيس النقود وبطاقات التموين ومضت الى حانوت البقال .. كانت الساعة قد بلغت الرابعة .. وكان شارلى وانداده ما يزالون يلعبون فى الشارع ، فتوقفت عندهم لحظة وامرت شارلى ان يعود الى البيت ويبدل بنطلونه .. فلم يكد اخوانه يسمعون هذا حتى ضجوا بالضحك والسخرية صائحين :

ــ شارلى ، عد لتغيير بنطلونك .. اختك تقول انك يجب أن تعود لتغيير البنطلون .. غير بنطلونك يا شارلى .. !

وهكذا قطعوا عليه سبيل اطاعة امر أخته ، حتى لو اراد .. فما بالك وهو لم يرد .. !

وصاح بها :

ــ اذهبى من هنا ... اذهبى الى الجحيم

ــ شارلى .. فكر فى انى سأقول لأبى ..

فصاح بقية الصبية ساخرين :

ــ سأقول لأبى .. سأقول لأبى ..

فمضت الى الحانوت منكسة الرأس ، وضجيج الاولاد وسخريتهم يثقبان اذنيها ويتبعانها ..

وابى البقال « ساندرسون » أن يعطيها اى قدر من الزبد .. لم يعطها سوى قطعة من السجق .. وابتسم وهو يراها تقتطع نصيبه من البطاقات وعلى وجهها هيئة الجد .. فقال لها :

ــ اتعرفين كم بطاقة يجب أن تعطينى ؟

فهزت رأسها بالموافقة بغير أن تبتسم ..

وفى هذه المرة حين مرت فى عودتها بصبية الشارع تجاهلتهم .. لكنهم صاحوا وراءها هازئين :

ــ سأقول لأبى .. سأقول لأبى ..

ولم يكن فى عزمها أن تقول لأبيها حرفا ، لسبب واحد هو علمها سلفا انه لن يفعل او يقول شيئا لشارلى .. فكل ما يفعله شارلى كان فى نظره سليما لا غبار عليه .. وحتى حين كان يؤنبه تأنيبا خفيفا بين

وقت وآخر كان الصبى يعرف انه لا يعنى ما يقول ! .. وأحيانا كان يحدث أن يوصى الأب ابنه بالذهاب الى الحانوت حين تريده مارتا أن يحضر لها شيئا .. لكنه لا يذهب قط ، وابوه لا يعنفه او يضربه قط .. فما جدوى شكوى الصبية لابيها من شارلى ؟

- ٣ -

لم يكن لدى الصبيـة وقت حتى لغسل الاطبـاق المتخلفة من الافطار.. فوضعت قدرا مملوءا بالماء على موقد البترول والهبت ناره بقدر ما استطاعت .. لماذا لم تفكر فى وضع الماء على النار فى فترة ذهابهـا الى الحانوت ، كى توفر بعض الوقت ؟ .. ان متاعبهـا لن تنتهى ، ووقتها كله ضائع فى الجد والعمل .. وحتى لو وجدت بعض الفراغ فليس فى مقدورها أن تضيعه فى اللهو .. فى العـام المـاضى تسللت ذات ليلة بعد العشاء الى احدى دور السينما ، لـكنها ظلت طيلة الوقت وهى قابعة فى الظلام تفكر فى أن أخاها شارلى لن يستطيع المضى الى فراشـه وحده ، وانه قد يصاب بسوء فى غيبتهـا ، وانها نسيت أن تغلق عليه الباب بالمفتاح كيلا ينزل الى الشارع ، وانها لم تضع فطيرة كعك فى سلة عشاء ابيها .. الخ .. فلم تر او تفهم من الفيلم شيئا ، وقبـل أن يعرض نصفه تركت السينما وعادت الى البيت لتتدارك أخطاءها ونسيانها .. فوجدت كل شىء فى أحسن حال .. حتى شارلى كان فى فراشه مستغرقا فى أشهى نعاس ، الامر الذى لم يحدث له بمثل هذه السهولة من قبل .. ! ومنذ تلك الليلة لم تدخل السينما مرة أخرى

وفيما كانت تنتظر غليان الماء فكرت أن تصلح أسرة النوم ، لكنها أحست بعجزها عن الوقوف على قدميها .. فأرجأت ذلك الى ما بعد العشاء ، أما الآن فهى فى أمس الحاجة الى دقيقة او اثنتين تستريح فيهما .. فجلست أمام نافذة المطبخ واطلت على الافق الذى امامها ، حيث كانت الشمس تنحدر نحو المغيب وراء أبنية المخازن والمصانع .. وشرد فكرها برغمها الى امتحان الحساب . كيف أمكن أن تحصل على مثل هذه الدرجة السيئة فيه ؟ وماذا كانت تقول أمها لو عادت الى البيت ، أو لو لم تبارحه قط ؟ .. نظرت الصبية الى الارض خجلا .. وكان المـاء قد بدأ يغلى ويحدث صـوتا ، فنهضت مارتا وغسلت الاطباق ثم جففتها وأعدت المائدة .. وبعد أن وضعت الخبز على طبق بدأت تقطع السجق الى شطائر صغيرة كى تشويه على صفيحة الشواء .. ثم قسمته الى ثلاثة أجزاء : جزءين كبيرين لأبيها وأخيها وجزء متوسط لنفسها ، فقد علمتها امها أن تقنع دائما بأقل نصيب من كل شىء ، كما كانت تفعل هى !

وانها لقانعة بالحياة المقبضة التى فرضها عليها أبوها ، الحياة الحافلة

بالمتاعب ، المجردة من الملذات .. فهو يبخل عليها حتى بجهاز صغير للراديو يؤنس وحدتها ، برغم ان ذلك فى ميسوره الآن بفضل المرتب الكبير الذى يتقاضاه عن عمله .. وقد أوضح ذلك كله للصبية غداة موت أمها بصراحة تامة . قال لها انه مضطر للبقاء فترة أخرى من الزمن فى هذا البيت المتواضع ، بالرغم من تحسن موارده المالية ، لأنه يريد أن يدخر ثروة صغيرة للطوارىء ، بعد أن علمته دروس الحياة أن يقدر قيمة كل درهم من النقود .. وأردف كلامه للصبية بسرد صفحة من ماضيه القديم لها .. لقد أدركه اليتم وهو فى الرابعة من عمره ، وكان فى قرية صغيرة من قرى ولاية « نيو انجلاند » ، فلما بلغ الثامنة اضطرته ظروفه لأن يكسب قوته بنفسه فاشتغل عند فلاح كان يضطره للنهوض من نومه فى الساعة الرابعة صباحا كى يحلب اثنتى عشرة بقرة !.. ولم يكن يملك فى ذلك الحين حذاء ينتعله ، وكان ينام فى غرفة رطبة شديدة البرد فى الشتاء .. ويجر عربة المزرعة المحملة بالاثقال ، ويقطع الاخشاب بالمنشار .. وحين أدخل المدرسة كان يمشى كل يوم على قدميه خمسة أميال حتى يصل الى مقرها ، ويقطع المسافة ذاتها فى الاياب ! .. وعند ما بلغ الرابعة عشرة رحل الى المدينة حيث تعلم الاشغال الصناعية فى احدى « الورش » ، وكان يتقاضى بنسا واحدا مقابل العمل الذى يستحق ريالا كاملا .. وهكذا شق طريقه فى الحياة بنفسه ، بغير معونة أو عطف من أحد .. وكان أهم ما يفخر به أنه لم يقترض يوما درهما واحدا من انسان أو يقبل أن يكون مدينا لانسان .. اللهم الا حين مرضت زوجه فصار مدينا للطبيب ثم .. للحانوتى ! .. وربما لو كان قد استدعى لها الطبيب مبكرا عاما أو بضعة أشهر لكانت .. ولكن لا داعى للتفكير فى هذا الذى مضى وانقضى .. وهو فعلا لا يكاد يفكر فيه الا فيما ندر!

لقد تزوجا قبيل أزمة سنة ١٩٣٠ مباشرة .. فعرفا كيف يبيتان أحيانا على الطوى ، فلا يجدان طعاما لنفسيهما وأطفالهما .. وكيف يعيشان فى بيت حقير ، ويلبسان ثيابا ثقيلة تقيهما غائلة برد الشتاء .. وبالرغم من ذلك كله لم تشك زوجه يوما أو تتذمر .. لم يشك غير طفلهما شارلى ، ويومئذ أخذه أبوه بالشدة وقص عليه قصة حلب الابقار فى الفجر والمعيشة فى غرفة رطبة وبلا حذاء .. ثم طمأنه الى انه سيجتاز تلك الازمة بساعده كما اجتاز الاولى من قبل ، بغيرمعونة من أحد.. وقد اجتازها فعلاواجتازتها معه أسرته كلها .. عدا زوجه ، التى سقطت قبل انتهائها صريعة المرض والفقر !

لذلك فهو يحرص الآن على الاقتصاد فى النفقات ، وادخار أقصى ما يمكنه ادخاره من المال ، لأنه يتوقع أن تعقب الحرب الثانية ضائقة مالية شبيهة بالاولى ، وهو لا يريد أن تفاجئه وأولاده وهم لا يملكون مالا يقيهم شرها .. ومن ثم فهو يريد أن يبقى فى بيته الحقير ومستواه

« توقعت مارتا أن ترى أمها يوماً ما .. حين تصحو من رقادها ! »

المتواضع ، وتستمر مارتا فى تأدية أعمال البيت ، بدلا من ان يؤجر امراة تؤدى عنها هذه المهمة .. فترة اخرى من الزمن ، حتى تجتمع لهم ثروة مناسبة تقيهم غائلة الايام السود

ابتسم الاب وداعب ابنتـه وهو يشرح لهـا كل ذلك غداة موت امها .. ثم اضاف انها فى العاشرة ، وفى رعاية ابيها ، فى حين اشتغل هو اشغالا اقسى وأمر وهو ما يزال فى الثامنة ، يتيما من الاب والام ، وحيدا فى دنياه الموحشة ! .. ثم سألها فى النهاية ان كانت تشعر أن فى استطاعتها القيام بمهام البيت ، فأجابت بأنها تستطيع .. وعندئذ صافحها مهللا كما لو كانت رجلا مثله يعاهده على شىء .. وقال لها : « كنت أعلم انك فتاة عاقلة .. » وابتسم ابتسامة مريرة بعينيه الضيقتين الذكيتين

ومنذ ذلك التاريخ صار يعطيها مبلغا من المـال كل اسبوع كى تنفق منه على البيت ، وفى نهاية الاسبوع يراجعان حسابه سويا .. فاذا وجد فيه عجزا أنبها عليه بشدة ، قائلا انها يجب ان تتعلم كيف تدبر الامور ، كى تصير زوجة ناجحة فى المستقبـل .. وأن تذكر

مرارة الفقر ومذلته ، حتى تحزم أمرها على تجنب الوقوع فى مخالبه حين تكبر .. !

- ٤ -

وضعت الصبية قليلا من شحم الخنزير على صفيحة الشواء وراحت ترقبها وهى تتسلى على النار .. كانت الساعة قد بلغت الخامسة الآن ، كما يشير « المنبه » الذى أمامها ، واقترب موعد عودة أبيها من عمله .. انه سيصل بالضبط فى الوقت الذى تكون فيه قد فرغت من اعداد اللحم له ، فانه دقيق فى مواعيد طعامه ، ومواعيد عمله أيضا ، لا يتأخر عن أيهما قط

وألقت بعجينة السجق فى المسلى ، فبدأ يغلى ويحدث صوتا ، وتصاعدت منه رائحة شهية ، فقربت الصفيحة من أنفها واستمرأت رائحتها بملء رئتيها .. ما أجمل أن تعود أمها وتذوق الطعام الذى تطهيه ابنتها ! .. وتذكرت مارتا صبيحة يوم انقضاء عام كامل على موت أمها .. لقد استيقظت يومئذ من نومها وهى تتوقع أن تجد أمها قد عادت من غيبتها الطويلة ، كما يتوقع الشخص هدية يوم عيد ميلاده كل عام

لكنها صدمت بخيبة أملها ، ثم بخيبة حلمها القديم ووعد الطبيب وأبيها لها بعودة أمها ! .. فدفنت بعزم يائس حلمها ذاك الذى عاشت زمنا تهدهده وتربيه وتغذيه

□

وفجأة طغى على صوت تقليب اللحم فوق النار صوت ضجيج منبعث من خارج البيت . أصغت له مارتا برغمها لحظة فتحققت منه ، لكنها لم تذهب لترى ما هنالك .. وبعد حين سمعت أحدهم يبكى ويصرخ ، وآخر يحدث ضجيجا ، فأيقنت أن جارهم «مانجانللى» لابد قدعاد ثملاكعادته يصخب ويضج ، ويضرب ابنه فيبكى ويصرخ .. ولو أنه اعتاد أن يندم بعد ذلك على ضربه فيشترى له المثلجات .. !

على أن الصوت ازداد علوا واقترابا ، ولم يتوقف عند الطابق الاوسط الذى يقطنه مانجانللى ، بل استمر فى الصعود حتى سمعت مارتا طرقا على بابها فاصفر وجهها وكاد قلبها يتوقف عن الخفقان .. ترى هل جاء بعض السكارى يتهجمون على البيت ؟ .. لكنها لم تلبث أن تبينت فى صوت الصبى الذى يبكى ما يشبه صوت أخيها شارلى ، فخفت الى الباب وفتحته .. فاذا مستر مانجانللى يحمل شارلى على ذراعيه وهو يتمتم شيئا كالصلاة بالايطالية ، وخلفه زوجه وجمع من نسوة العمارة وأطفالها

اندفع الجمع الى الداخل ، بينما توجه مانجانللى الى غرفة الصبى رأسا فأرقده على فراشه ، وكان وجه شارلى قذرا وبكاؤه حادا عنيفا

كأنه لا ينوى ان ينقطع .. وبرغم ما بدا من جدية الموقف فقد احست مارتا بالخجل من أن يرى الجيران اسرة البيت غير مفروشة او مرتبة حتى الساعة الخامسة بعد الظهر ، وان يكن الاغلب أن اكثرهم كانوا من الذين لا يعنون بترتيب أسرتهم على الاطلاق

وقالت مارتا للايطالى ملهوفة :

ــ ماذا جرى ؟ .. هل أصيب شارلى العزيز بسوء ؟

فصاح هذا :

ــ لقد صدمته سيارة ، وبرغم هـذا فان سائقها لم يقف .. النذل الـ ....

نطق الكلمة الاخيرة بالايطالية ، فلم تستطع مارتا أن تفهمها .. وصاحت بأخيها :

ــ شارلى ، شارلى ..

وفى تلك اللحظة دخل ابوها ، فانزاح الجميع من طريقه ، وتقدم من فراش ابنه فانحنى عليه :

ــ شارلى .. هل أصبت بسوء ؟

فغمغم الصبى :

ــ لست أدرى ..

ففحصه والده بقدر استطاعته وفهمه ، ثم التفت الى مانجانللى قائلا :

ــ شكرا يا عزيزى .. الم يتمكن أحد من معرفة رقم السيارة ؟

ــ كلا ..

ــ أعتقد ان من الاصوب أن تتفضلوا جميعا بالخروج من الغرفة كى يستنشق الصبى هواء نقيا .. وأنت يا عزيزى مانجانللى ، هل لك أن تستدعى له طبيبا ؟

وخرج الجمع من غرفة شارلى فتفرقوا ، كل الى مسكنه ، ما عدا زوجة الايطالى التى شمت رائحة احتراق اللحم على النار فهرعت الى المطبخ لتنقذ ما يمكن انقاذه منه ، لكنها وصلت متأخرة .. وحين رأت وعاء الماء الساخن اغترفت بعضه فغسلت به وجه الصبى ويديه

وقال الاب يستفسر من ابنه :

ــ هل أنت بخير يا شارلى ؟

فكف هذا عن البكاء وأجابه :

ــ أظن ذلك ..

ــ كم مرة نبهتك الا تلعب الكرة فى الشارع ؟

وعند هـذا لم يجب الصبى .. بينما لم تستطع مارتا أن تقمع اهتمامها بهندام أخيها ، فقالت لأبيها :

ــ انظر ، لقد تمزق بنطلونه الجديد ، وقد ابى أن يسمع نصيحتى له بخلعه

143

فقال أبوه متحيزا ، كعادته :

ــ من حسن الحظ ان المسألة اقتصرت على هذا الحد ..

ثم جاء الطبيب ففحص الغلام ، لكنه لم يجد به غير بضعة رضوض بسيطة ، ونقده الاب ثلاثة ريالات ..

ثم جلس هذا الى مائدة العشاء ، وكان اللحم قد احترق ، فلم يجد ما يأكله سوى سلطة بطاطس متخلفة من اليوم السابق .. وقبل أن يخرج الى عمله أوصى مارتا قائلا :

ــ اذا ساءت حال الغلام فاطلبى من جارنا مانجاناللى أن يستدعى له الطبيب ..

فأومأت برأسها موافقة

ــ وكيف حالك فى المدرسة ؟

ــ على ما يرام ..

وكانت كاذبة ، فانها لم تجرؤ أن تصارحه بنبأ الدرجة التىحصلت عليها فى الحساب ..

وحين ذهب أبوها ، أحست مارتا بضيق صدر وعصبية ، فلم تأكل شيئا ، أما شارلى فنهض من فراشه وأتى على كل ما تبقى على المائدة ، بعد أن أنبها بشدة وبألفاظ فظة على تركها اللحم يحترق .. ففاضت بها كأس آلامها النفسية واستخرطت فى البكاء .. بينما جلس شارلى على المقعد المريح الوحيد فى البيت ، وجعل يقرأ فى مجلة هزلية ..

ــ ٥ ــ

وفات موعد نوم الصبى ، فطلبت منه مارتا أن ينهض لينام ، لكنه أبى أن يفعل الا اذا قرأت له أخته قصة مسلية ، فرضخت لطلبه وأحضرت له من درجها كتاب القصص الخرافية ، وفيما هى تقرأ له منه قصة شائقة بطلتها امرأة تدعى « جريتيل » سألها الصبى :

ــ لم تكن أمنا مثل هذه المرأة .. أليس كذلك ؟

ــ بلى ..

ــ انها لن تعود أبدا ..

ــ من قال لك ذلك ؟

ــ الاولاد قالوا لى ..

فقالت غاضبة :

ــ انهم لا يعرفون شيئا ..

ــ اذن فأنت تعتقدين أنها سوف تعود الينا ؟

ــ بالتأكيد ..

ــ متى ؟

ــ لست أدرى .. هذا ما لا يعلمه أحد ..

وغلبه النعاس قبل أن تتم القصة ، فتسللت من الغرفة فى هدوء وأغلقت الباب .. ما ألذ أن تخلو بنفسها بعض الوقت .. منذ متى لم تتح لها هـذه الفرصة ؟ .. ومرقت بها أفكارها الى درجتها الضعيفة فى الحساب ، واللحم المحروق ، والبطاقات ، والنقود التى دفعتها فيه فذهبت هباء .. وشتى هموم حياتها .. ومر فى تلك اللحظة قطار سريع اهتز له بناء البيت ، فنهضت متعبة الى حيث أحضرت بنطلون شارلى وجعلت ترتق قطوعه ، وهى تفرك عينيها المتعبتين بين الوقت والآخر .. وأحست برغبة فى البكاء .. انها لم تستطع أن تتقن حياكة الخروق بحيث يبدو القماش كالجديد تماما .. كما كانت تفعل أمها .. آه لو عادت أمها .. !

ثم عكفت على نقودها تعدها ، فلما لم تجد بها عجزا تنفست الصعداء ، واعادتها الى مخبئها بين صفحات كتاب القصص الخرافية .. ثم مضت تكمل واجبـاتها المنزلية المرهقة المملة ، وهى تحس كأنها تؤديها منذ مائة عام على التوالى .. آه لو عادت أمها ، اذن لاستراحت من هذا العبء الثقيل الذى ألقى على عاتقها الغض .. ولوجدت على الاقل من تتحدث اليه .. انها لاتستطيع الافضاء الى شارلى بمتاعبها ، ووالدها لا تكاد تراه الا لمـاما ، وبرغم عطفه عليهـا وتسميته اياها « بالام الصغيرة » فان من العسير عليها أن تكشف له دخيلتها ..

ولكن ، كلا .. انها ستسأله فى أول فرصة عن أمها ، متي تعود !

وأرادت أن تطمئن على شارلى ففتحت بابه وتسللت الي غرفته .. كان يغط فى نوم هادىء .. وهناك ، فى ظلام الغرفة ، شعرت كأن والدتها قريبة منها ، فحدقت فى عتمة المكان ، لكنها لم تر أحدا ..

وقفلت راجعة الى غرفتها ، فطالعتها كتبها المنثورة على المنضدة .. ما أسعد الكبار الذين ليست عليهم واجبات مدرسـية يؤدونها فى البيت ! انها فى الماضى كانت مولعة بالدرس ، أما اليوم فهى لا تأنس من نفسها ميلا الى ذلك . وفتحت كتاب التاريخ ، لكنها قبل أن تقرأ فيه كلمة واحدة كرت راجعة بأفكارها الى درجتها المخزية فى امتحان الحساب. بعد أسبوعين سوف توزع المدرسة شهادات الفترة السابقة من العام الدراسى ، ويومئذ سيعلم أبوها كل شيء .. لكنها لن تطلعه على الشهادة قط ، وانما ستوقع باسمه عليها بنفسها ، فلقد سمعت أن بعض زميلاتها يفعلن ذلك ، وما دامت درجاتها سيئة فلا مفر لها من أن تفعل كما يفعلن

وأجالت نظرها فى الغرفة التى تحتويها ، فى الجدران العارية التى تترامى عليها الظلال .. انها لتسمع أصواتا خافتة وأخرى صاخبة من الاثنتى عشرة أسرة التى تقطن العمـارة ، كان أحدهم يعزف على القيثارة ، ما أعذب سماع الموسيقى ، وان كانت أنغامها بعيدة لا تكاد تبلغ أذنيها ..

تنهدت ، وعادت الى كتبها .. وانطبقت عيناها برغمها ، ففتحتهما ثانية ومضت تقرأ ..

لكنها الليلة لا تعبأ بنظام الاقطاع فى القرون الوسطى .. بالسادة فى قصورهم ، والكهنة فى معابدهم ، والعبيد فى أرض غيرهم ، يشقون فى فلاحتها بغير أمل ويتعذبون فى أكواخهم الحقيرة .. فانهم جميعا يمتون الى حقبة من التاريخ سحيقة بالنسبة لها ، وهم ليسوا فى اهمية .. أمها !

ووضعت كتاب التاريخ جانبا ومشت الى المطبخ فجلست الى نافذته .. فى الظلام ! .. انها أحيانا ، وهى عائدة من مدرستها ، كانت تبحث عن أمها بين السحب ، بعد أن طالما سمعت أنها فى مكان يمت بصلة الى السماء .. وهى تنظر الآن الى أديم الجو، فوق راسها ، فترى نجوما كثيرة .. وتحس أنها قريبة من أمها .. !

وطالت جلستها حيث هى ، حتى شمل البيت السكون ، وفكرت فى أشياء كثيرة .. فى أن شيئا من أحوالها لن يصلح حتى تعود أمها .. فلماذا لم تعد ؟ .. لعلها فقدت ، أو ضلت طريقها ، او أحوجتها الظروف الى دليل يرشدها الى البيت .. لا بد أن الامر كذلك ، او شىء من ذلك ، والا لعادت أمها منذ زمن بعيد .. !

عجبا .. لماذا لم تفكر فى هذا من قبل ؟ .. فى أن تهجر جميع متاعبها ، وتذهب للبحث عن أمها ، التى لا يمكن أن تكون بعيدة .. او لم تحس مرارا قربها منها .. ؟

ووجدت الفكرة رائعة ، فى جمال وروعة قوس قزح ، بحيث ملأت قلبها نشوة وسعادة .. كاللتين شعرت بهما بطلة القصة الخرافية « جريتيل » حين اهتدت الى الممر الذى سيخرجها من قلب الغابة الرهيبة .. !

وفى غرفتها عكفت مارتا على جمع حوائجها الضرورية فى حقيبة كبيرة من الورق ، وضعت فيها ثوبها الآخر ، ودمية صينية كانت امها قد أهدتها اياها فى عيد الميلاد وهى فى السادسة ، وأصبع من احمر الشفاه اشترته سرا ولم تستعمله قط .. وصورة أمها التى فوق الدولاب ، ثم منديلين أو ثلاثة ، ومشطا ، وقلم الحبر .. الخ ..

وسرت البرودة فى جسدها من غرابة الفكرة وجرأتها .. !

ثم وضعت الحقيبة جانبا ، فوق المنضدة .. واخرجت منها قلم الحبر ، وشرعت تكتب على ورقة من دفترها .. وكانت وهى تكتب تتوقف برهة لتفكر .. وتسقط رأسها .. فترفعها ، وتفرك عينيها ، وتستأنف الكتابة .. !

— ٦ —

لمح « سيد أجنيو » وهو ينحدر الى منزله فى الفجر الباكر ، نور غرفة ابنته مارتا مضاء .. لعل شارلى قد ساءت حالته ؟ .. وهرع

اعد نفسك لتحسين مركزك

تجد فى نشرتنا المجانية « فرص فى عالم الهندسة » بيانات مفيدة عن المهن الهندسية الناجحة وهى تشرح لك كيف يمكنك أن تدرس فى المنزل وفى أوقات فراغك للحصول على دبلومات فنية قيمة ..

وإذا كنت قليل الالمام باللغة الانجليزية فان هذا لن يعوقك عن مواصلة الدرس إذ نمدك بمنهج مبسط فى اللغة الانجليزية يساعدك على نمو معرفتك لهذه اللغة .

املأ الكوبون أدناه مبيناً المادة التى يقع عليها اختيارك من بين المواد الموضحة فيما يلى :

الهندسة المدنية	الهندسة البحرية	العجائن الكيمائية
البناء — المساحة	هندسة الطيران	فن المعمار
هندسة الكهرباء	التليفون	الكيمياء
الراديو	صناعة النسيج	التبريد الصناعى
هندسة السيارات	الرسم الهندسى	معادلة جامعة لندن
هندسة الميكانيكا	هندسة السكك الحديدية	نور « نيون »
محركات الديزل	البترول	التلغراف

وعلاوة على ما تقدم فبالمعهد فرع خاص يعد الطلبة للحصول على أرقى الشهادات الانجليزية فى العلوم التجارية ـ كما لديه برنامج خاص للعلوم التجارية باللغة العربية يحوى المحاسبة ، ومسك الدفاتر ، وطرق التجارة ، والحساب التجارى

ضماننا ـ رد المصروفات فى حالة عدم النجاح

افصل هذا الكوبون وأرسله بالبريد إلى المعهد البريطانى للهندسة قسم G. E. 21 ٧ شارع فؤاد الأول صندوق بريد ٢٠٠٥ القاهرة

الاسم ....

العنوان ....

....

المادة ....

وكيل المعهد بسوريا ولبنان السيد ج. ر. موثانى صندوق بريد ٨٨٦ بيروت
وكيل المعهد بالعراق السيد وليم صبحية ٢٥٨ بستان الخاص بغداد

نحو البيت بخطى سريعة .. ام ربما تركت الصبية النور عمدا لكى لا تحس خوفا من وحدتها ؟ .. انها تفعل ذلك أحيانا ، وهو أمر يضايقه ، لأنه ينفق مزيدا من الكهرباء ، وقد طالما حاول هو أن يعلمها ألا تبذر فى شىء ، ولا تخاف من شىء ..

وصعد السلم عدوا .. حتى الباب لم يكن مقفلا . وفى خطوتين كان داخل غرفة الصبية .. ووقف مشدوها ! .. رآها متكئة على المنضدة ، ورأسها فوق ذراعيها ، والى جوارها حقيبة ، وقلم حبر ! اغلق الباب خلفه فى هدوء ، وفيما هو يهم بأن يلمس كتفها لمح كلمتى « ابى العزيز » على ورقة تحت يدها .. فسحب الورقة فى حذر .. وقرأ :

« ابى العزيز ..

« انى ذاهبة للبحث عن امى .. فقد ساءت حالى فى المدرسة ، وصرت احس دائما انى متعبة ، وشارلى لا يطيعنى حين أوصيه بخلع بنطلونه الجديد وارتداء القديم عند ما يريد أن يلعب .. وقد حاولت أن أرتق قطوع البنطلون فلم أوفق .. وحرقت اللحم .. ولم اعد أصلح لشىء . لهذا أنا ذاهبة للبحث عن أمى ، كى تنصلح الامور ..

ملحوظة : حاولت كثيرا أن أجد فى عملى مثلك حين كنت صغيرا ، لكنى فشلت ، وانى آسفة .. وربما كان السبب انك كنت ولدا ، أما انا فبنت ! ..

« أرجو ...... »

وتلت ذلك نقطة من الحبر .. ثم لا شىء !

حمل الاب ابنته الى فراشها فى رفق ، ونزع عنها حذاءيها ، ثم دثرها بالغطاء .. ونظر الى وجهها الهادىء .. واطفأ النور

ووقف أمام نافذة المطبخ يتطلع الى الفضاء ..

كانت النجوم كلها قد انطفأت ، وذاب الظلام ببطء فى تباشير الضياء .. وعند أقصى الافق ، فى قمة برج مراقبة القطارات ، اخذ الزجاج نارا من الشمس فاشتعل لونه ..

على أن « سيد أجنيو » لم ير شيئا من هذا كله .. فان العينين اللتين منذ الطفولة لم تهتز أهدابهما اجفالا من كل مصاعب الحياة ، قد تحولتا الى استبطان اعماق صاحبهما .. والتحديق فى جوفه ..

وصاح فى قلبه صوت مباغت :

ـ لقد قتلت امها ، فهل تنوى قتلها هى أيضا ؟

واستدار عن النافذة .. رأى المائدة معدة بعناية لافطاره .. الاطباق نظيفة ، والطعام شهيا ، والشراب ميسرا ..

ولاول مرة .. لم يستطع ان يأكل شيئا .. !

حلمى مراد .

عالم يكرس حياته لدراسة العناكب والعقارب

فى جامعة « بيل » بأمريكا أستاذ لعلم الحشرات يدعى البروفسور «الكسندر بترونكفتش» أغرم بدراسة العناكب والعقارب وأشباهها Arachnids فجمع منها أكثر من عشرة آلاف حشرة متعددة الانواع والالوان والاحجام من مختلف أرجاء العالم .. وهو يحتفظ بها الآن فى معمله ، بعضها حى وبعضها محنط

وقد ولد هذا العالم فى روسيا ودرس فى المانيا .. وظل فيها الى ان تولى هتلر مقاليد الامور، فهجرها الى امريكا ، حيث اسندت اليه مهمة التدريس فى بعض الجامعات الامريكية وبالرغم من شغفه بالشعر والفلسفة فى مستهل حياته ، فقد أولع بدراسة الحشرات، واتجهت ميوله بصفة خاصة نحو العناكب، التى يقول ان دراستها

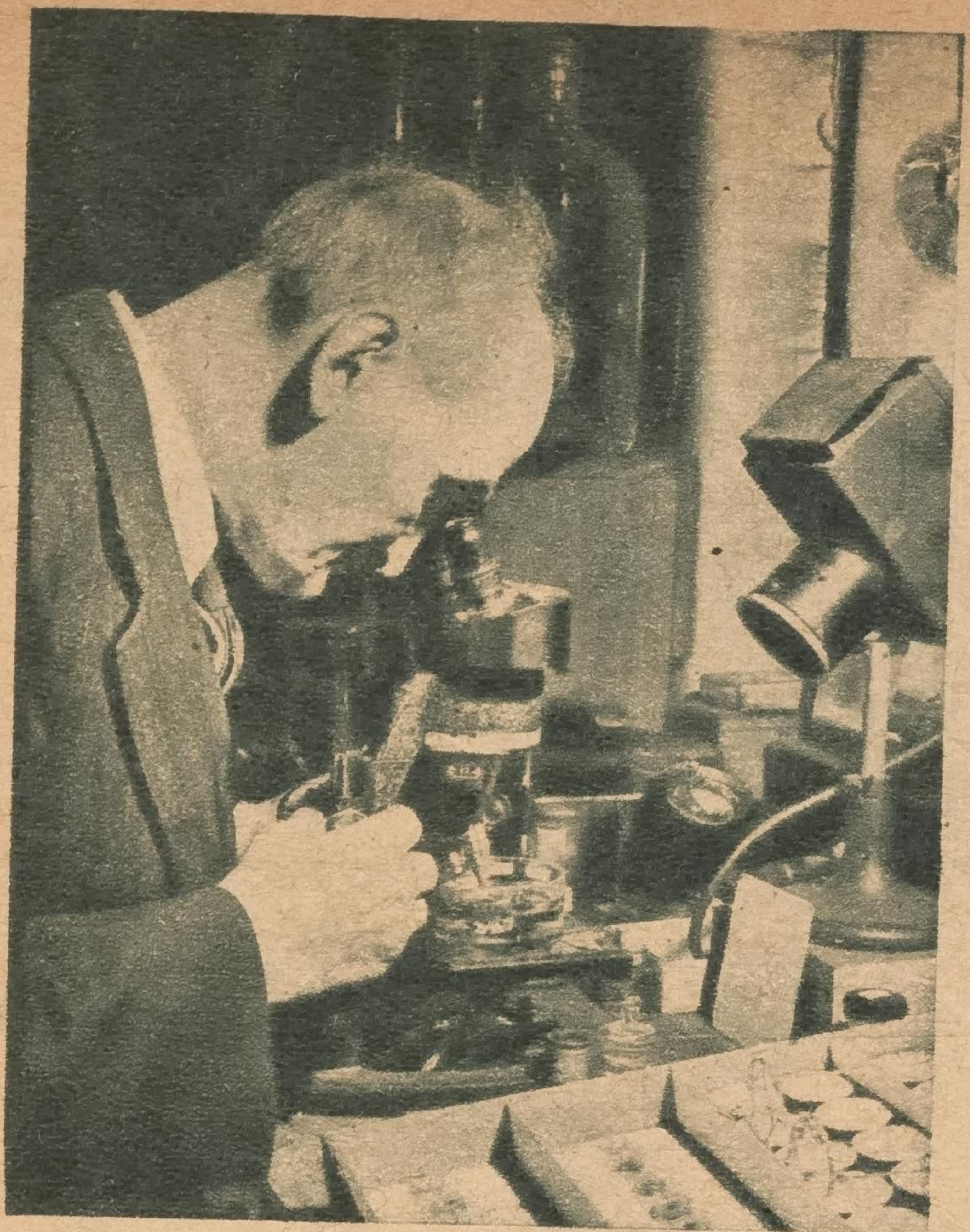

يقضي هذا العالم معظم
أوقاته في دراسة
العناكب . وهي
عنده خير من كل
ما في الحياة من
متع ومباهج

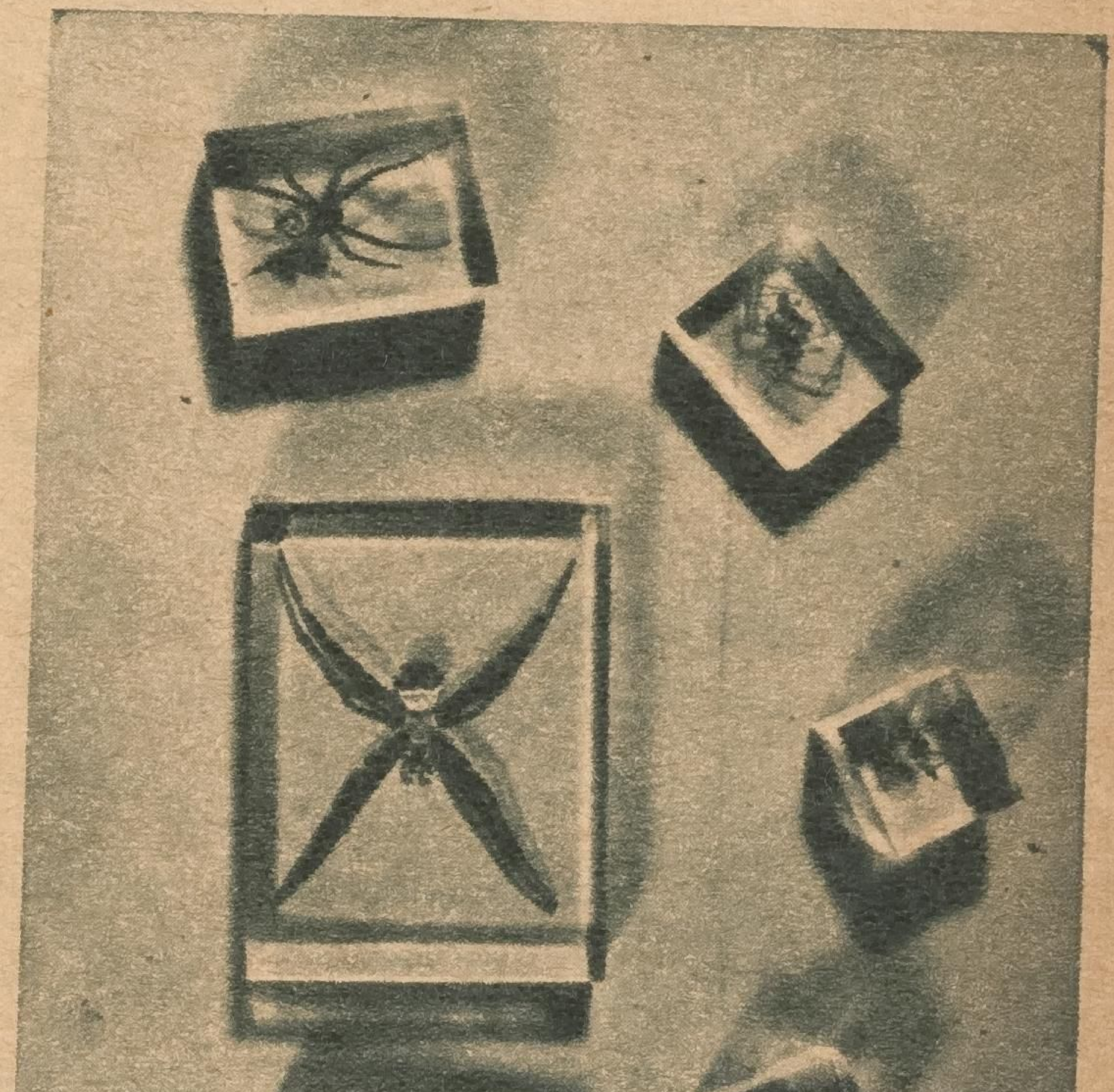

نماذج من عناكب
ذات ألوان وأحجام
مختلفة ، جمعها
البروفيسور
بترونكفتش من
عدة أرجاء

غدت عنده خيرا من كل ما فى الحياة من متع ومباهج . وهو الآن فى الثامنة والستين من عمره .. وينوى ان يعتزل العمل فى الجامعة ليكرس كل وقته لدراسة العناكب وجمعها

وقد قال فى حديث له : « انمعظم أنواع العناكب لا تؤذى الانسان الا اذا هوجمت .. وهى لا تنقل الامراض بل على النقيض من ذلك تقتل الكثير من الحشرات الناقلة للمرض . وقد أمكن استخدام نسيج العنكبوت ابان الحرب الاخيرة فى بعض الاغراض الطبية

ويعتزم البروفسور الكسندر ان يصدر قريبا كتابا من ثلاثة أجزاء يتضمن ما استخلصه من معلومات خلال دراسته الطويلة لفصيلة العنكبوت . ويتتلمذ عليه الآن عدد كبير من الطلبة الذين ينوون التخصص فى دراسة الحشرات

The Future DEMANDS

TRAINED MEN

"Every man is the architect of his own fortune."
—SALLUST

This country has already entered a period where specialised knowledge will be at a premium. There will be little but obscurity for those who have not had sound practical training.

Spare-time study by means of an I.C.S. Postal Course will equip you with first-rate knowledge on almost any subject, will help you to progress in your present job or get a better-paid one. Your future will be secure:

Take the path which countless I.C.S. trained men have followed to the door of success—fill in the coupon now and get free advice on this convenient form of home training.

International
CORRESPONDENCE SCHOOLS

CUT HERE

Here are some of the subjects in which we offer thoroughly sound instruction:

Accountancy	Electrical Engineering
Advertising	General Education
Architecture	Illumination Eng.
Book-keeping	Journalism
Building	Mechanical Eng.
Business Management	Motor Engineering
Carpentry and Joinery	Radio Engineering
Chemical Engineering	Salesmanship
Commercial Art	Sales Management
Commercial Training	Sanitary Engineering
Civil Engineering	Short Story Writing
Coal Mining	Structural Eng.
Diesel Engineering	Surveying
Draughtsmanship	Textile Manufacturing

Exams: University and Professional

INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS
40, Malika Farida Street, Cairo
Please send free booklet on your courses

in ....

Name..

Address ....

Dept. 56 HIL

قضت كاتبة هـذا المقال وقتا طويلا فى احتراف قراءة الكف .. وهى هنا تفضى بالكثير من « أسرار » المهنة ..!

اعترافات قارئة كف

« فى عمارة اندروز بميدان الملك جورج تجدين أقدر قارئة للكف. ينبغى استشارتها ولو مرة .. لقد ترددت عليها أنا ولفيف من صديقاتى ، فصرحت لنا بأمور كثيرة تحقق أكثرها .. »

تلك هى النصيحة التى نسمع أمثالها من صديقاتنا فى مختلف المناسبات ، وقد يلح بعضهن ولا يهدأن الا اذا نفذت نصائحهن فى الحال !

على اننى كلما سمعت هذه النصيحة ، ضحكت وعجبت من استطاعة المنجمين ومدعى قراءة المستقبل - حتى فى هذا العصر - أن يخدعوا الناس ويلعبوا بألبابهم ولو كانوا على قسط كبير من الثقافة والعلم !

لقد أتت على حقبة من العمر اتخذت فيها « قراءة الكف » صناعة أكسب منها عيشى. فبعد أن أتممت مرحلة التعليم الثانوى، اضطرتنى ظروفى الخاصة الى الانقطاع عن التعليم .. وظللت أشهرا أبحث بغير جدوى عن عمل أعيش منه .. وكنت - للضيق الشديد الذى انتابنى فى ذلك الحين - أتقدم لأية وظيفة أقرأ عنها ، ولو لم تتفق ومؤهلاتى ، بل ولو لم أكن أصلح لها مطلقا

وحدث أن قرأت مرة فى احدى الصحف اعلانا يطلب أصحابه « امرأة مثقفة فى منتصف العمر تجيد قيادة السيارات ، لوظيفة تقتضى السفر الى بلدان نائية ». ومع اننى لم أكن جاوزت العشرين ، ولم أكن أعرف شيئا عن قيادة السيارات .. فقد قدمت طلبا للالتحاق بالوظيفة . وفى مرة أخرى قرأت اعلانا عن وظيفة « مدلكة » .. فلم أحجم عن التقدم لها مع اننى لم أكن أعرف عن صناعة التدليك أى شىء !

وطبيعى اننى لم أظفر باحدى الوظيفتين .. على ان ذلك لم

يحل دون تقدمي الى وظيفة أخرى قرأت عنها يوما اعلانا فى احدى الصحف ، وكانت وظيفة « قارئة كف يشترط أن تكون ذات خبرة سابقة ممتازة لكى تعمل فى مؤسسة كبيرة بالمرتب الذى تريده ! »

ولم يفتنى فى الطلب الذى قدمته أن أصف باسهاب براعتى فى قراءة الكف ، وطلبت مرتبا لابأس به . وشد مادهشت اذتلقيت فى اليوم التالى خطابا من مدير تلك المؤسسة يحدد لى فيه موعدا لمقابلته فى نفس اليوم . فلبست قبعة قديمة توحى بأننى حقا من قارئات الكف ، وتوجهت الى المؤسسة فى الموعد المحدد حيث استقبلنى المدير استقبالا طيبا لم يسبق أن شهدته من قبل ، ثم قال لى انهم لاحظوا فى الايام الاخيرة قلة الاقبال على المؤسسة رغم رخص بضائعها وجودة انتاجها . فقرروا أن يلحقوا بها احدى قارئات الكف الممتازات ، لتقوم للمشترين بقراءة أكفهم مجانا .. ثم صرح لى بأن طلبى قد قبل ، وبأن على أن أحضر فى اليوم التالى لأبدأ مهمتى

وخرجت من مكتب المدير وأنا أحس أن الارض تميد تحت قدمى ، ورأيتنى أهذى كالمحمومة وأسائل نفسي كيف اندفعت الى هذا المأزق الحرج فى حين ليست لدى اية فكرة عن قراءة الكف ؟ وماذا يكون موقفى لو كشف أمرى ؟ ولكن شيطان الحاجة الذى حفزنى الى هذا الصنيع ، همس فى أذنى :

« تشجعى .. سيرى فى طريقك قدما .. لامجال للتراجع .. هيا العبى دورك بدقة وشجاعة . لا تضيعى وقتك فى الاوهام ، وواجهى الحقائق .. وليكن ما يكون » . وشرعت أعد ثوبا يليق « بمقام » الوظيفة التى لا أدرى عنها شيئا .. فأعددت « بلوزة » سوداء و « جوب » أحمر ، وشريطا أسود اضعه على جبهتى ، وقرطا طويلا من ماس صناعى

وفى أمسية ذلك اليوم توجهت الى مكتبة قريبة ، وقلت للبائعة فى عصبية عجزت عن كتمانها : « أريد كتابا فى فن قراءة الكف » . فتفرست فى ، ثم قالت : « ليس عندنا كتب فى هذا الفن ياسيدتى .. ولكن احدى المجلات التى صدرت هذا الاسبوع ، نشرت مقالا عنه ، قد تجدين فيه بغيتك » . وقدمت لى نسخة من تلك المجلة فاشتريتها وعدت الى البيت مسرعة . وقرأت المقال فلم أجد فيه مايشفى غلتى . ولم أفهم منه سوى أن خطوط راحة اليد لها أسماء معينة ، فهذا خط القلب ، أو الرأس ، وهذا خط المشترى او زحل ، وهكذا .

وبعد ليلة لم تغمض فيها عيناى دقيقة واحدة ، ارتديت ثوبى واتجهت نحو مقر عملى .. فوجدت أحد الموظفين ينتظرنى ، وما ان رآنى حتى حيانى ، ثم أرشدنى الى غرفة فسيحة فى الطابق الثانى ، أثثت بمفروشات فاخرة وزينت جدرها بلوحات

جميلة ، ووضعت على بابها ونوافذها ستائر حريرية ثمينة . وقال لى انها غرفتى الخاصة ، فدخلتها وأنا لا أكاد أبصر ماتقع عليه عيناى لشدة الارتباك والخوف ، ثم ارتميت على المقعد والعرق يتصبب من وجهى .. وظللت منتظرة الزبون الاول وأنا أخشى أن أصاب بنوبة اغماء

وأخيرا .. تحركت ستائر الباب ورأيت أمامى رجلا فارع الطول عريض المنكبين فى نحو الاربعين من عمره . ولمحت على معطفه آثار أسمنت .. فحيانى ثم جلس قبالتى . وقال فى صوت أجش : « أى يد تريدين .. اليد اليسرى أم اليمنى ؟ » . فسكت برهة وأنا لا أدرى ماذا أقول .. ثم قلت فى صوت مضطرب : «حسنا .. أعطنى يدك اليمنى» . ومد الرجل يدا ضخمة متحجرة لم أميز فيها شيئا مما قرأته فى المقال عن خطوط القلب والرأس وما اليها . وكان لزاما على أن أقول شيئا بسرعة .. فتظاهرت بتدقيق النظر فى راحة يده ، ثم قلت وقد لمحت آثار جروح فى رقبته : « أنت عامل فى مصنع للأسمنت.. وقد أصبت بحادث فى المدة الاخيرة ! »

فأشرقت أسارير وجهه ، وقال فى صوت مرتفع : «نعم يا ابنتى.. هذا صحيح » وشجعنى ذلك على أن أتمالك نفسى وأستعيد بعض هدوئى وأواصل الاستنتاج وتحليل نفسيته من حركاته وملامح وجهه .. فدخلت فى تفصيلات الحادث ، ثم انتقلت الى الحديث عن طباعه وخلقه والسبب فى عدم زواجه .. وأعجب الرجل بماقلت له ـ وكان لحسن الحظ ساذجا ـ فقال بعد أن فرغت من أقوالى : « أنت مدهشة يا سيدتى »

وخرج الرجل .. فتنفست الصعداء وأحسست ان كابوسا ثقيلا تزحزح عنى . ولكن زيارته شجعتنى ومكنتنى من استقبال الزبائن الآخرين وقد استعدت الكثير من الثقة فى نفسى

●

ومضت الايام . . فرسخت قدمى فى هذه الصناعة ، وتعلمت أشياء كثيرة ، فأصبحت أدرك مثلا انه لاخوف من القول لأية امرأة : « ان خطوط يدك تدل على ان امرأة أخرى تغار منك وتعمل فى السر ضدك » . فهذا قول صحيح يصدق فى كل الاحوال. وهو الى ذلك ، افتتاح طيب للحديث مع النساء ، أو لاستدراجهن حتى يظهرن ما يضمرن. وعرفت كيف أرقب بسرعة كل صغيرة وكبيرة فى ملابس الزبون وحركاته وتعبيرات وجهه وطريقة حديثه

كنت أتظاهر بدراسة اليد بعد أن أكون قد درست كل شيء فى الرجل أو السيدة فى دقيقة أو دقيقتين ، واستخلصت من هذه الدراسة خلقه وطباعه وفلسفته ، ثم كنت أتكلم بعد ذلك فى ثقة

وقد استطعت بالتدريج أن اجسر على التصريح بأشياء تبدو

للناس غريبة .. كنت أقول للمتزوجات حديثا : « بعد اشهر سوف تدخلين المستشفى أو يستدعى الطبيب لاجراء جراحة لك فى المنزل » . فتسأل الواحدة منهن فى لهفة : « وهل تكلل هذه الجراحة بالنجاح ؟ » . فأجيب : « نعم ، ستنجح . ولكن ذلك لا يعنى أنك لن تصادفى بعض المتاعب . وعلى كل حال اذا عنيت بنفسك فان كل شيء سيسير على ما يرام .. أما اذا أهملت ، فقد تكون العاقبة وخيمة .. ومهما يكن من أمر ، فانك سيدة سعيدة الحظ »

وكان فريق من المترددين يظهرون عدم المبالاة بما اقول .. كانوا يظلون صامتين هادئين طول الوقت ، فيتعذر على أن أقرأ شيئا فى عيونهم .. فكنت حينذاك أقول للواحد منهم : « انك شخص شديد التحفظ وأنت تكتم أمورا كثيرة فى قرارة نفسك .. ينبغى أن تحذر عاقبة كتمان هذه الاشياء وتركها تغلى فى أعماق نفسك .. انك تبدو هادئا .. ولكنك اذا أثرت لسبب من الاسباب ، غدوت عصبيا شديد الهياج » . وكثيرا ما كان التحفظ والصمت يذوبان بعد هذه الديباجة

●

وكان كل زبون يعطى فرصة ، بعد أن أتم قراءة كفه ، كى يسأل سؤالا . فكنت أحسب لهذه الاسئلة الف حساب .. اذ كان الكثير منها محرجا يصعب الرد عليه . سألتنى مرة احدى الفتيات : « أين تخفى جدتى أموالها ؟ .. انها تظل فى فراشها طول اليوم ، ولا تدعنى أمس حاجاتها .. وأنا على يقين أن عندها مالا كثيرا » فقلت على الفور : « أرى حظا سيئا يقترن بأموال جدتك .. فحذار أن تفكرى فيها والا أصابك سوء » . وقالت لى أخرى : « ينتابنى صداع شديد من حين الى حين .. وقد تورمت ساقى منذ أسبوع . فما سبب هذا المرض وكيف يعالج ؟ » . فأجبتها — وأنا أمعن النظر فى كفها — وكأنى سأقول شيئا خطيرا جديدا : « أرى مرضا عضويا أصابك .. وعليك أن تستشيرى أخصائيا ماهرا فى الحال .. فاذا ذهبت اليه مباشرة واستمعت لنصائحه .. فانك سوف تتحسنين عاجلا » وكان البعض يسألنى : « هل أبيع عزبتى ؟ » . « هل تزدهر تجارتى وهل ترتفع الاسعار ؟ » . هل أكسب القضية التى بينى وبين فلان » . وهنا كنت لا أجد مفرا من الحدس وخاصة اذا لمست من شغف السائل ان الاجابة « المائعة » التى تحمل الوجهين لا ترضيه

وحضرت الى مرة امرأة نحيلة ذات شعر أشيب متهدل — لم اكن اعرفها قبلا — ولمحت فى عينيها لأول وهلة ، نظرة الغضب والرغبة فى الانتقام .. فنظرت الى راحة يدها ، وقلت فى هدوء : « فى يدك شذوذ واضح .. انها

تختلف عن الايدى العادية .. أعطنى فرصة لدراستها .. فانها تتطلب وقتا لقراءتها »

ولكنها صرخت في وجهي قائلة : « ألست ترين اننى أستطيع شفاء المرضى ؟ » .. فأجبت فى هدوء : « لا .. ولكننى أرى انك تعاونين عددا كبيرا من الناس على الشفاء . ويبدو لى انك تنتمين الى نفس الطائفة التى أنتمى اليها »

وقد علمت أن أدعياء الطب ـ ومنهم هذه السيدة ـ والذين يزعمون أن فى وسعهم الاتصال بالارواح وقراءة البخت ، قل ايرادهم بسبب ظهورى بينهم .. فراحوا يأتون الى الواحد بعد الآخر للتجسس على وايقاعى .. ولكننى اتخذت الحيطة وأصبحت أراقبهم جيدا .. واستخدمت ذكائى فى ايقاعهم والبدء بالهجوم عليهم قبل أن يبدأوا هم بذلك . فكنت أتخلص منهم أحيانا بالقول : « عزيزى .. أحس بتعب شديد اليوم ، ورغبة فى أن تقرأ لى أنت كفى .. وأنا واثقة انك الشخص الوحيد الكفء الذى يستطيع أن يفعل ذلك . فهل تشرفنى بهذا الصنيع ؟ »

●

ولم تمض بضعة أشهر حتى أصبحت معروفة فى جميع أنحاء الولاية .. وأصبح الناس يتحدثون عن تنبؤاتى الصحيحة لهم ، ومقدرتى التى لا تعدلها مقدرة . وأخذوا يتوافدون على يوميا فى كثرة حفزت أصحاب المؤسسة الى زيادة مرتبى زيادة كبيرة

وفى ذروة النجاح ، ثار ضميرى ثورة جامحة ، وراح يلهبنى بسياطه .. فكانت تتراءى أمام ناظرى ـ عندما آوى الى مضجعى ـ صور «الزبائن» الذين قابلتهم خلال اليوم وتتوارد فى ذهنى الاقوال الكاذبة التى سردتها ، فيجفونى النوم وينتابنى الارق وأظل كذلك حتى الصباح ، فأنهض منهكة الاعصاب مكدودة الذهن

وحرصا على صحتى التحقت بوظيفة أخرى وقطعت صلتى بقراءة الكف

[عن « مجازين دايجست »]

- سرعة أهل هذا العصر فى هدم الاخلاق أكبر من سرعتهم فى تحصيلها
- التسامح ممكن بين الافراد ، ومتعذر بين الأمم
- السعيد نفور من مرأى التعاسة . وقلما تدوم المحبة بين شقى وسعيد

[جوستاف لوبون]

كتاب الشهر

الامبراطورة جوزفين

تاليف روجيه ريجيس

وضع روجيه ريجيس سلسلة من المؤلفات عن « ملكات فرنسا » ـ المتوجات منهن وغير المتوجات ـ وقد سبق أن لخصنا أحد كتبه عن حياة بولين فوريس، الملكة غير المتوجة، وعشيقة نابوليون بونابرت فى مصر ، التى لو تزوجها لكانت أمبراطورة . ولكن الاقدار شاءت أن يعود القائد الى فرنسا ، ولا يطلق زوجه جوزفين بل يضع التاج على رأسها .. ويقص علينا المؤلف هنا حياة هذه الامبراطورة الفاتنة

فى وسع المؤرخ الآن أن يقص حياة جوزفين ، زوجة نابوليون ، ويستخلص منها العبر ، بغير أن يتأثر بالمحيط الذى عاشت فيه تلك المرأة المحظوظة . فقد قيلت عنها أشياء كثيرة .. حسنة وسيئة . والحقيقة أن جوزفين لم تكن امرأة خالية من العيوب . بل بالعكس ، كانت عيوبها كثيرة ، كميلها الى المرح والملذات ، وطيشها ، وعدم وفائها لزوجها ، وتبذيرها للمال بلا حساب .. الخ . ولكنها بالرغم من ذلك كانت طيبة القلب ، لا ترفض لأحد طلبا .. ولقد دفعت ثمن ضعفها وطيشها غاليا ، وكفرت عن ذنوبها اذ تعذبت كثيرا

وقد تضاربت الآراء والاقوال فى وصف جوزفين وجمالها . ويغلب على الظن ان أقرب الاوصاف الى الحقيقة ما كتبه عنها كونستان ، خادم نابوليون الامين الذى عاش بالقرب منها .. يقول كونستان فى مذكراته : « كانت معتدلة القامة ، متناسقة الاعضاء ، خفيفة الروح ، شديدة التأثر ، زرقاء العينين ، ساحرة النظرات ، طويلة الشعر ، عذبة الصوت » . ويضيف كونستان الى هذا قوله : « انه لم يكن فى وسع رجل ان يقاوم جاذبية هذه المرأة الحسناء الرائعة الجمال »

زهرة فى جزيرة

ولدت « مارى جوزيف روز » فى ٢٣ يونيو ١٧٦٣ ، فى جزيرة مادانينا من جزر الأنتيل ، وهى التى أطلق عليها الاوربيون الغزاة اسم « مارتينيك » . وكما ان اسم الجزيرة التى ولدت فيها مارى جوزيف روز قد تغير فيما بعد ، فان اسم الفتاة أيضا تغير أكثر من مرة مع الايام .. مارى جوزيف ، ثم مارى روز ، ثم جوزفين . ولكن أهل الجزيرة كانوا ينادونها « يابيت »

كان أبوها « جسبار تاشر دى لاباجرى » يملك مزرعة فى الجزيرة يدير شؤونها وشؤون سكانها البيض والسود كأنه ملك فى دولة صغيرة . وهو سليل أسرة فرنسية نبيلة ، من تلك الأسر الكثيرة التى هاجرت الى العالم الجديد سعيا وراء الرزق والثروة . وقد تزوج جسبار فتاة من اسرة نبيلة مثل أسرته ، هى « روز كلير دى سانوا »، ولكنه لم يحقق لها السعادة والهناء . فان جسبار كان غريب الاطوار، سريع الغضب ، سىء الخلق ، مما جعل الحياة فى المزرعة مصحوبة بالمتاعب والخلافات . وزاد الطين بلة أن هبت عاصفة هوجاء على الجزيرة فخربت المزرعة وأصيبت أسرة لاباجرى بخسائر فادحة

رزق جسبار وزوجته ابنتهما يابيت . ثم جاءت أختها كاترين ديزيريه بعدها بسنتين ، ثم تبعتها الأخت الثالثة مارى فرانواز أو مانييت ، بعد أربعة أعوام

2251

ثلاث بنات ! ان هذا كان كافيا لكى يفقد جسبار البقية الباقية فيه من صبر وحلم وحكمة !

عاشت الأخوات الثلاث فى أحضان الطبيعة ، وفى رعاية المربية الزنجية ماريون ، بلا تفكير فى المستقبل ، وكن يقضين أوقاتهن فى اللعب مع أطفال الزنوج من عمال المزرعة وفلاحيها

وعندما بلغت يايبت الخامسة من عمرها ، وقعت حادثة « النبوءة » التى اشتهرت فيما بعد ودونها المؤرخون وعلقوا عليها . ففى ذات يوم ، بينما كانت يايبت تسير فى الغابة مع مربيتها ماريون ، وقع نظر الطفلة على امرأة زنجية ممزقة الثياب ، فما كان منها الا أن أخذت من ماريون قطعة من النقود وأعطتها لتلك المسكينة . فطلبت منها المرأة أن تريها كفها لتقرأ لها المستقبل . وبعد أن تفرست الزنجية فى كف يايبت ، قالت : « الخطوط لا تكذب . سوف تتزوجين قريبا . ولن يكون زواجك سعيدا . وبعد أن يموت زوجك وتترملين سيتحقق لك كل ما ترغبين فيه ، وستكونين يا ابنتى أكبر من ملكة ! »

أكبر من ملكة ! هذه نبوءة الزنجية التى لم يكن شىء فى ذلك الوقت يبشر بامكان تحققها ، ولكنها تحققت فيما بعد مع الايام

دخلت يايبت أحد الاديرة فى مدينة يوروبال . وعندما بلغت الخامسة عشرة من العمر ، ماتت أختها ديزيريه ، فأخرجت يايبت من الدير وأعيدت الى البيت . وأوشكت فى وقت من الاوقات أن تتزوج شابا انجليزيا يدعى وليم . ولو حدث هذا لسافرت الى لندن وأصبحت زوجة ضابط بريطانى خامل . ولكن الزواج لم يتم .. وتقدم طالب آخر ، هو كلود ترسيه الفرنسى ، فأحبته ورضيت بأن تتزوجه . ولكن هذا الزواج أيضا لم يتم . وأما ترسيه ، فقد انخرط فى الجندية ، وأصبح ضابطا برتبة « جنرال » واشترك فى مؤامرات ضد نابوليون . وعندما جلست يايبت — أى جوزفين — على عرش فرنسا ، ادعى الرجل انه كان عشيقها فى جزيرة مارتينيك !

وبعد فشل مشروعات الزواج فى الجزيرة ، تقرر أن تسافر يايبت الى فرنسا ، حيث كانت تقيم عمتها مدام رنودان ، التى مهدت السبيل لابنة أخيها لكى تتزوج شابا من أسرة نبيلة معروفة يعرف باسم « الكسندر دى بوهارنيه »

وفى صيف ١٧٧٩ ، سافر جسبار مع ابنته يايبت الى فرنسا . وفى السنة ذاتها ، سافر أيضا الى فرنسا ، من جزيرة كورسيكا ، صبى فى العاشرة من العمر ، يدعى نابوليون بونابرت ، كان يطمع فى أن يصبح ضابطا فى الجيش الفرنسى

وكانت يايبت فى السادسة عشرة من العمر

زواج غير موفق

عقد الزواج فى ١٣ ديسمبر من تلك السنة . وكان الكسندر فى التاسعة عشرة من عمره. وأصبحت يابيت «فيكونتس دى بوهارنيه» ولكن مساوىء الزوج الشاب تجلت لها بعد وقت قصير . فقد كان الكسندر طائشا ، لا يعرف الوفاء ولا يدرك واجبات الزوج . وجعل منذ الاسبوع الاول يهمل عروسه الفاتنة . ولم تؤثر فيه نصائح أبيه الكونت ، وصديقة أبيه مدام دى رنودان ، عمة يابيت

وفى ٣ سبتمبر ١٧٨١ ، رزق الزوجان ولدا سمياه «أوجين روز» . ولكن مجيء هذا المولود الاول لم يحمل الزوج على تغيير مسلكه ، فظل يتنقل من مكان الى مكان ، ومن عشيقة الى أخرى ، مما ... يابيت تقول فى كثير من المرارة : « منذ زواجنا ، لم أقم أنا وزوجى تحت سقف واحد ! »

وفى سنة ١٧٨٢ ، سافر الكسندر الى جزر الأنتيل ، موطن زوجه ولكن برفقة احدى عشيقاته ، تاركا الزوجة المهملة فى باريس ، تنتظر مولودا جديدا

وفى ١٠ ابريل ١٧٨٣ ، وضعت يابيت طفلة سمتها « هورتانس أوجينى » . ولكن الزوج الطائش لم يعد اليها بعد هذا الحادث السعيد

وبدأت سلسلة جديدة من المتاعب والمعاكسات فقد وردت اخبار من الأنتيل بأن الكسندر يستغرق فى اللهو والملذات . ثم اختلف مع عشيقته ، فتركته وعادت الى فرنسا . وساءت حالة الزوجة المالية لانقطاع الموارد عنها . وفجأة ، عاد الزوج من الجزر البعيدة ، ولم يبق أمامه غير الفراق ، بعد ما بلغ الجفاء بينه وبين يابيت أقصاه . واتهم الكسندر زوجه بالخيانة زورا وبهتانا . وانتهى الامر بينهما بالفراق التام . ومرض جسبار دى لاباجرى فسافر عائدا الى جزيرته ، حيث ساءت أيضا صحة مدام دى لاباجرى وابنتها الثانية مانيت . فقررت الزوجة الشابة أن تترك ابنها أوجين فى احدى المدارس ، وتلحق بأبيها وأمها فى جزيرة مارتينيك

وفى يوليو ١٧٨٨ ، سافرت الأم والفتاة ومكثتا فى الجزيرة سنتين كاملتين . وهناك بلغتهما الاخبار المقلقة عن قيام ثورة فى فرنسا . فرأت يابيت أن عودتها أصبحت ضرورية . وفى سنة ١٧٩٠ ، ركبت السفينة مع هورتانس ...

ونزلت فى ميناء طولون !

وفى ذلك الوقت ، كان الضابط بونابرت فى طولون أيضا ، يخطو الخطوات الاولى نحو المجد . ونحو تحقيق النبوءة التى ذكرتها الزنجية فى الجزيرة الصغيرة : « ستصبحين أكبر من ملكة ! »

« ترك بونابرت زوجته وانطلق على رأس جيشه إلى إيطاليا »

الثورة وعهد الارهاب

عادت يايت ـ أو ماري روز ـ الى فرنسا ، وهي في السابعة والعشرين ، أي في السن التي تكتمل فيها صفات المرأة الجميلة . وقد ألفت جميع أنواع التبرج والاغواء ، وكشفت أسرار الحياة ، وعرفت كيف يجب أن تسلك المرأة في مجتمعات باريس للتأثير في الرجال وحملهم على اجابة مطالبها . وقررت أن تشق لنفسها طريقا في معترك الحياة ، معتمدة على ما حباها الله من سحر وجمال . وكانت علاقاتها قد انقطعت بزوجها الكسندر ، وان كان أبوه قد ظل يعطف عليها ويوالي نصحه لها ، مع العمة رنودان

أما الكسندر ، فقد ألقى بنفسه في غمار السياسة ، وانتخب عضوا في مجلس النواب ، ثم رئيسا للجمعية التأسيسية التي وضعت نصوص الدستور سنة ١٧٩١ . وعاد الى الجيش . وكان سلوكه قد زاد سوءا ومن وقت الى آخر ، كان الرجل يزور ولديه ، فيلتقي بزوجه السابقة ، ولكن الصلة بينهما لم تلتئم مرة أخرى

وتلقت ماري روز بحزن شديد خبر وفاة أبيها في جزيرة مارتينيك ، عام ١٧٩٠ ، ثم وفاة أختها مانيت في العام التالي ، وكانت أمها قد سبقتهما الى العالم الآخر ، فأصبحت ماري روز الوحيدة التي بقيت على قيد الحياة من الأسرة النبيلة الصغيرة

ومن اظهر دلائل الطيبة عند هذه المرأة العجيبة ، دفاعها عن زوجها السابق الكسندر ، عندما اعتقل بتهمة التآمر على سلامة الجمهورية ، فقد بذلت جهدا عظيما لاخراجه من السجن ، ولكنها فشلت ، وألقى القبض عليها ، هي أيضا ، بناء على وشاية دنيئة . ومن أغرب المصادفات انها أرسلت الى المعتقل الذي كان زوجها السابق سجينا فيه . وفي هذا المعتقل أيضا ، عرفت ماري روز « لازار هوش » الذي أحبها وأحبته ، وهناك أكثر من دليل واحد على علاقاتهما الغرامية

وتمكنت ماري روز من اثبات براءتها من التهمة الموجهة اليها ، فخرجت من المعتقل . ولكن الكسندر لم يعرف التوبة في ميدان السياسة كما أنه لم يعرف التوبة في مضمار الزواج . وقد حوكم وحكم عليه بالاعدام في عهد الطاغية روبسبيير ، وأعدم مع ٤٥ شخصا من شركائه في المؤامرات ، ولم تعلم ماري روز بخبر اعدامه الا بعد أربعة أيام ، عندما سقط روبسبيير عن عرشه . وقد كتب الكسندر الى زوجه السابقة ، قبل موته ، خطابا يودعها فيه ويودع ولده وابنته ، ويعترف بأخطائه الفائتة !

في عهد باراس

خرجت « مدام بوهارنيه لاباجري » كما كانت تسمى نفسها ، من

سجن « الكارم » فى ٦ أغسطس سنة ١٧٩٤ . وذهبت الى الدار التى تركت فيها ابنها أوجين وابنتها هورتانس مع صديقتها مدام ديلانوا . ووجدت نفسها فى حالة من البؤس تدعو الى اليأس . فان أملاك زوجها قد صودرت ، ومواردها من الجزر انقطعت ، وليس لها أحد تعتمد عليه من الاهل . وفى هذه الظروف الحرجة ، وجدت مارى روز أمامها رجلين عرضا عليها مساعدتهما المادية والادبية : لازار هوش ، الذى أحبته فى السجن ، والذى عين قائدا عاما لجيش « الفانديه » . وصديقا قديما يدعى أيمرى ، صاحب مصرف فى مدينة دنكرك . وكانت مساعدة هذين الرجلين قيمة بالنسبة اليها ، لانها مكنتها من الانفاق على نفسها وعلى ولديها ، ريثما تنجح المساعى التى بذلتها لالغاء أمر مصادرة أملاك زوجها التى آلت اليها والى ولديها

وعرفت مارى روز ، فى صالونات باريس ، معظم أولئك الذين كانوا يديرون شؤون فرنسا فى ذلك الوقت ، ومن بينهم بونابرت ، وتاليان وزوجه تيريزا الجميلة ، وباراس ، وغيرهم . وفى سنة ١٧٩٥ ، كانت مدام دى بوهارنيه قد أصبحت عشيقة لأقوى الفرنسيين نفوذا ، وهو باراس . وقد عاشت معه عيشة زوجية ، على مرأى من الجميع ، ولم يكن أحد يجهل نوع العلاقة القائمة بينهما . وقد أجمع الذين دونوا حوادث الثورة الفرنسية الكبرى ، على القول بأن مارى روز خدمت أصدقاءها ومعارفها وأهلها وجميع ذوى الحاجات الذين قصدوها ، لدى عشيقها باراس ، وكانت كثيرة الالحاح عليه لقضاء ما تطلبه خدمة للغير

وعاشت مدام دى بوهارنيه ، بفضل باراس ، عيشة بذخ وترف . ولكن هذا العهد لم يدم طويلا .. فان باراس — وكان قد جاوز الاربعين — جعل يميل الى تيريزا الجميلة ، زوجة صديقه تاليان . وكانت تيريزا من أحب صديقات مارى روز اليها . وكأن الاقدار شاءت الا أن تلقى فى طريق مدام دى بوهارنيه ، فى الوقت الذى أهملها فيه باراس ، رجلا آخر يتولى العناية بها ، وهو الجنرال بونابرت . فقد عرفته مارى روز فى نهاية السنة التى فتر فيها شعور باراس نحوها

ويغلب على الظن أن التعارف قد تم بين القائد الشاب والكونتس الجميلة ، فى صالونات باراس وتاليان . ولم تعر المرأة التفاتا فى بادىء الامر الى الضابط بونابرت ، الفقير ، الذى لا يعرفه غير القليلين من المشتغلين بالشؤون السياسية والحربية . ولكن حدث فيما بعد أن عهد اليه صديقه باراس ، وهو حاكم فرنسا الفعلى ، باعادة النظام الى باريس ، على أثر فتنة قامت بها بعض العناصر المشاغبة ، فنجح القائد فى مهمته نجاحا فائقا ، وأصبح بين يوم وليلة من أشهر قواد فرنسا على الاطلاق . فقد أنقذ الجمهورية من الانهيار ، وتطلعت اليه الانظار

من جميع أنحاء فرنسا . وأدركت ماري روز أن هذا الرجل سيلعب دورا كبيرا فى المستقبل ، فعولت على مصادقته

وفطن باراس الى ذلك فمهد السبيل للاثنين كى يجتمعا فى داره .

وحدث بعد احدى السهرات ، أن عرض الضابط بونابرت على مارى روز وابنتها مرافقتهما الى بيتهما . وعندما ودعهما عائدا فى آخر الليل ، ألحت عليه مارى روز أن يزورها قريبا . فقبل ونفذ وعده . ومنذ ذلك الوقت ، ارتبط مصير القائد الذى سيصبح امبراطورا ، بمصير المرأة التى جاءت مثله من جزيرة نائية ! فقد واصل بونابرت زياراته ، وأحب تلك المرأة حبا جما ، لم تبادله مارى روز بمثله . ولكنها شجعته على المضى فى مغامرته ، رغبة منها فى أن يستقر بها الحال ، وأملا فى أن يصبح هذا القائد المحظوظ زوجها فى المستقبل

وعاشرها بونابرت معاشرة الزوج لزوجة . وهو الذى أطلق عليها اسم « جوزفين » بدلا من مارى روز أو يابيت ! ومنذ ذلك العهد يبدأ تاريخ الرسائل الغرامية الفريدة ، التى كان يكتبها اليها من باريس ومن البلدان التى غزاها بجيوشه : « ... اننى أصحو من نومى وصورتك أمام ناظرى ... أنت يا من لا مثيل لها بين النساء .. لقد تركت على شفتى أثرا من نار تحرقنى ... ان فمى ، وقلبى ، وكل شىء فى يلتهب !.. أبعث اليك بألف قبلة ، ولكن أرجو ألا تقبلينى أنت ، لان قبلاتك تجعل دمى يغلى فى عروقى ! »

زوجة الجنرال بونابرت

كان يسميها « جوزفين » فى خلوته بها .. ثم أطلق عليها هذا الاسم علنا أمام الناس . وكانت تسميه « بونابرت » باسم أسرته . وظلت تناديه بهذا الاسم حتى بعد ارتقائه العرش ووضع تاج الملك على رأسه ورأسها ...

الجنرال يقيم فى دار فخمة بشارع كابوسين . وجوزفين تقيم فى بيتها المتواضع بشارع شانترين . ولكن بونابرت لا يمكث فى بيته غير الوقت اللازم لقضاء أعماله ، لان مركز قيادته هناك . ثم يفلت مسرعا الى بيت عشيقته . وهو غيور شديد الغيرة ، لا يطيق أن يرمق أحدا من معارفه وأصدقائه تلك المرأة التى أحبها ، بابتسامة أو نظرة . واذا حالت أشغاله الكثيرة دون زيارة جوزفين يوما واحدا ، فانه يبعث اليها باحدى تلك الرسائل الملتهبة ، المفعمة وجدا وهياما ...

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ادعاء أن بونابرت لم يكن يحب جوزفين حبا خالصا من الاغراض . ولكن هذا الادعاء كاذب . فلم يكن هناك شىء واحد يدفع القائد الى أحضان امرأة تكبره سنا ، ولها

ولدان من زوج سابق ، ولا تتمتع بسمعة خالية من الشوائب ، غير الحب الاعمى الذى لا يحسب حسابا لغير العاطفة

تطورت العلاقات بين الرجل والمراة تطورا سريعا ، فجعل بونابرت يفكر فى تدعيم هذه العلاقات وربطها برباط الزوجية . وساعده باراس فى ذلك ، أملا منه فى أن يتخلص نهائيا من المراة التى كانت من قبل عشيقته . ولكن جوزفين كانت تتردد ، متسائلة : هل الحكمة تقضى عليها بأن تتخذ بونابرت زوجا ، أو تبقيه عشيقا ؟

انه فى السادسة والعشرين ، وهى فى الثالثة والثلاثين.. أفلا يجمل بها اذن ان تفكر طويلا قبل الاقدام على الخطوة النهائية ، والارتباط بعهد لا انفصام له ؟

غير أن باراس كان يبدد مخاوفها قائلا : « لا تخشى شيئا .. فلكل حالة من الحالات علاجها . وسنتخذ لكل احتمال عدته ! »

وكانت جوزفين من ناحية أخرى تكثر من الوقوف أمام المرآة ، وامعان النظر فى ملامح وجهها ، فتدرك أن الوقت قد حان لوضع حد لحياتها المضطربة ، فترد قائلة لنفسها : « يجب أن اتزوج اليوم .. قبل أن يفوت الوقت ! »

ولم يكن هناك غير رجل واحد من أصدقائها لا يوافق على هذا الزواج ، وهو الاستاذ راجيدو كاتب العقود ، الذى كان يرى أن الزوج رجل عسكرى لا أمل له فى الوصول الى حالة من الثراء والوجاهة تكفل لزوجه عيشا رغدا ..!

وفى ٨ مارس ١٧٩٦ ، كتب عقد الزواج وانتهى الامر ، وأصبحت مارى روز دى لاباجرى ، كونتس دى بوهارنيه ، تدعى « مدام الجنرال بونابرت ! » ودون فى العقد أن الزوجة ولدت فى ٢٣ يونيو ١٧٦٨ ، وأن الزوج ولد فى ٢٤ يونيو ١٧٦٧ ، أى أن نابوليون أكبر من جوزفين بسنة واحدة ، فى حين أنها فى الواقع أكبر منه بسبع سنوات

ولم يدم « شهر العسل » غير يومين وليلة !.. فان بونابرت ترك زوجه للانطلاق على رأس جيشه الى ايطاليا ، حيث أحرز انتصاراته الخالدة الاولى . وبدأت جوزفين تتساءل اذا كانت قد أحسنت صنعا بعقد هذا الزواج أم أخطأت . ولم يكن فى وسعها أن تدرك ، وهى العصفور الصغير الذى جاء من الجزر الامريكية البعيدة ، الى أى طبقة من طبقات الجو يستطيع النسر أن يحلق ! وكل ما شعرت به ، أمام انطلاق زوجها فى طريق المجد والشهرة ، هو أن الرجل الذى تزوجته قد ابتعد عنها بعد الزواج بيومين !

وبدأت مرحلة من مراحل القلق والاضطراب ، وهى مرحلة ندرك أسبابها اذا تعمقنا فى دراسة طباع المراة وعقليتها وميلها الى الزهو

من ايطاليا ، كتب بونابرت الى زوجه سلسلة من تلك الرسائل الغرامية التي أشرنا اليها، والتي تعد من روائع هذا النوع من المراسلة. وكان يبعث اليها رسالة كل ثلاثة أيام ، مع رسول خاص ، أو مع زميل من زملائه ، أو جندي من جنوده العائدين الى الوطن . أما هي، فلم تكن ترد على رسائله بانتظام ، بل انها لم ترد عليها الا نادرا ، وبكلمات مقتضبة عادية . وكان بعد كل معركة ، وبعد كل نصر ، يزداد شوقا اليها ويعدها بأنه سيرسل في طلبها لكي توافيه الى ايطاليا . غير أن هذه الفكرة لم تعجبها ، بل بعثت الخوف الى نفسها.. فالسفر بعيد شاق ، .وما الداعي الى اللحاق ببونابرت ؟ ألأنه زوجها ؟

كتب اليها عشرات الرسائل ... وهذا ما جاء في بعضها :

« كل لحظة تطيل الشقة بيني وبينك . وكل لحظة تفقدني بعض القوة على احتمال هذا البعاد ...

« لم يمر بي يوم واحد لم أشعر فيه بأنني أحبك ... ولم تمر بي ليلة واحدة لم أضمك فيها بين ذراعي ...

« ان رسالتك الاخيرة باردة كالصداقة . فانني لم أجد فيها النار التي تشعل النظرات ، والتي خيل الي في وقت من الاوقات انني رأيتها في عينيك ...

« تعالي ... تعالي ... ان مجرد التفكير في انك ستجيئين الي يملأني فرحا ... ان حبي يزداد مع الايام ، واذا كان الفراق يشفي الانسان من الحب الضعيف ، فانه يزيد الحب القوي اشتعالا »

ولكن ، أين كانت جوزفين ، وماذا كانت تصنع ، بينما كان زوجها يخوض غمار المعارك ويكتب اليها هذه الرسائل الغرامية ، ويلح عليها باللحاق به الى ميلانو !

كانت تنتقل من ناد الى ناد ، ومن مجتمع الى مجتمع ، وتصغي بارتياح وسرور الى ما يغدقه عليها الناس من آيات المديح والثناء . فهي زوجة البطل الذي رفع سمعة فرنسا وأعاد الى الجيش تقاليده المجيدة . وهي المرأة التي بدأ الناس يتزلفون اليها لانها زوجة ذلك القائد العظيم ...

وتتابعت الرسائل :

« ستصلين قريبا الى هنا .. سأضمك الى قلبي .. سأقبلك .. تعالي ! طيري في الحال !

« انه يوم سعيد ، ذلك اليوم الذي تجتازين فيه جبال الألب في طريقك الي . ان مجيئك هو أعظم مكافأة أثمنها لما أحرزته من انتصارات وتحملته من متاعب ! »

ولكنها لا تريد أن تسافر .. لا تريد أن تلحق به . ولكى تضع حدا لالحاحه ، وتنتحل عذرا لترددها وامتناعها ، عمدت الى حيلة فيها ما فيها من مكر وكذب وخداع . فقد ادعت أنها تنتظر حادثا سعيدا ، وان السفر يتعبها ... وكيف تسافر وهى تحمل فى أحشائها ثمرة حب الرجل الذى يلح عليها بالسفر ؟

صدق نابوليون أن زوجه حامل . وطار فرحا لهذا النبأ السار ، فقد كانت أمنيته أن يكون له ولد يشبه أمه جوزفين !

فكتب يقول :

« أصحيح ما قيل لى ؟ أصحيح هذا ؟ اذن ، اعمدى الى الراحة .. ستلدين ولدا جميلا مثل أمه ، يحبك مثل أبيه ! »

لم تكن جوزفين حاملا ، بل كانت منغمسة فى حب أثيم ، مع ضابط يدعى شارل هيبوليت ، لم يكن فيه شيء من الصفات التى يمتاز بها بونابرت . وكل ما يعرف عنه ، انه يغشى المجتمعات ويروى النوادر والنكات للنساء الجميلات

غير أنها لم تستطع تجنب السفر الى النهاية ، وعلى الخصوص بعد أن علمت أن بونابرت أدرك أنها ليست حاملا ، وبعد ما بلغها من أنباء غضبه وثورته . وقد تدخل باراس ، صديقها السابق فى الامر ، وأقنعها بوجوب الرحيل للحاق بزوجها ، فسافرت فى ٢٥ يونيو ١٧٩٦ ومعها جوزيف بونابرت ، أخو نابوليون ، وجونو ، وخادمها ، وكلبها ، وعشيقها شارل هيبوليت !

نزلت فى قصر سربيلونى بميلانو ، وكان زوجها يقاتل فى مانتوا . فغادر الميدان للقاء زوجه وقضاء ساعات معها . ورفضت أن تذهب الى أبعد من ميلانو ، فتركها نابوليون فى قصرها وعاد الى جيشه ، حيث قاده الى معارك جديدة وانتصارات جديدة

وليس هناك ما يثبت أن بونابرت علم بعلاقة شارل هيبوليت بزوجه . ولكنه تضايق من تردد هذا الضابط عليها ، ومن الحاحها المستمر بوجوب مساعدته وتسهيل أعماله . وأخيرا ، أقدم شارل على ارتكاب سرقة فى ادارة تموين الجيش ، فقبض عليه . وكل ما استطاعت جوزفين أن تصنعه هو أن تنقذه من الاعدام وتعيده الى باريس

وبعد قضاء أسابيع فى مدن ايطاليا ، عادت جوزفين الى العاصمة ، وعاد اليها بونابرت أيضا ولكن من طريق آخر . والتقى الزوجان فى باريس ، حيث أقاما فى بيت جوزفين بشارع شانترين

حملة مصر

بدأ نابوليون يظهر عدم ارتياحه لسلوك زوجه ، ويؤنبها على عدم الاصغاء الى نصائحه وارشاداته والخضوع لاوامره . ولكن الظروف

نابوليون وجوزفين فى حفلة
زواج شقيقه جيروم

لم تترك له الوقت الكافى لمحاولة اصلاح العيوب التى لمسها فيها .. ففى شهر مايو سنة ١٧٩٨ ، سافر على رأس حملة فرنسية الى مصر، تاركا جوزفين مرة أخرى وحدها فريسة لميولها وغرائزها

وعادت المرأة الى سابق سيرتها . وعاذ اليهـا شارل هيبوليت مسترحما قائلا ان معاملة بونابرت له ألقته فى أحضان البؤس والفاقة . فساعدته جوزفين ، وحملت باراس على التدخل لاعادته الى الجيش ، ثم جعل الشاب يتردد عليها فى قصر مالميزون الذى اشترته وأقامت فيه ، وما مرت أسابيع حتى كانت علاقتها قد عادت الى ما كانت عليه من قبل ، مع الضابط المهرج !

أما بونابرت ، فانه لم يكثر من الكتابة اليها من مصر ، كما كان يفعل وهو فى ايطاليا . ولم تكن الرسائل القليلة التى كتبها اليها مفعمة بعبارات الحب وعواطف الهيام كسابقاتها . ذلك لأن القائد لم يعد فى وفائه واخلاصه ذلك الزوج المتيم الذى عرفته جوزفين . فقد أدرك أن عيوب زوجه لا سبيل الى اصلاحها ، وانها لا تقابل حبه بمثله ـ علاوة على أنه وجد فى مصر من ينسيه البعاد ! فقد علق بونابرت بحب « بولين » زوجة الضابط فوريس ، المعروفة باسم « بليلوت » ونقلها الى قصره بالازبكية ، حيث عاش معها على مرأى من رجال الجيش

ثم ان الأنباء التى وصلته من فرنسا عن سلوك زوجه ، وانغماسها فى الضلال ، وعدم وفائها له ، جعلته يفكر فى طلاقها وهو فى مصر ، ومن غرائب المصادفات، أن بعض أصدقاء جوزفين فى فرنسا، أشاروا عليها أيضا بأن تطلب الطلاق ، لان زوجها يخونهـا فى مصر . وقد راقت لها الفكرة فى بادىء الامر ، وأوشكت أن تعقد اتفاقا مع شارل هيبوليت ، على أن تتزوجه بعد طلاقها ! أما بونابرت ، فقد فكر فى اتخاذ بولين فوريس زوجة له ، بعد طلاقها من زوجها !

غير أن هذه المشروعات كلها لم تنفذ ، لا من هذا الجانب ولا من ذاك . ولو نفـذت ، لأصبحت بولين فوريس أمبراطورة فرنسا ، ولأصبحت جوزفين مدام هيبوليت !

ولكن ، كيف يمكن أن يتم هذا ، والزنجية الامريكية قد تنبأت للفتاة الصغيرة يايبت ، فى جزيرة المارتينيك ، بأنها ستصبح « أكبر من ملكة ! »

العودة من مصر

فى أحد ليالى أكتوبر ١٧٩٩ ، دعيت جوزفين لتناول العشاء عند باراس ، وشكت اليه انقطاع الاخبار عن زوجها ، وانه لم يكتب لها منذ سبعة أشهر . فقال باراس :

ـ تريدين أخبارا عن زوجك ؟ لقد تلقينا منذ لحظة نبأ عودته الى

فرنسا . فقد وصل الى ميناء فريجوس أمس الاول .. وبعد يومين سيصل الى باريس !

واستولى القلق على جوزفين .. انها تجهل الاسباب الحقيقية التى حملت بونابرت على العودة فجأة الى فرنسا ، ولم تدرك أن انهزام الجيوش الفرنسية فى ألمانيا ، وتعقد الأزمة الداخلية ، وعدم استقرار الحكم فى باريس ، كل ذلك يثير اهتمام القائد ، ويستحثه على العودة الى العاصمة لمعالجة الحالة . ولهذا فقد اعتقدت ان زوجها لم يترك مصر خلسة ، ولم يرجع مسرعا الى فرنسا ، الا لكى يقتص منها ويعاقبها على طيشها وعدم وفائها !

وأرادت أن تقطع عليه الطريق وأن تسرع الى لقائه قبل أن يصل الى باريس . فاصطحبت معها ابنتها هورتانس ، وانطلقت الى فريجوس . ولكنها ، عندما وصلت الى ليون ، علمت أن بونابرت سلك الى باريس طريقا غير الذى سلكته . فعادت على أعقابها ، ووصلت الى باريس بعد أن كان بونابرت قد وصل اليها !

أما نابوليون ، فانه اعتقد ، عندما نزل من مركبته ولم يجد زوجه فى انتظاره ، انها غائبة فى مكان ما مع أحد عشاقها ، لانه كان قد استوثق من صحة الاخبار التى وردت اليه عنها وعن علاقاتها الأثيمة بغيره من الرجال ، ولانه بدأ يشعر بأنه لم يعد يحبها

ورفض أن يقابلها ، وأعرب لأصدقائه عن رغبته فى طلب الطلاق . ولكن هورتانس وأوجينى بكيا أمامه . وكولو ، أحد أصدقائه الاوفياء، قاوم فكرة الطلاق قائلا : ان الوقت غير مناسب لتنفيذها ، وان الرجل الذى يرى المستقبل الباهر الذى ينتظره ، والذى جاء من مصر ليقطف فى باريس ثمرة انتصاراته فى الحروب ، لا يقدم على عمل قد يؤثر فى سمعته ..

لكن بونابرت كان عنيدا .. فقد رضى بأن يؤجل طلب الطلاق ، على شرط أن تظل زوجه بعيدة عنه لانه لا يريد أن يراها . غير أن المرأة كثيرة الحيلة .. فقد أخذت جوزفين ابنها وابنتها الى بونابرت ، وظلت تطرق بابه وتبكى مع ولديها ، حتى رق قلب الرجل وفتح الباب !

عفا بونابرت عن جوزفين !

حصر فكره فى الأهداف السياسية التى جاء يسعى اليها . وراح يمهد السبيل لاحداث الانقلاب المعروف بانقلاب « ١٨ برومير » . ونجحت خطته وخطة أعوانه ، وعلى رأسهم أخوه لوسيان بونابرت

واصبح القائد الشاب « القنصل الاول » مع زميليه سيايس ودوكو وقال لزوجه وهو ينبئها بما حدث :

ــ غدا سننام فى قصر لكسمبورج !

قصر لكسمبورج ؟ ان جوزفين تعرفه ، لان صديقها باراس كان

يدعوها اليه . والاقامة فى قصر لكسمبورج معناها الظهور بمظهر الملكات !

انها الخطوات الاخيرة نحو العرش !

سلم العرش

فى ١٩ فبراير سنة ١٨٠٠ ، انتقل بونابرت ، القنصل الأول ، الى قصر لكسمبورج مع زوجه جوزفين وولديها . ومنذ ذلك اليوم ، جعل بونابرت يقسو عليها ويضايقها ، ويراقبها ، لكى تنفذ بدقة وامعان كل ما يمليه عليها . وطرأ على جوزفين تغيير تام ، كأن الانقلاب السياسى قد أحدث فى نفسها أيضا انقلابا خلقيا وعاطفيا . فقد حرصت منذ انتقالها الى لكسمبورج على تحقيق رغبات زوجها بلا تردد . وأحاطت نفسها بالحاشية التى اختارها لها ، وانصرفت الى أعمال الاحسان ، والى العناية بالشؤون الخاصة والعامة على الوجه الذى أشار به نابوليون . وحسنت علاقاتها بأسرة زوجها التى لم تكن تحبها ، وفكرت فى أن تجد بين اخوة نابوليون زوجا لابنتها هورتانس ، وقد بلغت السابعة عشرة من العمر

وأشرفت جوزفين على اعداد ردهات القصر للاقامة . كما أعدت قصر تويلرى ، مقر ملوك فرنسا ، للانتقال اليه مع نابوليون والقنصلين سيايس ودوكو

ولعبت جوزفين الدور الذى أملاه عليها زوجها على أحسن وجه . وعادت العلاقات الودية بينهما ، شيئا فشيئا ، الى ما كانت عليه من قبل . ونسى نابوليون أو تناسى ، لأغراض سياسية ، أخطاء زوجه الماضية

وفى ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٠٠ ، وقع حادث الاعتداء على نابوليون ، المعروف بحادث « الجهاز الجهنمى » والذى نجا منه القنصل الاول بأعجوبة . وعندما جلس مع زوجه فى مقصورته الخاصة ، بدار الأوبرا ، بعد وقوع الحادث بدقائق ، مال على جوزفين ، وهمس فى أذنها : « أنت نجمى السعيد ! »

كان نابوليون يعتقد أن جوزفين جلبت له الحظ وظل على اعتقاده هذا ، حتى بعد أن طلقها وتزوج مارى لويز النمساوية

وفى ٤ يناير ١٨٠٢ ، احتفل بزواج هورتانس دى بوهارنيه ، ابنة جوزفين من زوجها الاول ، والكولونيل لويس بونابرت ، شقيق نابوليون . ولم يكن هذا الزواج موفقا .. فقد عاش لويس وهورتانس فى شقاق دائم . ولكن الاقدار شاءت أن يصبح أحد أبنائهما ، لويس نابوليون ، أمبراطورا على فرنسا باسم نابوليون الثالث ، سنة ١٨٥٩

ومما جعل نابوليون يسدل نهائيا ستار النسيان على الماضى ، عودة

السلام الى فرنسا . فقد انتهت الحروب جميعها فى عهد القنصلية ، وانصرف نابوليون الى انجاز أعمال الاصلاح الداخلى التى كان يفكر فيها ، وكان يقول : « ان هذا كله بفضل جوزفين نجم السعادة ! »

الحياة العائلية

اراد نابوليون أن يكون له « بيت ريفى » يقضى فيه ساعات الراحة والهدوء . فوقع اختيار جوزفين على قصر ماليزون، وابتاعه بونابرت نزولا على رغبتها ، فانصرفت الى اعداده بكل ما أوتيت من ذوق سليم . وكان القنصل الاول وزوجه يقضيان جزءا من الاسبوع فى ذلك المقر الهادىء ، بين أحضان الطبيعة ، ووسط الاشجار والازهار والرياحين ، ويدعوان أصدقاءهما لينزلوا ضيوفا عليهما فى ماليزون

وطلب سكان سان كلو من القنصل أن يقيم من وقت الى آخر فى القصر المعروف باسم بلدتهم ، والذى كان من قبل مقرا لملوك فرنسا ، فأجابهم بونابرت الى طلبهم ، وعهد الى جوزفين أيضا باعداد هذا القصر كما أعدت قصر ماليزون

وفى القصرين ، كان القنصل وزوجه يعيشان عيشة عائلية ، وحولهما الاصدقاء الاوفياء . غير أن قصر سان كلو ، كان مخصصا لمعظم الحفلات الرسمية ، والمآدب التى يحييها القنصل عملا بالتقاليد ومقتضيات المنصب . أما ماليزون ، فانه كان يعد فى نظر نابوليون وجوزفين « البيت » الذى يعيشان فيه بوصفهما زوجين ، لا قنصلا وزوجة قنصل

وقد أنفقت جوزفين أموالا طائلة لتوسيع أملاكها حول قصر ماليزون .. وقد أعدت فيها الحدائق الغناء ، وجلبت الازهار النادرة من جميع أنحاء العالم ، والطيور المغردة من الشرق والغرب ، فحولت القصر الى جنة يكتنفها جو من الجمال والسحر

وكان نابوليون يدعو أصدقاءه الى الصيد فى غابات ماليزون ...

ولكن عاطفة الحب لم ترجع فى صدره الى سابق عنفها ، فى حين ان هذه العاطفة ، التى كانت ضعيفة عند جوزفين ، جعلت تتحول شيئا فشيئا الى أتون متأجج ...

هذه أحكام القدر .. حب يموت فى صدر ، وحب يحيا فى صدر آخر ...

كان نابوليون عاشقا ، وكانت جوزفين صديقة له . وها هو ذا نابوليون يتحول الى صديق ، وجوزفين تنقلب عاشقة مغرمة !

وفى تلك الفترة من الزمن ، لم يكتب بونابرت لزوجه رسائل غرامية كالتى كان يبعث بها من قبل ، عندما يبتعد عنها أياما أو شهورا .

ولكن جوزفين أرسلت اليه ، فى شهر نوفمبر ١٨٠٣ ، خطابا يعد كخطابات نابوليون ، آية من آيات المراسلة الغرامية بين حبيبين !

واذا دل هذا الخطاب على شىء ، فانما يدل على أن الخوف قد خالج قلب المرأة ، وانها أدركت أخطاءها السابقة ، وخشيت أن تكون توبتها قد جاءت بعد الأوان !

لقد عرفت جوزفين العذاب ، والبكاء .. وكان عذابها وبكاؤها يغذيان فيها خوفها من المستقبل : انها لم تحسن الاحتفاظ بقلب زوجها المفعم حبا ، فهل تستطيع الآن أن تحتفظ بهذا القلب وقد أصبح خاليا من الحب ؟

دموع جوزفين

كانت جوزفين تتألم لانها شعرت بالغيرة ، كما تألم زوجها من قبل عندما عضته الغيرة بأنيابها . ولكن الزوجة الغيور لم يكن فى وسعها أن تثور فى وجه الزوج . ذلك لان اتفاقا تم بين الاثنين ، على أن يمنحها عفوه ، وينسى ما فات ، على شرط ألا تحاسبه هى فى المستقبل ، على ما يبدو منه فى مضمار الوفاء الزوجى « واحدة بواحدة ! » . على هذا الاساس نسى بونابرت الماضى . ولكنه أراد أن يحتفظ لنفسه بالحرية التامة فى علاقاته مع النساء !

انها لشروط قاسية . وقد تحتملها الزوجة فى بادىء الامر صاغرة . ولكنها تثور مع الايام اذا ما توالت الخيانات من الزوج !

ولم تكن خيانات نابوليون القنصل ، ثم نابوليون الامبراطور ، قليلة تافهة !

فقد أحب بولين فوريس فى مصر ، وأحب جيوزيبا جراسينى فى ايطاليا ، وأحب لورجونو ، زوجة صديقه الجنرال جونو ، فى ماليزون . وأحب مدام دى ريموزا ، وصيفة زوجه ، فى بلجيكا . وأحب الممثلة مدموازيل جورج فى باريس . وبعد هذه الممثلة ، أحب اثنتين من زميلاتها .. مدموازيل بورجوان ومدموازيل دوشنوا . ولم يهمل نساء القصر من وصيفات وغيرهن ، كمدام دوشاتل ، ومدام دى فورى ، ومدموازيل لونجروا ، ومدموازيل لاكوست ، واليونور دونويل ، التى رزق منها ابنا عرف فيما بعد باسم « الكونت ليون » . وجاء بعد اليونور رهط آخر من النساء الجميلات : كارلوتا جازينى ، ومدموازيل جيبو ، ومدام بالابرا ، الذى رزق منها ابنا آخر ، ومدام بارال ، ومدام ماتيس ، وأخيرا مارى فالفسكا البولونية ، وهى أشهر عشيقاته ، وأم ابنه الثالث غير الشرعى ...

هؤلاء هن عشيقات نابوليون ، وهناك غيرهن ممن لم نذكرهن لقلة شأنهن . وهذه العلاقات الأثيمة بين الرجل السائر فى طريق المجد ،

ونساء تناولهن فى طريقه حسب الظروف والاحوال ، جعلته يفكر فى امر كان وما زال يشغل باله .. ان جوزفين لم تلد . وليس الذنب ذنبه هو ، ما دام قد رزق أبناء من عشيقاته . فالذنب اذن ذنبها

يجب أن تلد له جوزفين ابنا يحمل اسمه بلا وجل ولا عيب ، ويرث مجده من بعده ...

وشعرت جوزفين بما يخامر صدر زوجها من سلوك ومخاوف ومشاعر . وتضاعفت فى صدرها الغيرة القاتلة ، وراحت تتساءل اذا كان نابوليون سيعود الى فكرته السابقة ، فيطلقها ليتزوج غيرها من النساء اللواتى حملن منه وولدن أبناء !

وشعرت أيضا بأنه يسعى الى الملك ، ويطمع فى أن يرث ملوك فرنسا ويضع تاجهم على رأسه . وأدركت أن هذا ـ اذا تم ـ سيكون الضربة القاضية عليها ، لان زوجها الملك سيسلك جميع الطرق لحصر وراثة العرش فى سلالته ، أى فى أبنائه .. وهى لم تنجب له أبناء !..

وعندما اتضح لها من أعماله انه منصرف الى تحقيق هذا المطمع ، وبلوغ هذا الهدف ، بكت بكاء مرا ، وألقت بنفسها على قدميه صائحة : « بونابرت ! أرجوك ! لا تجلس على العرش ! لا تجعل نفسك ملكا ! »

فالملك اذن كان يخيفها . والعرش كان يبعث الرعب فى نفسها . ولكن ، الايجب أن تتحقق نبوءة الزنجية فى جزيرة مارتينيك ، فتصبح جوزفين « أكثر من ملكة ؟ »

ففى ١٨ مايو ١٨٠٤ ، عقد مجلس الشيوخ جلسته التاريخية ، ونادى بنابوليون بونابرت امبراطورا على الفرنسيين ، باسم نابوليون الاول ...

وتحققت النبوءة ..!

وفى مساء ذلك اليوم ، اختلت الأم بولديها ، وراح الثلاثة يفكرون فيما وصلوا اليه : جوزفين أمبراطورة فرنسا ، وهورتانس صاحبة سمو ، وأوجين أمير أمبراطورى بلقب فارس عظيم !

التاجان

بعد أن قضى الامر ، خشيت جوزفين أن يقرر نابوليون ، قبل الاحتفال بتتويجه ، ابعادها عن العرش واتخاذ زوجة أخرى تتوج معه أمبراطورة . ولكن مخاوفها تبددت عندما قال لها زوجها :

ـ سيجىء البابا بيوس السابع الى باريس ، ليتوجنى وليتوجك . فاستعدى لهذه الحفلة !

وعندما وصل البابا الى العاصمة ، كشفت له جوزفين عن سر كتمته فى صدرها ، وهو أن زواجها بنابوليون لم يكن زواجا دينيا ، وانها ما رضيت بالارتباط فقط بعقد مدنى ، الا لأن الظروف قد

نابوليون وزوجته الثانية مارى
لويز ابنـــة امبراطور النمســا

أرغمتها على ذلك . فهدأ بيوس السابع روعها ، وعهد الى الكردينال فيش ، عم نابوليون ، بأن يبارك الزواج ويربطه بالرابطة الدينية . فتم ذلك فى حفلة عائلية لم يحضرها غير بضعة أشخاص من أقارب الزوجين

واطمأنت جوزفين ! فان نابوليون لن يطلقها بعد الآن ، ما دام الزواج المدنى قد أصبح دينيا ، غير قابل للنقض !

واحتفل بتتويج الامبراطور والامبراطورة فى كنيسة نوتردام ، وأراد نابوليون فى تلك الحفلة ، أن يثبت للعالم انه لم يرث التاج عن أحد ، ولم يأخذه من يد أحد ، بل اكتسبه بحد السيف ، فلم يوافق على أن يتوجه البابا ويتوج معه الامبراطورة ، بل تناول التاج بيده ، ووضعه على رأسه ، ثم تناول التاج الثانى ، المعد لجوزفين ، ووضعه بيده على رأس زوجه . وكان البابا يرأس الاحتفال بوصفه شاهدا فقط . ثم نهض وألقى كلمة بارك بها التتويج والتاجين والمتوجين !

وتوالت الحفلات والاستقبالات فى جميع أنحاء فرنسا . .

وبعد شهرين ، سافر نابوليون الى ايطاليا ، ليتوج نفسه ملكا عليها ، ويضع على رأسه تاجا ثانيا ، هو تاج ملوك لومبارديا التاريخى . ولم تتوج جوزفين معه فى ميلانو . ولكنها بكت عندما أعلن نابوليون تعيين ابنها أوجين نائبا للملك فى ايطاليا ، وحاكما عاما لهذه البلاد باسم الامبراطور الملك

وعاد الزوجان المتوجان الى فرنسا . .

وعاد نابوليون الى اهمال جوزفين الزوجة ، والتلهى بالنساء الحائمات حوله . ولكن جوزفين ، بعد أن اطمأنت على ارتباط زوجها بالعقد الدينى ، كانت تقول : « ليذهب الى حيث يريد ، ما دمت واثقة انه سيعود الى ! »

خمس سنوات فقط

جلست جوزفين التى أصبحت « أكثر من ملكة » خمس سنوات على العرش . ولكن هذه السنوات الخمس كانت كافية لجعل اسم الامبراطورة الجميلة يتلألأ بين ألمع أسماء الملكات . فقد رفع نابوليون مجد فرنسا الى أوجه . وكانت جوزفين جديرة بالمنصب الذى شغلته ، والذى ملأته بصورة تدعو الى الاعجاب . . .

كان عمرها عندما توجت ٤١ سنة . وعندما طلقها نابوليون ٤٦ سنة !

أحاطها زوجها بجميع مظاهر الأبهة والعظمة ، ومقتضيات الملك وبذخه . وفتح لها اعتمادات مالية كبيرة لشراء كل ما ترغب فيه

من ثياب وحلى وغير ذلك مما تحتاج اليه امرأة ، بل أمبراطورة متوجة ..

كانت نفقاتها ٣٦٠ الف فرنك فى السنة الاولى ، فرفعها الامبراطور الى ٤٥٠ الفا فى السنة التالية . ولكن هذا المبلغ لم يكفها . فقد كانت مسرفة الى أبعد حدود الاسراف . واذا كانت جوزفين لم تحسب لثمال حسابا وهى فقيرة ، فهل تتعب نفسها فى حساب مثل هذا وهى أمبراطورة فرنسا ؟

قابلت جوزفين ملوكا وملكات ، وأمراء وأميرات . ولم تخل يوما واحدا بواجب المكانة السامية التى رفعها زوجها اليها . ولم يأخذ عليها نابوليون خروجها قيد أنملة عن الخطة التى رسمها لها والطريق التى فتحها أمامها . ولكنه ظل يأخذ عليها عقمها . فهو يريد وارثا للعرش من بعده . فهل تعطيه جوزفين ما يريد ؟

خمس سنوات انقضت ، وجوزفين لم تشعر فيهـا يوما واحدا براحة البال التامة . فالمجد ، والاكرام ، والثناء ، وحرق البخور أمامها كل ذلك لم يبدد مخاوفها ، ولم يهدىء روعها

ووقع فى النهاية ما كان مرتقبا : فقد أوفد اليها الامبراطور ثعلبا من ثعالب السياسة فى عهده ، وهو جوزيف فوشيه مدير البوليس ، ليعرض عليها التنازل من تلقاء نفسها عن رابطة الزواج ، وقضاء بقية حياتها فى قصر ماليزون ، وترك الحرية للامبراطور فى ان يتخذ زوجة غيرها ، تنجب له ولدا يرث عرشه ، لان الامة الفرنسية بأسرها ترغب فى الا يظل العرش بلا ولى عهد !

لكن جوزفين رفضت اجابة هذا الطلب . وافهمت الامبراطور انها لن تطلب الطلاق من تلقاء نفسها ، لان فى هذا شؤما عليه وعليها . وانها تخضع لارادته اذا أراد هو أن يطلقها وينزع التاج عن راسها

وجاء عام ١٨٠٩ ونابوليون فى أوج مجده ، بعد معركة واجرام . وجوزفين تودع التاج الوداع الاخير !

الطلاق

فى شهر اكتوبر ١٨٠٩ ، تلقت جوزفين من الامبراطور الرسالة المقتضبة الآتية :

« صديقتى .. انا مسافر بعد ساعة . سأصل الى فونتينبلو فى ٢٦ أو ٢٧ . يمكنك أن تذهبى الى هناك مع بعض وصيفاتك »

وصل الامبراطور الى القصر فى صباح يوم ٢٦ اكتوبر . فلم يجد جوزفين التى وصلت عند الساعة السادسة مساء

كان نابوليون مقطب الجبين ، فعاتبها على تأخيرها .. ثم سكت . وعلى المائدة لم يفه بكلمة واحدة . ومكث فى فونتينبلو خمسة عشر

يوما تجنب خلالها الاجتماع بزوجته ، وكان يخرج مع أخته بولين . ثم عادت الأسرة المالكة الى باريس ، فركب نابوليون حصانه ، كيلا يجلس مع زوجه فى مركبة واحدة . وأدرك الجميع أنه وطد العزم على الطلاق

وفجأة قال لها بلهجة عنيفة قاسية انه يريد قطع كل صلة بها .. فأجابت جوزفين انها طوع أمره !

وبكت . ولكن الامبراطور قال لها بصوت ثابت :

ـ لا تحاولى التأثير فى بدموعك . اننى أحبك . ولكن السياسة لا قلب لها . السياسة لها رأس تفكر به فقط !

وأرسل نابوليون فى طلب أوجين من ايطاليا ليكون بالقرب من أمه فى هذا الظرف العصيب

وفى احدى الليالى اختلى الامبراطور بزوجه ، ولم يعلم أحد ما دار بينهما من حديث . ولكن نابوليون فتح فجأة باب الحجرة التى تمت الخلوة فيها ، ونادى بوسيه ، من رجال القصر ، الذى دخل الحجرة فوجد جوزفين مستلقية على سريرها ، تجهش بالبكاء وتتمتم قائلة : « لن أعيش بعد هذا اليوم ! »

وقال نابوليون لبوسيه :

ـ لقد ضغطت قلبى ... وأصبح الطلاق أمرا لا مفر منه ..!

وطلب اليه أن يعنى بها

وعاد أوجين من ايطاليا ، وأسرع مع أخته الى حيث كانت جوزفين تنتظر رجوع ابنها . وامتزجت دموع الثلاثة مرة أخرى ، ولكنها كانت فى هذه المرة دموع حزن لا دموع فرح !

وفى ١٥ ديسمبر ، أعلن الطلاق المدنى فى الساعة التاسعة مساء ، فى قاعة العرش بقصر التويلرى ، أمام أعضاء الأسرة جميعا ، ورجال القصر والحاشية المدنية والعسكرية

وخطب نابوليون قائلا انه يقدم على هذا العمل مضطرا وبالرغم منه . وخطبت جوزفين قائلة أنها تخضع لارادة الامبراطور وتحرص على سعادته وهنائه

وذهبت جوزفين للاقامة فى قصر ماليميزون ، « البيت الريفى » كما كانت تسميه ، والذى عرفت فيه ، من ناحيتها ، ذلك الهناء وتلك السعادة

وبالرغم من كل ما حدث ، لم ينقطع نابوليون عن زيارة زوجه السابقة ، ولم تنقطع جوزفين عن الذهاب الى قصور الامبراطور الاخرى ، اجابة لدعوته

ولكنها لزمت العزلة التامة فى ماليميزون عندما علمت أن أمبراطور النمسا قد وافق على اعطاء ابنته مارى لويز زوجة لنابوليون الاول !

ذوق رفيع يرضيك
تمتاز ساعاتنا بالمتانة والجمال فضلاً عن ذوقها الرفيع وأسعارها التي تنفرد بها!
بربريت تشابمان
نجمة كولومبيا
مجوهرات
عكاوى
٤٢ شارع سليمان باشا
ت ٤٨٦٦٢ - ٥٦٠٨٣
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات ذهب. قشرة ذهب. صلب
س. ت ٥٣٨٨٥

179

فى ٢٧ فبراير ١٨١٠ ، أعلن نابوليون فى مجلس الشيوخ عزمه على الزواج بمارى لويز ابنة أمبراطور النمسا . فابتعدت جوزفين ولجأت الى قصر نافار الذى وضعه الامبراطور تحت تصرفها

وفى ٢ ابريل ، سمعت الامبراطورة السابقة قصف المدافع ، وعلمت ان نابوليون يحتفل فى تلك الساعة بزواجه ، فى كنيسة نوتردام ، بباريس ... فلم تستطع أن تمنع نفسها من البكاء ..

ولكنها تذرعت بالصبر ، وراحت تنتقل من مكان الى مكان ، محاولة أن تجد السلوى والعزاء ...

وفى السنة التالية ، قصفت المدافع أيضا معلنة مولد ولى العهد ، الذى منحه أبوه لقب ملك روما ، نكاية بالبابا الذى رفض الموافقة على طلاقه

وفى شهر ابريل ١٨١٣ ، حمل نابوليون ابنه الصغير الى جوزفين ، لكى تراه !

فأخذته على ركبتيها ، وقبلته بلهفة ، وقالت والدموع تنهمر من عينيها :

ـ أيها الطفل العزيز ! سوف تعلم يوما من الايام كم كلفتنى من عذاب !

وقالت للامبراطور :

ـ يا صاحب الجلالة ، اننى سعيدة جدا !

ودارت الايام دورتها ، ودارت معها عجلة الحظ !.. فهل أفل نجم نابوليون لانه افترق عن « نجمه السعيد » كما كان يسمى زوجه ؟

عاد الجيش الفرنسى فى سنة ١٨١٢ من روسيا ، وتوالت عليه الهزائم فى ألمانيا ، ودخلت جيوش الحلفاء أرض فرنسا سنة ١٨١٤ ، وعندما عادت جوزفين من رحلاتها ، ومن قصر نافار البعيد ، الى مالميزون « البيت الريفى » كانت الامبراطورية تتمايل وكان العرش ينهار !

وقالت الامبراطورة السابقة ، عندما بلغتها أخبار الهزيمة وسقوط باريس وفرار الامبراطور : « لماذا رضيت بتركه ؟ لو بقيت معه ، لشاركته الآن عذاب المنفى ! »

سقطت باريس فى ٣١ مارس ١٨١٤ . وفى ١٣ ابريل حاول الامبراطور أن ينتحر بالسم ، وقال للجنرال كولنكور : « قل لجوزفين اننى فكرت فيها قبل أن أفارق الحياة ! »

وعندما لجأ نابوليون الى جزيرة البا ، كتبت اليه جوزفين تشجعه ، وتأسف لان القوة القاهرة تمنعها من اللحاق به فى منفاه

أما زوجه الثانية ، مارى لويز ، فقد تخلت عنه وعادت الى

أهلها ! ولكن نابوليون لم يكن قد علم بعد بما فعلت الامبراطورة الثانية ، وكان لا يزال يعتقد انها وفية له أمينة على عهده !

وبعد دخول الحلفاء الى باريس ، اتصل اسكندر أمبراطور روسيا بالامبراطورة المطلقة ، فى ماليزون ، وعرض عليها خدماته بالحاح . فطلبت منه جوزفين السماح لها بالبقاء فى قصرها ، ومعاملة ابنها وابنتها معاملة مشبعة بروح التسامح ، فوافقها الامبراطور على ما طلبت . وقد عاب بعض المؤرخين على جوزفين اتصالها بالذين هزموا نابوليون . ولكن ، ألم يكن هذا خيرا لها وأوفى من الارتماء فى أحضان أسرة بوربون ، التى عادت فيما بعد الى فرنسا ، واسترجعت عرشها الذى اغتصبه نابوليون ؟

لقد أدركت جوزفين أن زوجها خسر كل شيء ، فأرادت أن تضمن البقاء لولديها ، وأن تمنع عنهما انتقام البوربون وأنصار الملكية !

ومن سخريات القدر ، ألا تعيش جوزفين ، لترى بعينيها عودة نابوليون من جزيرة البا ، ومحاولته استرجاع عرشه ، وهزيمته فى واترلو ، واستسلامه للانجليز ، وارساله سجينا الى جزيرة سانت ايلين . .

فقد ماتت قبل أن يغادر الامبراطور جزيرة البا ، وعندما بلغه الخبر ، حزن وبكى . . !

وبعد عودته الى فرنسا ، فى خلال « الايام المائة » التى انتهت بهزيمة واترلو ، كان يسأل جميع الذين أحاطوا بها يوم وفاتها ، عن المرض الذى شكت منه ، وعن ساعاتها الاخيرة

وقد سأل مرة الطبيب الذى عالجها :

ـ هل بقيت بجانبها طول مرضها ؟

ـ نعم يا صاحب الجلالة !

ـ وما هو سبب موتها ؟

ـ الحزن وخيبة الامل يا صاحب الجلالة !

ـ أى حزن ، وأية خيبة ؟

ـ الحزن مما حدث . . . من حالتك أنت يا صاحب الجلالة

ـ آه !. . كانت اذن تتحدث عنى ؟

ـ كثيرا ، كثيرا جدا . .

ـ يا للمرأة الطيبة !. . لقد كانت تحبنى !

وبعد أن فقد الامبراطور كل شيء ، ذهب الى ماليزون للمرة الاخيرة ، وودع ذكرى زوجه ، ثم ابتعد الى حيث ينتظره النفى والموت . . .

وقبل أن يسلم نفسه للانجليز ، قال لرفاقه :

ـ لو كانت جوزفين باقية على قيد الحياة ، لتألمت كثيرا . . لم نتشاجر فى حياتنا الا على مسألة واحدة : ديونها الكثيرة !. . ان قلب جوزفين أطيب قلب عرفته !

استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن أسئلة هذا العدد حضرات الدكاترة : ابراهيم ناجى مدير مستشفى الخازندار ، وفتحى الشاذلى طبيب أمراض النساء بمستشفى فؤاد الأول للولادة ، وكامل يعقوب ، وعزيز ميخائيل بشاى المتخصصين فى الأمراض الباطنية ، وفتح الله محمد حسن الطبيب بوزارة الأوقاف

الروماتيزم

■ ما هى أسباب الاصابة بالروماتزم ، وأى أعضاء الجسم تصاب به ؟ وما علاجه ؟

احمد مصطفى — شبرا

— هناك جملة أنواع من الروماتزم ، أهمها وأشدها خطورة هو الروماتزم المفصلى الحاد ، وهو يصيب الاحداث والشبان بصفة خاصة . ويمتاز بوجود الحمى والعرق والألم والورم المفصلى الشديد ، الذى ينتقل من مفصل الى آخر . وسببه فى الغالب يرجع الى نوع خاص من الميكروبات النسيجية . ووجه خطورته ان المصاب به قد يتعرض للاصابة بمرض صمامات القلب المزمن ، فيلازمه طوال حياته . وهذا النوع من الروماتزم يعالج بنجاح باستعمال مركبات ساليسيلات الصودا . أما النوع الثانى فهو الروماتزم المفصلى المزمن الذى يصيب الكهول ، وهو نتيجة التهابات بطيئة مزمنة فى المفاصل . وترجع فى أغلب الاحيان الى بيوريا الاسنان أو التهابات اللوزتين أو وجود أى بؤرة عفنة فى الجسم . والنوع الثالث هو الروماتزم النقرسى الذى يصيب ذوى السمنة المفرطة والبطون المتكرشة من طول المكث حول موائد الطعام والشراب . وسببه يرجع الى وجود زيادة فى الحامض البولى . ويعالج بالاقلال من اللحوم والاطعمة الدسمة وتعاطى الأدوية المذيبة للحامض البولى . وأخيرا يأتى الروماتزم العضلى أو اللمباجو . وهو لا يصيب العضلات نفسها وانما يصيب الانسجة الليفية التى تكسوها ، ويحدث ألما شديدا عند الحركة . وسببه هو التعرض للبرد أو الرطوبة . وعلاجه بالتدفئة والدهانات المسكنة

شتاءً أيضاً
ستحبها
أكثر فأكثر
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
ليس للظمأ
موسم
معبأة في القطر المصري

نزيف الأنف

■ ما هى أسباب البلغم ونزيف الانف والزلال ؟ وما علاج كل منها ؟

ا·س·ش — طالب

— البلغم هو ما يخرجه الانسان من حلقه من مخرج الخاء كما يقول اللغويون . وهو قد ينشأ من التهاب فى الحلق أو الحنجرة أو القصبة الهوائية أو الشعب ، وذلك بسبب التعرض للبرد والرطوبة والاصابة ببعض الميكروبات . ويعالج باستعمال الادوية المطهرة للمسالك الهوائية والطاردة للبلغم

أما النزيف الانفى فقد يكون نتيجة أسباب محلية ، مثل وجود زوائد أو تقرحات فى الانف ، وقد يكون نتيجة أسباب عامة مثل ضغط الدم العالى أو مرض القلب أو الانيميا . وكثيرا ما يحدث لصغار التلاميذ نتيجة الجرى والتعرض لأشعة الشمس . واذا حدث نزيف الانف للمصاب بضغط الدم المرتفع ، كان ذلك فى مصلحته . وكثيرا ما يكون سببا فى انقاذ المريض فى الوقت المناسب من نزيف المخ ومرض النقطة

والزلال فى البول قد يكون مصحوبا باسطوانات بولية ، فيكون نتيجة التهاب حاد أو مزمن فى الكليتين ، ويجب فى هذه الحالة الامتناع عن تعاطى المواد الزلالية فى الطعام مثل البيض واللحوم . واذا كان وجود الزلال غير مصحوب باسطوانات بولية ، كان نتيجة الاصابة بالحميات أو أمراض القلب . وقد يوجد مثل هذا الزلال عند الشبان الاصحاء فيما بين الخامسة عشرة والثلاثين من العمر ، دون ان يكون له أى تأثير ضار فى الصحة . على انه كثيرا ما يسبب لهم القلق والاضطراب عند فحصهم الطبى بمعرفة «القومسيون» وذلك عند طلب الالتحاق باحدى الوظائف

الحيض

■ أوشكت ان أتم الخامسة عشرة من عمرى ، ولكننى لم « أبلغ » الا منذ أربعة أشهر فقط ، ومواعيد الحيض عندى غير منتظمة . فماذا أصنع ؟

مشتركة

— يكون البلوغ عادة بين الحادية عشرة والثالثة عشرة ، وقد يكون تأخر بلوغك وراثة عن احدى أسرتى والديك ، أو بسبب ضعف غددك الصماء . أما اختلاف مواعيد الحيض فعلاجه أن تلزمى الفراش فى أيام الحيض ، ولاسيما الاولى منها . ثم عليك بالرياضة البدنية والمشى فى الهواء الطلق . وأكثرى من أكل الفاكهة الطازجة والخضر . وتجنبى الامساك . وقوى جسمك بمركبات الحديد

الدوسنتاريا

■ أصبت منذ عشر سنين بالزحار الأميبى (الدوسنتاريا الاميبية) ولم أجد أية فائدة من الادوية المعروفة

عبد الوهاب الماشطة

— لا تؤكد أنك مريض بالدوسنتاريا الأميبية منذ سنوات ، الا اذا كان الفحص الميكروسكوبى للبراز قد أثبت وجود الأميبا أو أكياسها . فما من شك فى أن هناك حالات أخرى من الدوسنتاريا مسببة عن جراثيم أو طفيليات أخرى خلاف الأميبا . وما من شك كذلك فى أن هناك أعراضا معوية تشتبه كثيرا مع أعراض الدوسنتاريا المزمنة ، ويكون سببها عسر الهضم أو قصور الكبد أو التهاب القولون أو غير ذلك . ويظل المريض يتعاطى الادوية المضادة للدوسنتاريا الاميبية دون فائدة . فاذا ثبت من الفحص الميكروسكوبى وجود أميبا حية متحركة فى البراز ، كان العلاج الناجع بحقن الاميتين تحت الجلد . واذا ثبت وجود أكياس الاميبا فى البراز ، فتستعمل مشتقات الياترين أقراصا تؤخذ بالفم أو حقنا من الشرج . وتؤخذ كذلك المركبات الزرنيخية مثل حبوب الستوفارسول وغيرها ، وذلك باشراف الطبيب المعالج . أما اذا ثبت من الفحص الميكروسكوبى خلو البراز من الاميبا وأكياسها ، فعليك بالبحث عن سبب آخر خلاف الاميبا لاضطراب أمعائك

عرق النسا

■ ما هو مرض « عرق النسا » وما هى الطريقة المثلى لعلاجه ؟

خضر ابراهيم

— مرض عرق النسا هو التهاب عصب الفخذ نتيجة لما يتجمع حوله من سموم تأتى من بؤرة خاصة فى الجسم ، كصديد الاسنان والاملاح والسموم الناشئة من أمراض السكر والزهرى والسيلان . وانما يكون ظهوره عقب التعرض للرطوبة ، ومع الاستعداد الخاص فى البنية . وقد ينشأ عن سموم تأتى من خارج الجسم ولكن هذا نادر الوقوع . ولابد من معرفة سببه لاتخاذ العلاج المناسب له ، مع الراحة التامة فى الفراش ، وايصال الحرارة الى العضو المصاب بوساطة الكهرباء و « اللبخات » والدهانات المسكنة مثل « مروخ الكافور » والتدليك ، واستعمال مركبات اليود ، وحقن المحلول الملحى بكمية كبيرة فى العصب ، واعطاء حقن فيتامين «ب» المركز فى العضل

185

أنوف وآذان ..

فى أمريكا الآن مستوصف خيرى يديره ثلاثة شبان من المتخصصين فى جراحة التجميل، كانوا متطوعين فى الجيش ابان الحرب العالمية الاخيرة ، فلما عادوا الى بلادهم آلمهم أن يروا بعض زملائهم المسرحين وقد عجزوا عن العودة لاعمالهم لما أصابهم من تشويه بسبب الحرب واصبحوا فريسة للخجل والحزن والانطواء على النفس بسبب عين اقتلعت او أنف أطيحت أو أذن قطعت أو يد بترت . فآلوا على أنفسهم أن يكرسوا جانبا من وقتهم لمعاونة هؤلاء المشوهين . وهم يقومون الآن بصناعة أيد وعيون وآذان وأنوف من « البلاستيك »

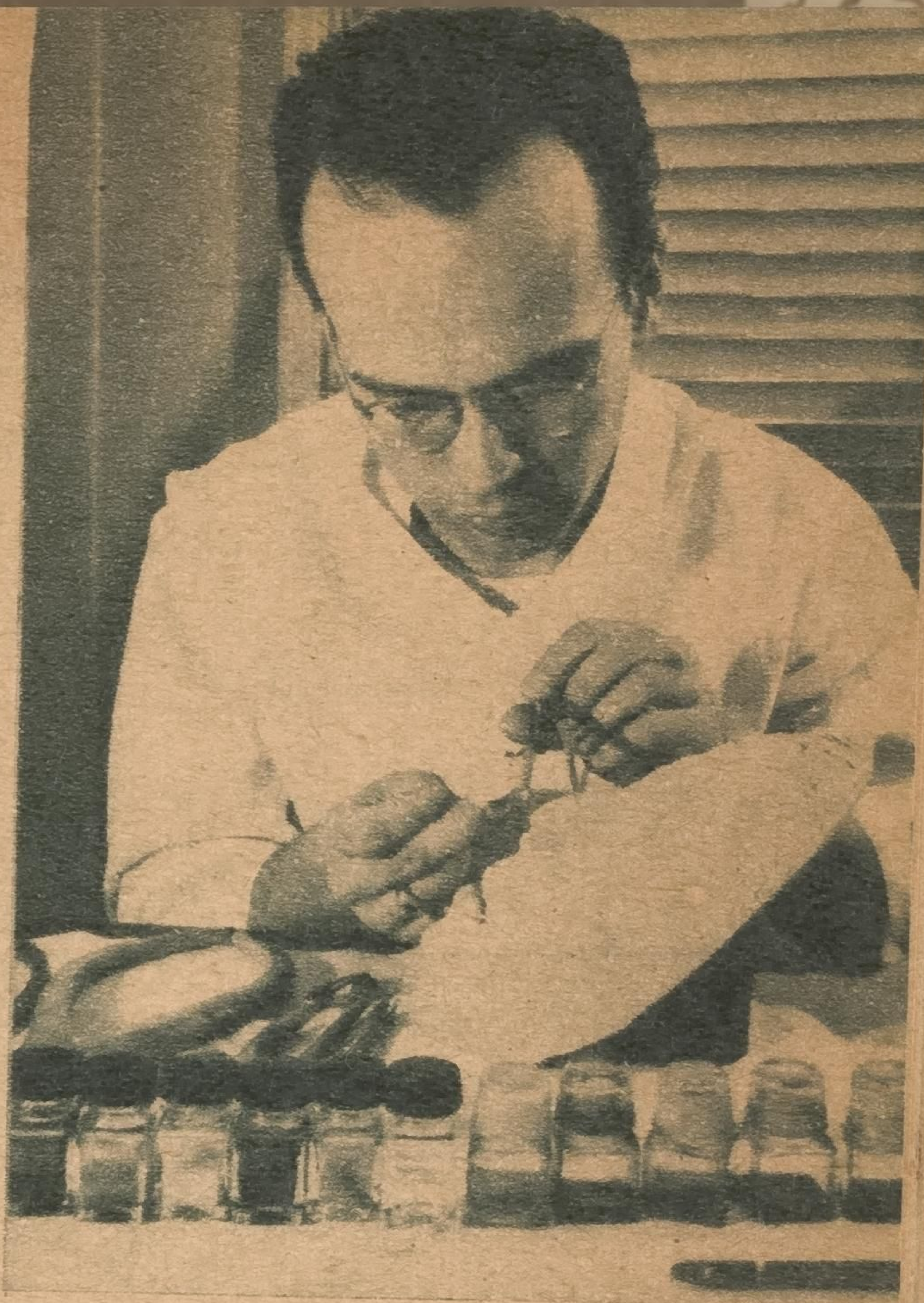

يأخذ الطبيب مقاييس الأنف على قالب من الجبس يمثل وجه المريض

نماذج من البلاستيك يخيل للرائى أنها أعضاء طبيعية

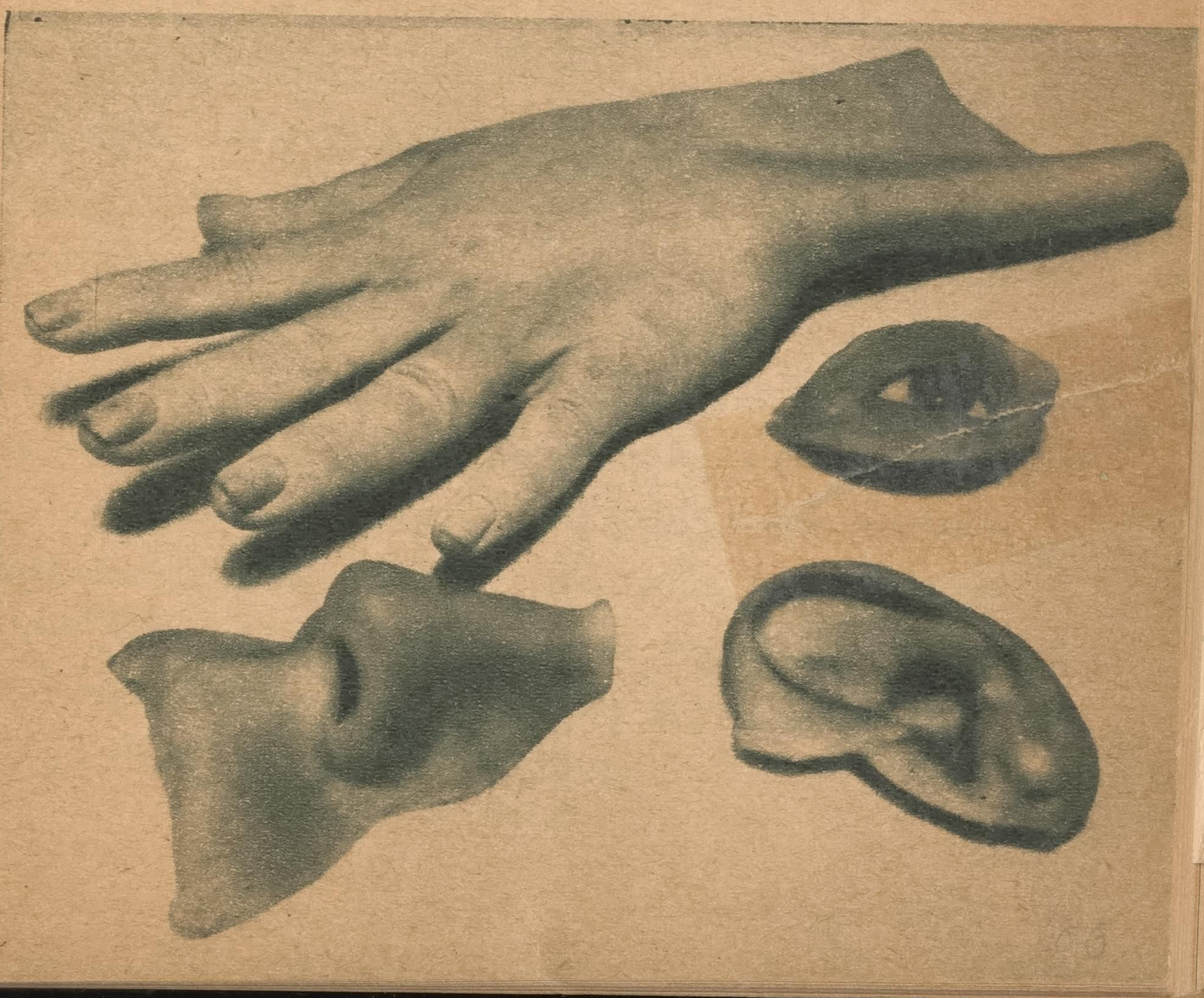

من البلاستيك

لا تختلف لدقة صنعها عن الاعضاء الطبيعية .. فالايدى ترى وقد برزت التجاعيد حول مفاصل الاصابع ، والآذان تكسى بشعر خفيف وتصبغ بلون يشبه لون البشرة ، والعيون تأخذ لون العيون الطبيعية ، وتثبت فى موضعها ـ عندما تكون عضلات العين سليمة ـ بحيث تتحرك تبعا لارادة صاحبها ، والأنوف تتخللها ثقوب تبدو كأنها مسام جلدية حقيقية . ثم تثبت هذه الاعضاء المصنوعة من عجائن « البلاستيك » بجراحات دقيقة ، فيصعب على الرائى أن يفرق بينها وبين الاعضاء الطبيعية !

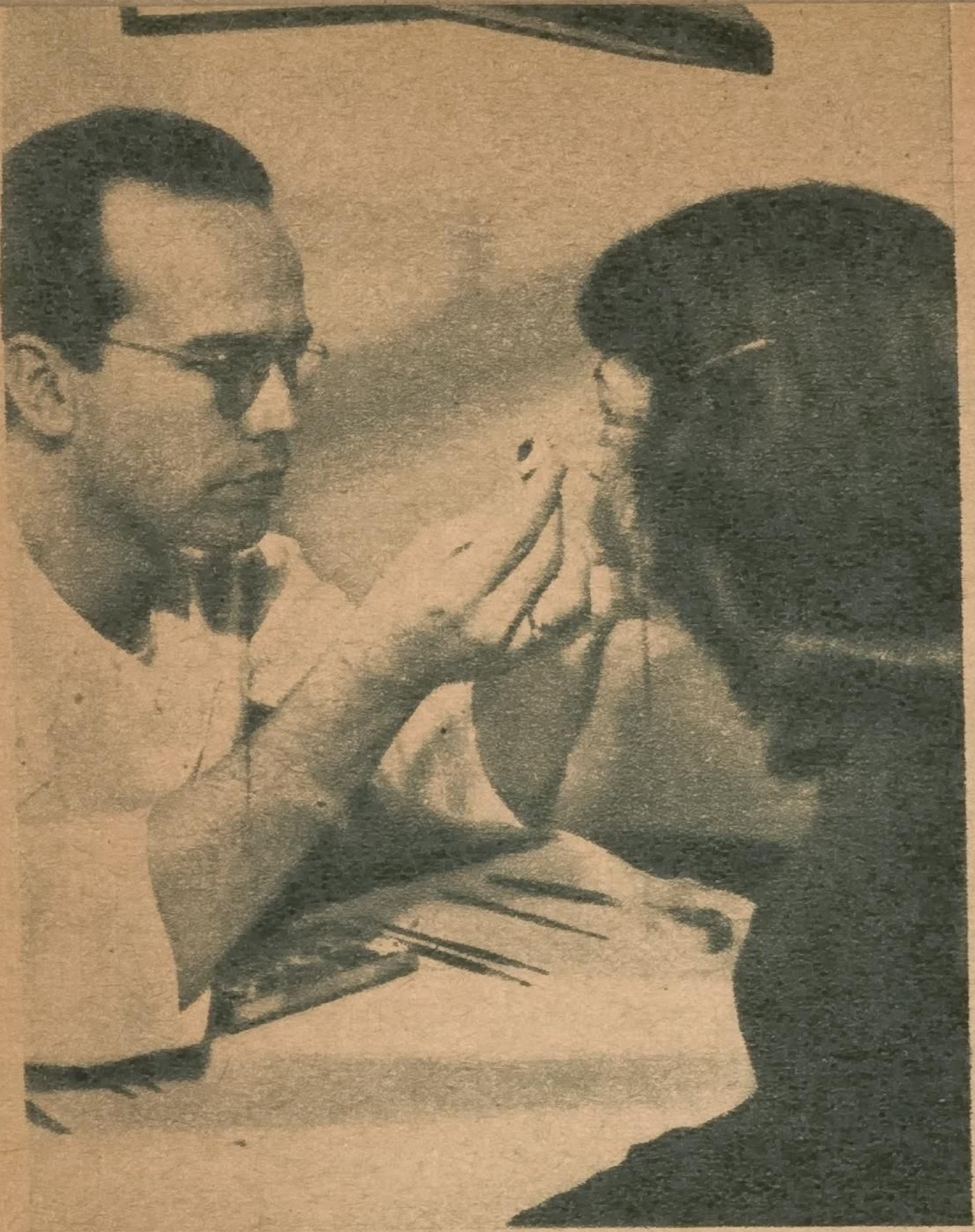

عين من البلاستيك يحاول تثبيتها لفتاة فقدت إحدى عينيها

رفع قالب الجبس عن وجه الجندى الذى بتر أنفه

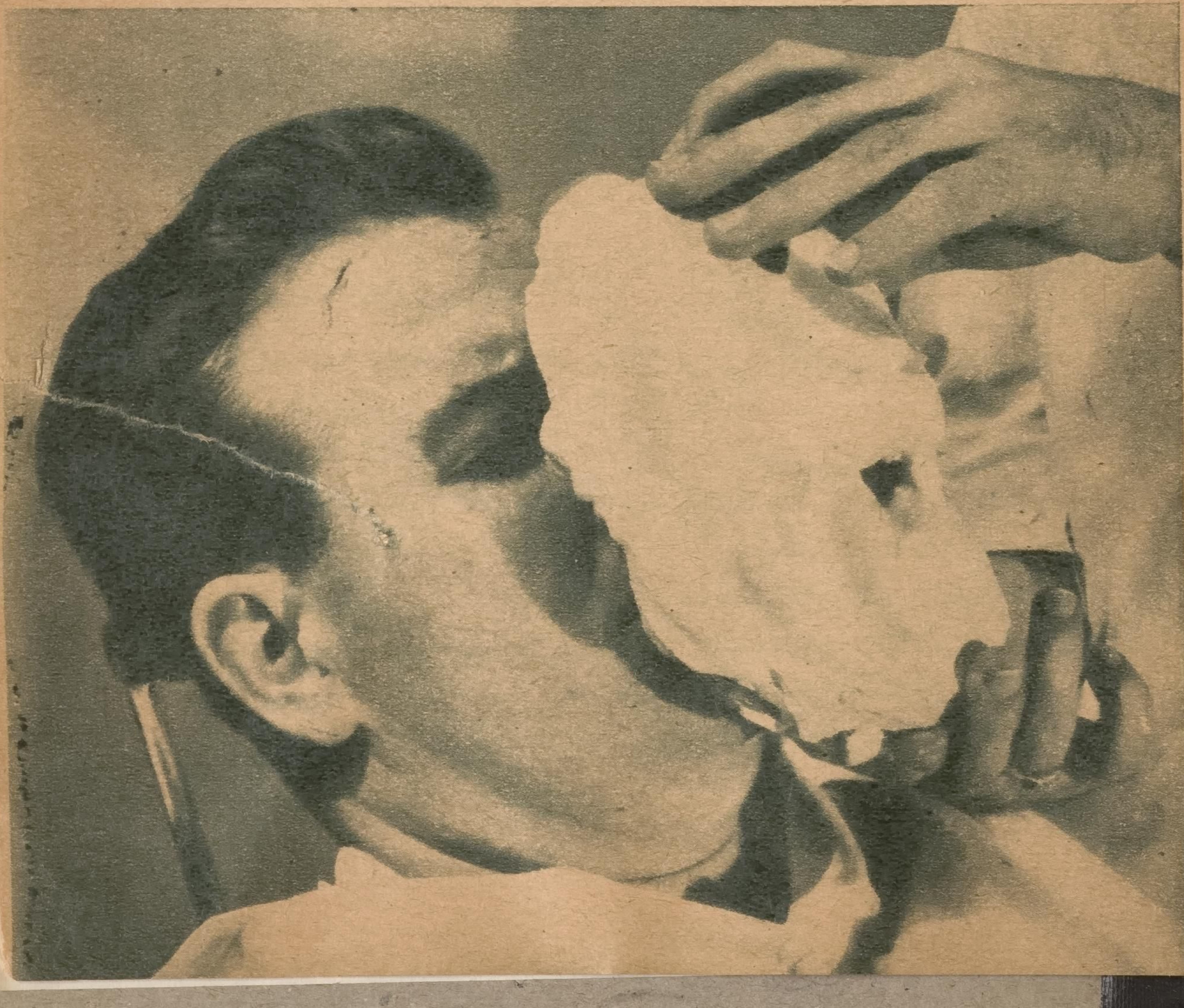

بين الهلال وقرائه

نقص الجير فى الدم

س – اننى شاب فى العشرين من عمرى يبلغ وزنى ٦٣ كيلو فى المتوسط ، اذا جاء فصل الشتاء شعرت ببرودة شديدة فى الاطراف . أما فى الصيف فينتابنى نزيف دموى ينزل من أنفى بكثرة ، مسببا لى أنيميا شديدة وآلاما مبرحة ؟ ص. طالب جامعى

ج – يغلب على الظن أن مرضكم ناشىء من قلة الجير فى الدم ، أو بعبارة أخرى من قلة فيتامين « د » ، فان برودة الاطراف فى الشتاء ظاهرة مرضية تتحسن بتناول الكالسيوم ، كما أن النزيف الانفى كثيرا ما يكون سببه كذلك قلة الجير فى الدم ، فعليكم بالعلاج بالكالسيوم سواء فى صورة شراب أو حقن

النبات تحت سطح الماء

س – ان النبات ينبت على سطح الارض . ولكن منه ما ينبت تحت سطح الماء ، وفى البحيرات والبحار ، فهل يمتد نمو النبات الى قيعان عمقها ثمانية أمتار ، أم ثمانون مترا ؟ قارىء

ج – هذا يتوقف على مقدار نفاذ الضوء فى الماء . فالنبات لابد له من ضوء الشمس . وضوء الشمس يتوقف نفاذه على عكر الماء وصفائه . وفى المياه العكرة قد يمتد نمو النبات الى ٢٥ مترا ، وقد يمتد الى عشرة فقط

أما فى الماء الصافى فقد يمتد النبات الى نحو ثمانين مترا ، لأن الضوء بعد هذا العمق يضعف فلا يحيا عليه نبات

أحلام الحب

س – قرأت فى كتاب « تفسير الاحلام » المقتبس عن المخطوطات الهيروغليفية ان أحلام الحب تدل على ضعف الارادة ، وانها دليل على المتاعب فى شؤون الحب . فهل هذا صحيح

حسنى محمد حسن – الاسكندرية

ج – ان صح ان أحلام الحب ، ضعف فى الارادة ، فهذا يكون للذى فيها من حب لا للذى فيها من أحلام . فالحب فى الاحلام ، من حيث علاقته بالارادة ، كالحب على اليقظة . والحب على اليقظة لابد فيه من طالب ومطلوب . والحب لا يكون على السهولة المفرطة ، والا ما كان حبا . لابد فى الحب من امتناع وتمنع . وهو امتناع وتمنع لا تقتحم أسوارهما اغتصابا . لابد فيها من التودد والتذلل ، حتى والبكاء عند ذى الدمع القريب :

كتبت كتابي ما أقيم حروفه
لشدة اعوالي وطول نحيبي
أخط وأمحو ما خططت بعبرة
تسح على القرطاس سح غروب

ولا نحسب أن رجلا هانت عليه نفسه فتودد وتذلل، أو هان عليه دمعه فانسكب، هو عند التذلل أو عند البكاء ذو ارادة قوية

بل ان المحب ليحمد من نفسه زوال الارادة فى حضرة حبيبه، ويلذ له التفانى :

أراميتى، كل السهام مصيبة
وأنت لى الرامى، فكلى مقاتل

والعقل، الذى هو مناط الارادة، يتهوش، والمنطق يزول:

يضل على القول ان زرت دارها
ويعزب عنى وجه ما أنا فاعل
وحجتها العليا على كل حالة
فباطلها حق وحقى باطل

فهل بعد هذا ضعف ارادة، بل ذهاب ارادة

أما ان احلام الحب دليل على المتاعب فى شؤون الحب، فالرأى ان الاحلام لا تخلق من أمور صاحبها جديدا. انها صور معكوسة من أمور حياته الواقعة، بعد أن يزول عن النفس مع النوم الحياء والخشية من التعرى. فقد تحلو أحلام الحب فتكون ترديدا لما فى اليقظة من حلاوة حب، أو ترديدا لأمل فى اليقظة أن يكون الحب ناجحا موفقا. وقد تسوء أحلام الحب على النوم فتكون ترديدا لمثلها فى الحياة، أو ترديدا لخشية خفية فى قلب محب سعيد، ألا يدوم الحب فيشقى صاحبه

هذه الحياة

س — صدمت حسيا، فتأملت باطنيا، فاستوى اليأس عندى والرجاء. وطال الوقت فكدت أضرب عن السعى فى الحياة، وأشرفت على الانهيار، فهل من حيلة ؟

مأزوم مثقف

ج — لست أول مصدوم، ولست أول متأمل. ولن تكون آخر مصدوم أو آخر متأمل أو متألم. والحياة كما تصف، من فكر فيها يكاد يضرب عن العمل فيها. وكثيرا ما تطوف بالناس هذه الطائفة من غير صدمة فى الحياة. يكفى أن يدرك الانسان ان صباحه هذا كصباحه ذاك، وان مساءه هذا كمسائه ذاك، وان الحياة نوم وصحو لايختلفان على الايام. ثم يأتى الضعف وتأتى الشيخوخة وينزل المرء الى حفرة كل الناس نازلوها. وعندئذ يتساءل صاحب العيش: « لم كان كل هذا ؟ » . وهو لايجد جوابا فى غير حوافزه الباطنية، التى هى بعضه، تدفعه الى السير على الأمل، وهو أمل يحيا فيه على الرغم منه، ويدور به فى العيش كما تدور الشمس وتدور النجوم، ولا أحسب انها هى أيضا تعرف لها من غاية

ومع هذا، فأنت وأنا، وهذه الجموع البشرية، وهذه الجموع الحيوانية، وهذه الارض وهذه الافلاك — أى حفل الحياة الضخم — ليس يعقل بالفطرة أن يقعد عنه

من الاحياء قاعد . لابد لهذا الموكب الهائل من غاية ، ولا بد لكينونته من حكمة نحن غير مدركيها ، وسوف ندرك منها يوما ، حتى بعد فناء ، ما نحسب انه الادراك . ان لهذه الدنياجمالا، من وجوهه اجماع أشيائهاوأحيائها على الشيء الواحد ، أن تسير ، وأن تدور ، فلا تتعطل . والذى يتعطل بنفسه عمدا يسيء الى جمال هذا الاجماع ، ويخون عهد الجماعة

عش يا صاحبي الحياة على الكد ، وتداو من الهموم التي في نفسك بالكد لغيرك . اضرب عن السعي للحياة ، ان شئت ، لنفسك. ولكن اسع فيها للناس. اسع فيها للضعفاء والايامى واليتامى . عندئذ تشفى نفسا . وتحمد دنياك ، وتحمد ما يأتى من بعدها

العلم والخمر

س — العلم ككأس الخمر يزيد الحسن حسنا ، والسيء سيئا . هذا ما قرأت ، فكيف يكون ذلك ؟

السيد البهلول — شربين

ج — الخمر وقاك الله تكشف الستر . انها تحجب الوعى ، وتشل الوعى ، وتمنع الوعى أن يقوم بواجب من أهم واجباته فى المجتمع ، ذلك خبء ما فى النفس عن أعين الناظرين ، والهرب به بعيدا عن تطلع المتطلعين . انك تقعد مع جليسك ، وتدور فى ذهنك الافكار من كل صنف ، مما قد يحب صديقك أو يكره ، وهو لا يعلم من أمرك شيئا . وقد تفكر فى قتله هو ، وهو يجهل ما يقوم بخاطرك . وقد تجول فى ضميرك الفكرة القذرة ، ومع هذا يظل مظهرك فى عينه طاهرا . لان الوعى ربط لسانك ، واللسان مفتاح الأنفس ، فلم يقل شيئا . ان اللسان على الوعى لا ينطق الا بما تحب الآذان

الا أن تكون خمر ، فهذه تذهب بالوعى فتحل اللسان المعقود ، فيكشف من النفس كل خبيء . ان المخمور يهذى ، ولكنه فى هذيانه لا يقول الا حقا . انها رغبات النفس الدخيلة ، من حسنة وسيئة ، تصبح على الخمر مفضوحة . فهى تظهر ما فى الرجل من خير ، وتظهر ما به من شر . فعلى الخمر يزداد جود الجواد ، وعلى الخمر يظهر اشتهاء المشتهى ويزيد استهتار المستهتر وجرم المجرم

والعلم أداة تزيد الرجال قوة ، ويصبح العاجز به قادرا . والعجز كالصحو ، يخفى من الاشرار شرهم ، كما يخفى من الأخيار خيرهم . والقدرة ، بالعلم، كالخمر ، تكشف كل خبيء من النوازع

ان العلم وسيلة الى العمار ووسيلة الى الدمار . وهو العربة السريعة التى تسرع بالناس فى طريق البركة الى الجنة ، أو فى طريق اللعنة الى النار

ايمان أبى العلاء

س — هل أبو العلاء ملحد أم مؤمن ، وما هى الاسباب التى أدت الى اتهامه بالالحاد ؟

حسين بازرعة — بسنكات

ج — اختلف الناس فى عقيدة أبى العلاء اختلافا كبيرا ، فمنهم من يرى أنه مؤمن شديد الايمان ، اذ يقول :

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما
ل الى دار شقوة أو رشاد

ومنهم من يرى أنه ملحد شديد الالحاد اذ يقول :

عجبت لكسرى وأشياعه
وغسل الوجوه ببول البقر
وقول النصارى اله يضام
ويظلم حيا ولا ينتصر
وقول اليهود اله يحب
رشاش الدماء وريح القتر
وقوم أتوا من أقاصى البلاد
لرمى الجمار ولثم الحجر
فواعجبا من مقالاتهم
أيعمى عن الحق كل البشر ؟

والذين يقولون انه مؤمن شديد الايمان ينكرون أنه قائل هذا الشعر ، ويقولون انه مدسوس عليه ويؤازرهم فى ذلك أن كثيرا من الشعر دس على كثير من الشعراء . والناس دساسون غيارون فى كل زمان ، والذى رأى من الدس فى العصور الحاضرة ، والتقول على الناس وهم أحياء ، يدرك أن الافتراء على الناس فى تلك العصور الغابرة لا بد كان له من السهولة ما له فى هذه العصور الحاضرة . وأبو العلاء كان له من المكانة ما يغرى بالاساءة اليه ، فهكذا طبع الخلق

على أنه لماذا نفترض أن الرجل يكون مؤمنا دائما ، أو ملحدا متشككا دائما . أنا أفهم أن العجائز تؤمن أبدا ، ولا تكفر ولا تلحد ولا تتشكك أبدا ، لانها لا تفكر أبدا . ايمانها ايمان قلب لا يستجرىء العقل على تفحصه فتعكيره . ولكن غير ذلك ايمان الرجال العقلاء . انهم يفكرون ، ثم يحللون ويستخرجون ويستنبطون . والعقول لا يمكن أن تهتدى الى الشىء الواحد ، وتجمع عليه اجماعا . لان العقول من التجارب ، والتجارب ليست واحدة . والعقول مراتب ، وهى مراتب متفاوتة . فالمؤمن المفكر قد تعتريه سويعات يتسلط الشك فيها على يقينه ، ينطق بما ينطق ، ولا يكون ذلك دليلا على ما فى حياته الطويلة من عقيدة حسنة وايمان دخيل . ان الشيطان هو الذى يركب لسان المرء عندما يعجز عقله فيضل ، والا فما عمل الشياطين ؟ !

فلنحكم على أبى العلاء ، ان كان حقا قال ما قال ، بالذى قاله هو فى أيامه الطويلة المتزنة الرزينة ، لا بالذى قاله عنه شيطانه فى يوم غامت فيه البصيرة وشالت مثاقيل الامور

ابن حزم

فى هذا العدد

صفحة

٣ حديث الشهر

٦ الشيطان وأنا : فكرى أباظة بك

١١ مصر فى أزمة ثقافية :
الدكتور محمد عوض محمد بك

١٧ موسيقى الحياة : أحمد أمين بك

٢١ الانسان الممسوخ :
الأستاذ عباس محمود العقاد

٢٦ هل أنت رجل ؟

٣٠ من روائع الفن العالمى

٣٤ من واشنطون إلى ترومان :
الدكتور أمير بقطر

٤١ فنجان قهوة – قصيدة :
خليل مطران بك

٤٢ الهلال فى عامين

٤٤ ناجحات راسبات :
السيدة بنت الشاطىء

٤٩ مشلول يروى مأساته

٥٣ شخصيتا الشهر

٥٧ سلاسل وأغلال :
الدكتور أحمد زكى بك

٦١ جوهرة التاج – قصة سينمائية

٧٦ ١٠ وصايا للتغلب على الزكام :
الدكتور محمد فطين

صفحة

٧٨ التصنيع الريفى :
الدكتور شكرى المراغى

٨١ الزواج المبكر .. هل يحقق السعادة الزوجية ؟

٨٧ جرب أن تكون قاضياً

٨٩ ماذا نأكل ؟ :
الدكتور فؤاد اسحاق

٩٣ طيف حبيب : على الجارم بك

٩٧ من يوميات طالبة :
السيدة أمينة السعيد

١٠٩ أزهار وأشواك

١١٦ المهاتما غاندي :
الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

١١٩ السيجارة : الأستاذ سلامة خاطر

١٢٠ ٣ دروس للرشاقة

١٢٣ مآزق حرجة : الأستاذ حسن جلال

١٣٢ اليتيمة – قصة : الأستاذ حلمى مراد

١٤٩ رحل العنكبوت

١٥٢ اعترافات قارئة كف

١٥٧ كتاب الشهر – الامبراطورة جوزفين

١٨٢ استشارات طبية

١٨٦ أنوف وآذان من البلاستيك

١٨٨ بين الهلال وقرائه

اشترك فى الهلال

تضمن وصول الأعداد كل شهر بانتظام

(أسعار الاشتراك على الصفحة الاولى من العدد)

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصرى والسودان : تسدد قيمة الاشتراك رأسا لادارة الهلال بموجب أذونات أو حوالات بريدية أو شيكات أو نقدا . ويمكن أيضا التسديد لأحد وكلاء الهلال

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال أو لادارة الهلال رأسابموجب شيكعلىأحد بنوك القاهرة أوحوالات نقدية (Money Order) ولايمكن قبول أذونات بريد أوعملة أجنبية

وكلاء الهلال

بيروت ــ لبنان : الأستاذحسن لطفى : ٩٢شارع البطريرك الحويك

يافا : السيد عيسى السفرى ــ شارع العجمى

حلب : الشيخ طاهر النعسان

حماه : السيد سعيد نجار

اللاذقية : السيد نخله سكاف

حمص : السيد عبد السلام السباعى ــ ص . ب ٤٩

مكة المكرمة : السيد هاشم بن السيد على نحاس ــ ص . ب ٩٧

بغدادوالعراق : السيد محمد جواد حيدر ــ مكتبة المعارف ــ بسوق السراى

البحرين : السيد سلمان بن أحمد كمال ــ المكتبة الكمالية

البرازيل : Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.

كولومبيا : Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.

الارجنتين : Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.

ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

متعهدتوزيع الهلال للباعة والمكتبات فى العراق السيدمحمود حلمى

193

ديسمبر ١٩٤٨

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
				١	٢	٣
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١